
أوراق فلسطينية
(١٩١٧ - ١٩٢٢)
بذور النزاع
جمع المادة: دورين إنجرامز
ترجمة: عبد الرحيم الرفاعي
864
المجلس الأعلى للثقافة
المشروع القومي للترجمة
THE PALESTINE POST
STATE OF ISRAEL IS BORN



يتناول هذا الكتاب فترة مليئة بالأحداث الأولى التى كان لها أثرها فى تطور القضية التى يعالجها.

وقد اعتمدت السيدة دورين إنجرامز (التى أعدت الكتاب) على كثير من الوثائق التى أفرجت عنها الحكومة البريطانية بعد مرور الزمن القانونى واطلعت عليها من دار الوثائق البريطانية العامة. وقد عرف لها الجميع اهتمامها بالقضايا العربية وبموضوعية البحث، كما عرفت لها سعة الصدر وحسن الاستماع لمختلف الآراء. وسيجد القارئ هذه الوثائق مصحوبة بملاحظات قصيرة تعطى فكرة عن خلفيات الحدث وتقدم لكتاب تلك الوثائق. لكن "أوراق فلسطين" تركت لتتحدث عن نفسها ولتبين كيف أدت إلى نشوب صراع تصعب معالجته حتى الآن.

المجلس الأعلى للثقافة

الغلاف: محمود مراد

المشروع القومى للترجمة

أوراق فلسطينية

(١٩١٧ - ١٩٢٢)

بذور النزاع

جمع المادة : دورين إنجرامز

ترجمـــــة : عبد الرحيم الرفاعى



المشروع القومى للترجمة

إشراف : جابر عصفور

- العدد : ٨٦٤
- أوراق فلسطينية - (١٩١٧ - ١٩٢٢) - بذور النزاع
- دورين إنجرامز
- عبد الرحيم الرفاعى
- الطبعة الأولى ٢٠٠٥

هذه ترجمة كتاب :

Palestine Papers

1917 - 1922

seeds of conflict

Compiled and annotated by Doreen Ingrams

Original Publisher : John Murray

شارع الجبلاية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة ت ٧٣٥٢٣٩٦ فاكس ٧٣٥٨٠٨٤

El Gabalaya St., Opera House, El Gezira, Cairo

Tel : 7352396 Fax : 7358084

المحتويات

مقدمة المترجم

هذا الكتاب من إعداد السيدة دورين إنجرامز بعنوان " أوراق فلسطين " من عام ١٩١٧ إلى ١٩٢٢ بذور النزاع . وقد لفت انتباهى منذ صدوره قبل فترة طويلة وهذا لاينقص من قيمته ، فهو يتناول فترة مليئة بالأحداث الأولى التى كان لها أثرها فى تطور هذه القضية التى يعالجها الكتاب .

وقد اعتمدت السيدة دورين إنجرامز على كثير من الوثائق ، التى أفرجت عنها الحكومة البريطانية بعد مرور الزمن القانونى واطلعت عليها من دار الوثائق البريطانية العامة . وقد رأيت أنه من الضرورى أن يطلع عليها - لأهميتها القصوى - من لايتمكن من قراءة هذا الكتاب المهم فى لغته الأصلية .

لقد عرفت السيدة دورين إنجرامز كما عرفها زملاؤنا أيام العمل معها فى الإذاعة البريطانية حينما كانت مسئولة عن قسم الأحاديث .

وقد عرف لها الجميع اهتمامها بالقضايا العربية وبموضوعية البحث ، كما عرفنا لها سعة الصدر وحسن الاستماع إلى مختلف الآراء .

عاشت السيدة إنجرامز فترة فى حضر موت ، وكانت زوجة لمسئول بريطانى كبير مما كان له أثره فى تفهم القضية العربية ، ولم يكن غريباً عليها أن تصدر هذا الكتاب المهم الذى يحكى بالوثائق الرسمية البريطانية للمرة الأولى قصة فلسطين منذ صدور وعد بلفور إلى حصول بريطانيا على الانتداب على فلسطين، ولعل القارئ يجد بين طياته توضيحاً لأمور كثيرة .

مقدمة الناشر

ترجع أصول النزاع العربى الإسرائيلى الحالى إلى ما يقرب من مائة عام حينما أصدر آرثر بلفور وزير خارجية بريطانيا عام ١٩١٧ أثناء تولى لويد جورج رئاسة الحكومة البريطانية وعده المعروف والذى ألزم فيه حكومة صاحب الجلالة " بالنظر بعين العطف فى إقامة وطن قومى لليهود فى فلسطين مع بذل أقصى ما فى الوسع لتيسير إنجاز هذا الهدف ".

وقد أتيح الآن (وكان ذلك فى السبعينيات من القرن الماضى) الاطلاع على الوثائق الرسمية مثل أوراق مجلس الوزراء البريطانى وأوراق وزارة الخارجية وملفات وزارة المستعمرات مع ما يصحبها من مذكرات وملاحظات دونها هؤلاء الذين طواهم التاريخ ، رجال من أمثال كيرزون ، واللنبى ، تى ، إى لورانس ، وهربرت صامويل ، وونستون تشرشل حينما كان وزيرا للمستعمرات فى بريطانيا ، وذلك بالإضافة إلى مراسلات مع الدكتور وايزمان من الجانب الصهيونى ، والأمير فيصل (الذى أصبح فيما بعد ملكا على العراق) من الجانب العربى . وتظهر هذه الوثائق كيف كانت القرارات تتخذ والسياسات تشكل .

وفى هذا الكتاب جمعت السيدة دورين إنجرامز سلسلة من هذه الوثائق التى تفضى بقصة السنوات الخمس الأولى من المشاركة البريطانية حتى يتمكن القارئ من متابعة سير الأحداث سواء فى وايتهول (قصر الحكومة البريطانية بلندن) أو فى فلسطين ، وذلك من كلمات هؤلاء الذين كانوا فى مواقع المسئولية حينذاك .

سيجد القارئ هذه الوثائق مصحوبة بملاحظات قصيرة تعطى فكرة عن خلفيات الحدث وتقدم لكتاب تلك الوثائق . لكن " أوراق فلسطين " تركت لتتحدث عن نفسها ولتبين كيف أدت إلى نشوب صراع تصعب معالجته حتى الآن .

تمهيد للمؤلفة

الآن (وذلك فى السبعينيات من القرن الماضى) قد أصبح ممكنًا نشر وثائق مجلس الوزراء البريطانى وملفات الإدارات الحكومية ، صار بإمكاننا تتبع أصول الصراع العربى الإسرائيلى من خلال المذكرات والرسائل والمحاضر الرسمية التى دونها هؤلاء الذين اشتركوا فى تشكيل السياسات واتخاذ القرارات ، وهى القرارات التى أدت إلى نشوب مشاكل استعصت على الحل حتى يومنا هذا .

وكثيراً ما نسى أن الصراع لم ينشأ فى عام ١٩٤٨ ولكن كان منشؤه فى عام ١٩١٧ قبل نهاية الحرب العالمية الأولى .

ولعل تلك الصلابة التى تميز الموقف الفلسطينى تجاه وجود إسرائيل ، والتصميم الإسرائيلى على الاستقرار كدولة يهودية ، يمكن فهمها بطريقة أفضل إذا عرفنا المزيد عن الحوافز التى كانت وراء القرارات التى اتخذت فى الفترة بين عامى ١٩١٧ - ١٩٢٢ ، تلك السنوات التى شكلت مستقبل فلسطين كما غرست بذور النزاع .

لم يكن ثمة مفر من ضرورة اتباع الانتقائية فى اختيار المستخرجات من ثروة المواد المتاحة لكن الانتقائية ، تمت على أساس الصلة الوثيقة بتعاقب الأحداث .

هذا الكتاب هو عبارة عن عرض موثق للأحداث مرتب زمنيًا لما حدث فى السنوات الخمس الأولى من الاهتمام البريطانى بالقضية التى تبين كيف كان المسئولون فى الحكومة البريطانية وفى مواقع أخرى يتخذون قراراتهم ولم يكن بالمستطاع عرض كل وثيقة بكاملها فى كل حالة ، وذلك لتجنب التورط فى الإطالة

أو التكرار أو تضمين أشياء لا صلة لها ، وقد نوهنا فى آخر كل صفحة بالإشارة إلى رقم الوثيقة حتى يستطيع القارئ الذى قد يرغب فى الاطلاع على كل الوثيقة أن يفعل ذلك فى دائرة السجل العام للوثائق (وهى دائرة حكومية فى لندن لحفظ أوراق الدولة والوثائق الرسمية مرقمة حسب تواريخها) : المترجم .

ورغم أن العديد من الرسميين والمسئولين عن الوثائق الذين وردت أسماؤهم فى الكتاب هم شخصيات معروفة ، مع ذلك رأينا أنه قد يكون من المفيد أن نورد مختصرات عن تواريخ حياتهم والمناصب التى شغلوها فى تلك الأوقات وماذا حدث لهم بعد ذلك . وقد أوردنا هذه المختصرات فى نهاية الكتاب .

وفى دائرة السجل العام للوثائق البريطانية يمكن الحصول على نسخة مكتوبة من القيد الأصلى بإذن من الرقيب على هيئة مطبوعات الدولة ومن بين الكتب العديدة التى اطلعنا عليها نخص بالذات بعضا منها :

كتاب كريستوفر سايكس " مفترق طرق إلى إسرائيل " وأيضا كتاب " المحاولة والخطأ " الذى كتبه حاييم وايزمان وكتاب " زمن بريطانيا فى الشرق الأوسط " وكاتبته هى إليزابيث مونرو ثم هناك كتاب والتر لاكير " إسرائيل والعرب "

مقدمة عامة

بذور الصراع فى فلسطين
بالوثائق الرسمية

أعلنت بريطانيا الحرب على ألمانيا فى عام ١٩١٤ ، وبعد ثلاثة أشهر أعلنت بريطانيا الحرب أيضا على تركيا العثمانية والتى كانت تحتل حينذاك كثيرا من بلدان العالم العربى ، ومن بينها فلسطين التى كانت مقسمة إداريا إلى ولاية بيروت فى الشمال ، وسنجق القدس المستقل فى الجنوب .

التركيبة السكانية لفلسطين وقتذاك كانت كالآتى : حوالى نصف مليون مسلم وحوالى ستين ألف يهودى ، وحوالى نفس العدد من المسيحيين .

كانت الحركة القومية العربية تطالب فى ذلك الحين بالتحرر من السيطرة الأجنبية ممثلة فى الهيمنة التركية بشكل خاص . وكانت جماعات المثقفين وشباب ضباط الجيش تتطلع إلى الديمقراطية والحرية ، بينما كانت الحركة فى المناطق العربية النائية بين القبائل تهفو إلى نيل الاستقلال .

كان الرابط الوحيد بين الحركتين متجسدا فى شخص الشريف حسين ، شريف مكة الذى كان يحظى بالتقدير والاحترام من جانب زعماء العشائر التقليديين بوصفه حامى الأماكن المقدسة فى مكة والمدينة كما حظى بالتقدير من المثقفين لما أبداه من روح استقلالية أثناء إقامته الجبرية لمدة ١٦ عاما فى القسطنطينية .

أما ابنه الأمير عبد الله فقد ارتبط بالحركة الوطنية الوليدة فى القسطنطينية واتصل باللورد كتشنر القنصل العام حينذاك فى مصر ، وقد سأله إن كانت حكومة بريطانيا ستساعد العرب إن هم ثاروا ضد الأتراك ، كان كتشنر متحفظا فى رده إذ كانت سياسة بريطانيا تقضى باعتماد الصداقة مع تركيا .. ولكن بعد انقضاء ستة أشهر واندلاع الحرب ، أصبحت تركيا من الأعداء ، فما كان من الحكومة البريطانية إلا أن اتصلت بالشريف حسين لأن ثورة العرب كانت ستساعد الحلفاء فى حربهم ضد تركيا خاصة أن السلطان العثمانى حاول استمالة الشريف حسين كى يؤيد تركيا ضد الحلفاء .

لكن الشريف حسين وافق على الوقوف إلى جانب الحلفاء شريطة أن يؤيد الحلفاء - لدى هزيمة تركيا - استقلال العرب فى كامل شبه الجزيرة العربية (باستثناء عدن) وفى سوريا ولبنان وفلسطين وشرق الأردن والعراق .

تبودل عدد من الرسائل بين الشريف حسين والمندوب السامى فى مصر حينذاك سير هنرى ماكماهون وكان أهم هذه الرسائل تلك التى أرسلها ماكماهون فى ٢٤ أكتوبر عام ١٩١٥ إلى الشريف حسين وجاء فيها :

" يجب استثناء قضاءى الإسكندرونة ومرسين وأجزاء من سوريا تقع إلى الغرب من دمشق وحمص وحماه وحلب من الحدود المطلوبة .

نحن نقبل هذه الحدود بالتعديلات المذكورة دون المساس بالمعاهدات القائمة مع العشائر العربية ، وفيما يخص المناطق الواقعة داخل هذه الحدود فإن بريطانيا لديها حرية العمل دون المساس بمصالح حليفتنا فرنسا وأنا مخول باسم حكومة بريطانيا العظمى أن أقدم التأكيدات التالية فى معرض ردى على رسالتك :

١ - طبقا للتعديلات التى ذكرتها فإن بريطانيا على استعداد للاعتراف باستقلال العرب فى كامل المناطق داخل الحدود التى طلبها شريف مكة..[١]

(١) للاطلاع على نص الرسالة الكامل اقرأ كتاب لاكير " إسرائيل العرب » . صفحات من ٣٢ إلى ٣٥.

لم تذكر فلسطين بالاسم فى تلك الرسائل ، لكن العرب قالوا بعد سنوات لاحقة حينما نشأ الجدل حول هذه التفسيرات إنه من غير الممكن جغرافيا إدخال فلسطين فى الأجزاء من سوريا الواقعة إلى الغرب من دمشق وحمص وحماه وحلب .

على أية حال تمسكت الحكومة البريطانية بأنه كان من المزمع على الدوام استثناء فلسطين من منطقة الاستقلال وأصبحت وجهات النظر المتعارضة تلك ، سببا فى خلاف مرير قيل إن عدم دقة رسالة ماكماهون كان مقصودا[1] .لأنه فى الوقت الذى شجعت فيه الحكومة البريطانية الآمال العربية نحو الاستقلال ، كان عليها أيضا أن تأخذ بعين الاعتبار حليفتها فرنسا ، وكان لفرنسا منذ أمد طويل مطالب فى تلك المناطق بعد هزيمة الأتراك .

فى بداية عام ١٩١٦ أبرم سير مارك سايكس الذى كان ملحقا بوزارة الخارجية البريطانية كمستشار لشئون الشرق الأدنى اتفاقا نيابة عن حكومة بريطانيا مع فرانسوا جورج بيكو مندوبا عن الحكومة الفرنسية ينص على قيام دولة عربية مستقلة - أو كونفدرالية من الدول - فى المنطقة التى تعرف اليوم باسم العربية السعودية وجمهورية اليمن العربية على أن يسيطر الفرنسيون على لبنان وسوريا - والبريطانيون على العراق وشرق الأردن ، وتقرر أن تكون فلسطين تحت إدارة دولية .

وقد فرضت السرية على تلك الاتفاقية لأنه فى وقت إبرامها اعتبر أن إذاعتها قد تؤثر على قضية الحلفاء . على أية حال كان قيصر روسيا قد أحيط علما بها وحينما جاء البولشفيك إلى السلطة نشروا نصوص الاتفاقية مع ما كان لهذا من نزع وغضب بين العرب .

هكذا كان هناك بحلول عام ١٩١٧ وعدان متعارضان قدمتهما الحكومة البريطانية حول كيفية تصفية المناطق التى كانت تسيطر عليها تركيا بعد الحرب :

(١) كتاب مونرو ، تاريخ بريطانيا فى الشرق الأوسط صفحات من ٣١ إلى ٣٢

monroe, Britain moment in the middle east p 31 - 32

أولا : وعد بالاستقلال إلى العرب حسب ما ورد فى رسالة سير هنرى ماكماهون إلى الشريف حسين . وثانيا : وعد للفرنسيين كما ورد فى اتفاقية سايكس - بيكو .

وفى عام ١٩١٧ قدمت الحكومة البريطانية وعدا ثالثا : وكان هذه المرة إلى الصهيونيين !

الحركة الصهيونية الحديثة أسسها تيودور هيرتزل الذى كتب يقول فى عام ١٨٩٦ : " الفكرة التى طورتها .. .. هى قديمة جدا : إنها إحياء الدولة اليهودية ".. فى المؤتمر الصهيونى الأول الذى انعقد فى مدينة بازل بسويسرا عام ١٨٩٧ تقرر أن يكون " هدف الصهيونية هو أن يقام للشعب اليهودى وطن فى فلسطين . واقترح المؤتمر للوصول لهذا الهدف : العمل على قيام العمال الزراعيين والصناعيين اليهود باستيطان (باستعمار) فلسطين ، والعمل على تنظيم ولم شمل كامل اليهود ، وتقوية ودعم الشعور القومى مع اتخاذ الخطوات التمهيدية نحو الحصول على موافقة الحكومة البريطانية ، كلما لزم الأمر ، من أجل تحقيق هدف الصهيونية[1] وقد تمكنت الحركة الصهيونية من الحصول على دعم مؤيدين عديدين فى أوساط نخب اليهود والمسيحيين فى أوربا وأمريكا ، وحينما أعلنت الحرب على تركيا لمح الصهيونيون فرصتهم لتحقيق طموحاتهم . يقول الدكتور وايزمان رئيس التحاد الفيدرالى الصهيونى الانجليزى إنه حينما كان يتناول طعام الافطار فى شهر ديسمبر ١٩١٤ مع لويدجورج (وكان يشغل حينذاك منصب وزير الخزانة البريطانية) مع عضو البرلمان البريطانى هربرت صاموبل (وكان يشغل حينذاك منصب رئيس مجلس الحكومة البريطانية المحلية) إنه يقوم بإعداد مذكرة تقدم لرئيس الوزراء البريطانى (أسكويث) حول موضوع إقامة دولة يهودية فى فلسطين[2] .

الواقع أن وايزمان كتب ثلاث مذكرات حول هذا الموضوع . وقد قدم المذكرة الأولى فى شهر يناير عام ١٩١٥ وجاء فيها :

(١) لا كير - إسرائيل والعرب صفحات ٢٢ إلى ٢٩ .

(٢) كتاب وايزمان : المحاولة والخطأ ص ١٩٢

" يفتح تطور الأحداث مجالا للتغيير لدى نهاية الحرب فى وضع فلسطين ، فهناك بالفعل نشاط بين صفوف اليهود الاثنى عشر مليونا المشتتين فى أنحاء بلاد العالم . ينتشر بينهم شعور سريع جدا بأنه أخيرا يمكن تحقيق بعض التقدم بطريقة أو بأخرى نحو تحقيق الأمل والرغبة التى ظلت موجودة بتماسك وتشبث منذ ألف وثمانمائة عام من أجل إرجاع اليهود إلى الأرض التى يرتبطون بها بروابط تكاد توازى فى قدمها قدم التاريخ نفسه ".

ومع ذلك فإنه يسود شعور بأن الوقت لم يسنح بعد لإقامة دولة يهودية مستقلة هناك .. فرغم زيادة عدد المهاجرين اليهود إلى فلسطين فى السنوات الأخيرة إلا أن عددهم فى فلسطين عامة لا يزال حوالى سدس السكان .

إذا حاولتم وضع نصف مليون مسلم من جنس عربى تحت سلطة حكومة تحظى بتأييد مائة ألف ساكن يهودى ، فلن يكون هناك ما يضمن بأن تحظى مثل هذه الحكومة بالطاعة . حلم الدولة اليهودية المزدهرة والتقدمية والتى تكون وطنا لحضارة رائعة قد يزول وسط سلسلة من النزاعات المريرة مع السكان العرب .

لقد تأكد لدى أن حل مشكلة فلسطين والذى سيلاقى ترحيبا حارا جدا من زعماء ومؤيدى الحركة الصهيونية فى أنحاء العالم هو فى ضم البلد إلى الإمبراطورية البريطانية .. ويحدونا الأمل أنه بمقتضى القانون البريطانى ستقدم تسهيلات للمنظمات اليهودية لشراء الأرض ، وإقامة المستوطنات وتأسيس المعاهد التعليمية والدينية ، ولحسن إنفاق المبالغ التى ستنهال من أجل تشجيع التنمية الاقتصادية فى البلد .. ويحدونا الأمل فى تشجيع الهجرة اليهودية التى تنظم بعناية حتى يزداد عدد اليهود فى البلد ويصبحوا أغلبية بمرور الوقت ليقيموا بالأرض ويمنحوا شيئا من الحكم الذاتى بحسب ما تسمح به الظروف[1] .

(١) من وثائق مكتب السجل العام للوثائق البريطانية رقم ٣٧/١٢٣/٤٣

بالإضافة إلى هربرت صاموويل نفسه ، كان هناك عدد من المتعاطفين مع الصهيونية بين أعضاء البرلمان البريطانى ، وفى الحكومة البريطانية لكن هربرت صاموويل كتب فى مذكراته أن الحصول على دعم لويد جورج حينما أصبح رئيس الوزراء البريطانى عام ١٩١٦ كان أساسيا .

وفى رسالة إلى هربرت صامويل شرح لورد ريدنج موقف لويد جورج هكذا : "إن مقترحك يستهوى ما يتميز به هذا الرجل من مزايا ورومانسية بالإضافة إلى نوازعه الشاعرية والدينية ".

وفى عام ١٩١٧ قدمت الحكومة البريطانية بيانا للصهيونيين بأنها تنظر بعين العطف إلى إقامة وطن قومى لليهود فى فلسطين .

وفى مؤتمر بازل لعام ١٨٩٧ استخدم تعبير "الوطن القومى " لأول مرة بدلا من " الدولة اليهودية " كما يشرح ماكس نوردو وهو من رفاق هيرتزل ويقول : " لقد بذلت أقصى جهدى لإقناع المطالبين بإقامة دولة يهودية فى فلسطين بأننا يمكن أن نجد صيغة موازية تدور حول الموضوع وتعبر عما نريد حتى نتجنب إثارة الحكام الأتراك لتلك الأرض المطلوبة . لذا فقد اقترحت استخدام لفظ (وطن) بدلا من (State) دولة.

هذا هو تاريخ التعبير الذى توالت عليه التعليقات . لقد كان غامضا ، لكنا جميعا فهمنا المقصود الذى كان بالنسبة لنا يعنى حينذاك (دولة يهودية) كما يعنيه الآن[١] .

الوعد الذى قدم للصهيونيين كان فى صورة رسالة من وزير الخارجية البريطانى وقتذاك آرثر بلفور إلى لورد روتشيلد وهو صهيونى بريطانى بارز .

وربما لم تثر أى قصاصة ورق فى التاريخ مثلما أثارته تلك الرسالة المقتضبة التى كانت سببا فى نشوب نزاع دام ما يزيد على نصف قرن ولا يزال بعيدا عن الانتهاء إلى تسوية .

(١) كتاب سايكس " مفترق الطرق إلى إسرائيل" ص ٢٤ :

وعد بلفور BALFOUR

لماذا وافقت الحكومة البريطانية على إصدار وعد بلفور ؟

أثيرت أسباب عديدة حول هذا الموضوع .

كان مما أثار الحيرة فى وايتهول (وهو المقر الرئيسى للحكومة البريطانية فى لندن) أن يكتب وليم أورمسبى - جور عضو البرلمان البريطانى الذى كان يشغل منصب السكرتير البرلمانى المساعد لوزير المستعمرات مذكرة بعد صدور الإعلان بخمس سنوات إلى ونستون تشرشل وزير الدولة لشئون المستعمرات حينذاك يقول :

" الوثائق المتاحة قليلة جداً ولا تقدم الكثير حول منشأ الموضوع بل إنه لم يكن من الواضح كيف تشكلت السياسة التى أدت إلى صدور هذا الإعلان .

المعروف أنه كان وراء هذا العمل أربعة أشخاص أو ربما خمسة هم :

لورد بلفور ، وسير مارك سايكس ، والدكتور وايزمان ، وسوكولو (كبير ممثلى المنظمة الصهيونية فى لندن) ، وربما كان معهم (من وراء الستار) لورد روتشيلد .

كانت المفاوضات تدور شفوية بصفة رئيسية ، بالإضافة إلى ملاحظات خاصة ومذكرات دبلوماسية ولم يسجل منها شيء تقريبا .

كانت أول مذكرة عبارة عن رسالة بتاريخ ٢٤ أبريل ١٩١٧ وكان من يدعى مستر هاملتون قد اقترح إرسال وفد صهيونى إلى روسيا لأغراض دعائية .

وكان من الواضح أن حكومة بريطانيا مهتمة فى ذلك الوقت بكيفية الإبقاء على روسيا (التى كانت تمر بالمراحل الأولى للثورة البلشفية) ضمن صفوف الحلفاء .

فى نهاية شهر أبريل من ذلك العام قامت وزارة الخارجية البريطانية باستشارة السفير البريطانى لدى بطرسبرج حول الأثر المحتمل فى روسيا إذا صدر إعلان من الدول الحليفة حول التعاطف مع الآمال القومية اليهودية .

فى نفس الشهر توجه بلفور (وكان وزير الدولة للشئون الخارجية) إلى الولايات المتحدة الأمريكية فى مهمة رسمية بحثا عن طرق للتعاون مع الأمريكيين لمواصلة الحرب(١)

أثناء هذه الزيارة اتضح أن فكرة إعلان الحرب بدأت تتبلور وتأخذ صورة أوضح . وكان من المفترض أن الرأى السائد فى أمريكا وقتذاك قد يتأثر إيجابيا إذا قدمت حكومة جلالة الملك تأكيدا بأن " عودة " اليهود إلى فلسطين قد أصبحت هدفا للسياسة البريطانية .

وتكشف أوراق وزارة الخارجية البريطانية أنه خلال الشهور القليلة التى تلت تلك الزيارة جرت أحاديث مختلفة مع الدكتور وايزمان وصهيونيين آخرين ودارت مراسلات برقية كثيرة حول هذا الموضوع مع سير مارك سايكس الذى كان حينذاك فى القاهرة (٢)

كان عام ١٩١٧ عامًا خطيرًا بالنسبة للحلفاء . فقد تسبب قيام الثورة الروسية فى إضعاف المقاومة ضد ألمانيا فى الشرق وكان الألمان على وشك نقل فرق من روسيا إلى الجبهة الغربية قبل وصول القوات الأمريكية إلى فرنسا .

فى الثالث عشر من شهر يونيو وجه رونالد جريهام مساعد وزير الخارجية (والذى أصبح بعد ذلك سفيرا لبريطانيا فى إيطاليا) والذى وصف من قبل الدكتور وايزمان بأنه ذو فضل عظيم ومساعدة كبيرة فى إبراز إعلان بلفور ، مذكرة إلى لورد

(١) Thomas jones, Whitehall diary (1916 - 1925

(٢) أوراق مكتب السجل العام للوثائق البريطانية صفحات ١٥٨/٢٤ أوراق مجلس وزراء بريطانيا .

هاردنج مساعد وزير الشئون الخارجية ، وكان يشغل قبل ذلك المنصب المعروف باسم نائب الملك فى الهند (الحاكم البريطانى للهند) جاء فى المذكرة :

" يبدو أنه نظرا للتعاطف مع الحركة الصهيونية والذى أعرب عنه بالفعل رئيس الوزراء ، والمستر بلفور ، ولورد روبرت سيسيل (السكرتير البرلمانى لوزير الخارجية) وساسة آخرون ، أننا ملتزمون بدعم هذا التعاطف ، ورغم أن دعمنا هذا يجب أن يكون ذا طبيعة عامة إلى أن تتضح معالم السياسة الصهيونية .

يجب علينا إذن أن نحصل على كل المزايا السياسية التى نستطيع استخلاصها من ارتباطنا بالصهيونية ولا شك أن هذه المزايا ستكون هائلة وخاصة فى روسيا ..

وأنا أتقدم بطلب للنظر فى أن الوقت قد حان لكى نلبى رغبات الصهيونيين وأن نقدم لهم تأكيدا بأن حكومة جلالة الملك تتناغم عموما وتطلعاتهم .. ويمكن تنفيذ ذلك عن طريق رسالة من رئيس الوزراء إلى المستر بلفور تتلى فى اجتماع يمكن تنظيمه فى أى وقت . مثل هذه الخطوة يمكن تبريرها بالنتائج السياسية الدولية التى ستضمنها.

وكتب بلفور مذكرة تقول :

" لقد طلبت من لورد روتشيلد والبروفسور وايزمان أن يتقدما بصيغة "[1] .

جاء لورد روتشيلد فى ١٨ من يوليو فى ذلك العام قال " أخيرا بإمكانى أن أرسل لك الصيغة التى طلبتها . إذا أرسلت حكومة جلالة الملك رسالة لى على أساس هذه الصيغة وإذا وافقتم عليها سأقوم بإرسالها إلى الاتحاد الفيدرالى الصهيونى وسأعلنها كذلك فى اجتماع يعقد لهذا الغرض .. (الصيغة المقترحة) .

١ - تقبل حكومة جلالة الملك مبدأ أن " تعاد فلسطين وطنا قوميا لليهود .

(١) PRO Fo . 371/3058.

٢ – تقوم حكومة جلالة الملك ببذل أقصى جهودها لضمان تنفيذ هذا الهدف كما ستبحث الطرق والوسائل الضرورية مع المنظمة الصهيونية " .

وضع بلفور صيغة رد ينص على قبول الصيغة التى اقترحها لورد روتشيلد لكن لورد ملنر الوزير فى الحكومة البريطانية وعضو فى وزارة الحرب اعتبر أن تعبير " تعاد " وتعبير "ضمان " هما تعبيران قويان جدا . لذا اقترح بديلا يقول :

" تقبل حكومة جلالة الملك مبدأ إتاحة الفرصة لإقامة وطن لليهود فى فلسطين ، وستبذل أفضل جهودها لتسهيل إنجاز هذا الهدف ، كما ستكون على استعداد للنظر فى أى اقتراحات حول الموضوع تتقدم بها المنظمة الصهيونية للحكومة "(١)

رأى وايزمان أن ملنر كان يدرك إدراكا عميقا أن اليهود وحدهم هم القادرون على إعادة بناء فلسطين وإعطائها مكانة ضمن عائلة الأمم العصرية .

كما أنه قال علانية : " إذا كان العرب يعتقدون أن فلسطين ستصبح بلدا عربيا فهم مخطئون خطأ كبيراً" (٢).

وحسب الوثائق ، اجتمعت وزارة الحرب فى الثالث من سبتمبر للنظر فى مسودة الإعلان . وقد تغيب لويد جورج وبلفور وهما الاثنان من المتعاطفين مع الصهيونية حتى تمكن إدوين مونتاجيو وزير شئون الهند وهو ضد الصهيونية من تأجيل اتخاذ القرار .

" أقترح أن يتم بحث موضوع مهم مثل مستقبل فلسطين فى المقام الأول مع كل حلفائنا وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية .. .. "

أوضح القائم بأعمال وزير الخارجية لورد روبرت سيسيل " أن هذا الموضوع تعرض لضغوط مورست منذ أمد طويل على وزارة الخارجية وهناك منطقة قوية جدا

(١) PRO , Cab 21/58 weizmann, Trialand Error . P. 226.

(٢) كتاب وايزمان : « المحاولة والخطأ " ص ٢٦٠ .

ومتحمسة فى الولايات المتحدة وهى شديدة التمسك بهذا الموضوع ، وكان يعتقد أنه مما سيساعد الحلفاء مساعدة كبيرة جدا أن يحظوا بحماس واندفاع هؤلاء الناس المنضمين إلى جانبنا ".

وقد قررت وزارة الحرب ما يلى :

" يجب الحصول على وجهات نظر الرئيس ولسون قبل التوصل إلى قرار ، وقد طلبت من وزير الخارجية بالنيابة إعلام حكومة الولايات المتحدة ، بأن حكومة جلالة الملك تتعرض لضغط من أجل الوصول إلى إصدار إعلان يتعاطف مع الحركة الصهيونية ".(١)

وقد تبنى بلفور قضية الإعلان حينما اجتمعت من جديد وزارة الحرب فى ٤ أكتوبر كما جاء فى الوثائق :

قال وزير الخارجية إن الحكومة الألمانية تبذل جهودا جبارة لنيل تعاطف الحركة الصهيونية رغم معارضتها من جانب عدد من أثرياء اليهود فى هذا البلد ، لكنها تحظى بتأييد غالبية اليهود سواء فى روسيا أو أمريكا وربما فى دول أخرى .

وهو لا يرى تعارضا بين إقامة مركز قومى يهودى فى فلسطين وبين استيعاب اليهود استيعابا تاما فى جنسية بلدان أخرى تماما مثلما يصبح المهاجر الإنجليزى إلى أمريكا مواطنا أمريكيا ، وعلى هذا إذا تأسست مواطنة يهودية فى فلسطين ، فيصبح اليهودى إما إنجليزيا أو أمريكيا أو ألمانيا أو فلسطينيا .

الأمر البارز فى خلفية الحركة الصهيونية هو الشعور القومى الشديد لدى أفراد معينين ضمن الجنس اليهودى .

إنهم يعتبرون أنفسهم من أعظم الأعراق التاريخية فى العالم ووطنهم الأصلى كان فى فلسطين وأن هؤلاء اليهود لديهم توق شديد لاستعادة وطنهم القومى القديم .

(١) PRO , Cab 23/4

بعض اليهود الآخرين تم استيعابهم فى الأوطان التى سكنوها وعاشوا فيها وأسلافهم منذ أجيال عديدة .

ثم شرع مستر بلفور بعد ذلك فى قراءة إعلان متعاطف جدا من الحكومة الفرنسية إلى الصهيونيين ، كما صرح بأنه يعلم أن الرئيس ولسن يؤيد بشدة هذه الحركة .

أما مستر مونتاجيو فقد عارض بشدة أى إعلان ينص على أن تكون فلسطين وطنا قوميا لليهود ، فهو يرى أن اليهود طائفة دينية ويعتبر نفسه إنجليزيا يهوديا . وأقام حجته فى ذلك على الأثر الضار الذى يعود على البريطانيين اليهود من اعتبار حكومة الملك لفلسطين كوطن قومى لليهود . ومهما كانت عبارات الحرص المستخدمة فى هذه الصيغة فإن الحقوق المدنية لليهود كمواطنين فى بريطانيا حيث ولدوا قد تتعرض للخطر . كيف يستطيع أن يتفاوض مع شعوب الهند نيابة عن حكومة جلالة الملك إذا أذيع فى العالم أن حكومة الملك ترى وطنه القومى فى الأراضى التركية ؟

وقال إن مؤيدى الصهيونيين ومن هم ضدهم فى إنجلترا كانت نتيجته فى اللجنة المشتركة ضعيفة جدا إذ صوت ٥٦ لهم مقابل ٥١ ضدهم .

وكانت تلك اللجنة المشتركة قد شكلت من الاتحاد الأنجلو يهودى ومجلس النواب، وهاتان الهيئتان وصفهما وايزمان بأنهما تضمان يهودا رجعيين ويهودا أثرياء يؤمنون بالاندماج فى بلدان إقامتهم(١) . تستمر الوثيقة فتقول :

" وقال وايزمان أيضا إن معظم اليهود المولودين فى إنجلترا يعارضون الصهيونية ، بينما تحظى الحركة بدعم اليهود المولودين فى الشتات مثل الدكتور جاستر (وهو كبير حاخامات طوائف السفارديم (يهود إسبانيا والبرتغال أى الأجانب) ، والدكتور هيرتز (كبير حاخامات التجمع العبرى المتحد فى الإمبراطورية

(١) weizmann trialand error وايزمان " المحاولة والخطأ ص ٢٠٠

البريطانية) وهذان الحاخامان ولدا فى رومانيا والنمسا على التوالى ، بالإضافة إلى الدكتور وايزمان رئيس الاتحاد الفيدرالى الصهيونى الإنجليزى الذى ولد فى روسيا . واعتبر أن أول واجبات الحكومة يجب أن يكون تجاه اليهود الإنجليز ، وأن كولونيل هاوس أعلن أن الرئيس ولسن يعارض إصدار الإعلان الآن .

أما لورد كيرزون (رئيس مجلس اللوردات) فقد أعرب عن معارضة قوية من الناحية الواقعية . وقال إنه يتذكر فلسطين أرضا جرداء قاحلة مهجورة فى معظمها ليس فيها سوى القليل من الوديان والمياه مع قلة سكانها مما لا يجعلها ملائمة لمركز مستقبلى لليهود . ثم نتساءل كيف يمكن التخلص من الأغلبية الحالية من السكان المسلمين وإحلال يهود مكانهم ؟ وكم منهم على استعداد للعودة وماذا سيفعلون ؟

إنه يرى أنه من الأفضل محاولة الحصول لليهود الموجودين بالفعل فى فلسطين على المساواة فى الحقوق المدنية والدينية وهذا أفضل من إدخال أفراد كثيرين إلى البلد ..

وقال إنه يعتبر أن مثل هذه السياسة هى نوع من المثالية العاطفية ولن تتحقق وأنه يتعين على حكومة جلالة الملك الابتعاد عن مثل هذه السياسة . ولوحظ أن الهجرة اليهودية إلى فلسطين قد زادت زيادة كبيرة خلال السنوات الأخيرة قبل الحرب وأن مستوطنات صهيونية عديدة مزدهرة أصبحت موجودة بالفعل .

تقدم لورد ملنر بمسودة إعلان بديل جاد فيها :

" تنظر حكومة جلالة الملك بعين العطف إلى إقامة وطن قومى لليهود فى فلسطين وسوف تستخدم أفضل مساعيها لتسهيل إنجاز هذا الهدف ، على أنه من المفهوم بشكل واضح أنه لا يمكن المساس بالحقوق المدنية والدينية للطوائف غير اليهودية الموجودة فى فلسطين . ولا بالحقوق المدنية والأوضاع السياسية التى يستمتع بها اليهود الموجودون فى بلدان أخرى والذين ينعمون بجنسياتهم الحالية وبالمواطنة " .

أما وزارة الحرب فقد قررت الآتى :

" قبل الوصول إلى قرار يجب التعرف على آراء ممثلى الصهيونيين وآراء الذين يتبنون رأيا مخالفا ، وفى نفس الوقت يجب عرض مسودة الإعلان التى تقدم بها لورد ملنر ، عرضها سرا على : "أ" الرئيس ولسن "ب" زعماء الحركة الصهيونية "جـ" ممثلى اليهود الإنجليز الذين يعارضون الصهيونية (١)

خلال شهر أكتوبر بدأ وصول ردود الفعل من ممثلى اليهود :

جاء فى رد الدكتور هيرتز كبير الحاخامات ما يلى :

" بأعمق الشعور بالرضا علمت بنية حكومة جلالة الملك فى توفير دعمها القوى "لإعادة" – إقامة وطن قومى لليهود فى فلسطين .. وأنا أرحب بالإشارة إلى الحقوق المدنية والدينية للطوائف غير اليهودية المقيمة فى فلسطين .. وما هذا إلا ترجمة لمبدأ أساسى من مبادئ القانون الموسوى وهو (وإذا أقام غريب عندك فى أرضك فلن يكون لك أن تضطهده لكن الغريب الذى يقيم عندك سيكون بمثابة فرد ولد عندك ، ويتوجب عليك أن تحبه كما تحب نفسك .. (lev. x 1x 3334 سفر من التوراة .. ..)

وجاء رد لورد روتشيلد كما يلى :

" أنا شخصيا أعتقد أن النص فى الإعلان الذى يفترض مقدما إمكانية وقوع خطر على غير الصهيونيين هو وصمة عار على الصهيونية وأنا أستنكر ذلك ..

.. فمن الأهداف الرئيسية للاتحاد الفدرالى الصهيونى حينما تتم التسوية فى فلسطين وبينما يتم الحصول على أكبر قدر ممكن من الحكم الذاتى أن لا يقع أى انتهاك لحقوق السكان الآخرين فى البلاد .. .. "

وقال سيرستيوارت صامويل رئيس المجلس اليهودى للنواب :

(١) دار الوثائق البريطانية ووثائق مجلس الوزراء البريطانى ٢٣/٤ PRO. CAB 23/4

" أعتقد أن الغالبية العظمى لليهود المقيمين فى بريطانيا العظمى يؤيدون إنشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين تحت حماية سليمة .. فأنا أعتقد أنه من الضرورى لإرضاء غير اليهود أن يصدر فى نفس الوقت بيان ينص على تدويل الأماكن المقدسة فى القدس وما حولها ، أو على أى حال وضعها كلها تحت السيطرة اليهودية . " أما الدكتور وايزمان رئيس الاتحاد الفدرالى الصهيونى الإنجليزى فقال : " إننى على اقتناع تام بأن الإعلان الذى أعدته حكومة جلالة الملك سيستقبل لدى إعلانه بالفرح والعرفان من جانب الأغلبية الساحقة من اليهود فى جميع أنحاء العالم .

وفيما يتعلق بنص الإعلان فهل يسمح لى باقتراح إجراء تعديل أو تعديلين (أ) بدلا من كلمة " إقامة " وطن قومى أليس من المرغوب فيه أن تستخدم كلمة "إعادة إقامة " ؟ بهذه الإضافة البسيطة يكون الارتباط التاريخى بالتقليد القديم قد تمت الإشارة إليه وهكذا نضع المسألة برمتها تحت ضوئها الحقيقى ..

(ب) فى السطر الأخير من مسودة لورد ملنر اقترح إجراء التغيير التالى :

" بدلا من تعبير لا يمكن المساس بالحقوق المدنية والأوضاع السياسية التى يستمتع بها اليهود الموجودون فى بلدان أخرى ينعمون فيها بجنسياتهم الحالية والمواطنة نقول " الحقوق والوضع السياسى اللذان يستمتع بهما اليهود فى أى بلد آخر يكونون فيه مواطنين مخلصين "

(جـ) هل لى أيضًا أن أقترح استخدام " الشعب اليهودى " بدلاً من " الجنس اليهودى "؟ وعلق ناحوم سوكولوف كبير ممثلى المنظمة الصهيونية فى لندن قائلا : " تسلمت بعميق السرور والرضا رسالتكم المؤرخة ٦ فى الشهر الجارى ، وأود أن أعرب لحكومة جلالة الملك عن عميق عرفان المنظمة الصهيونية لروح التعاطف والعدل البارزة فى صيغة الإعلان المقترحة .. ..

وحكومة جلالة الملك تدرك أن الحركة الصهيونية مسئولة عن خطوات تحقيق أهداف الوطن القومى اليهودى فى فلسطين وأن التنفيذ المستقبلى لهذه الأهداف ،

بالمساعدة القيمة من جانب حكومة جلالة الملك والتى يتم تقديمها بكرم ، سيكون من اختصاص ممثلى الحركة الصهيونية . أما الضمانات المذكورة فى مسودة الاقتراح فهى ليست محل أى اعتراض ، ويعتبرها الصهيونيون أمرًا طبيعيًا " وعلق سير فيليب ماجنس عضو البرلمان البريطانى على مسودة الاقتراح بالقول " : فى ردى على رسالتك المؤرخة ٦ أكتوبر لا أعتقد أنه من المتوقع منى أن أفرق بين أرائى كيهودى وبين آرائى كمواطن بريطانى . والحق أنه ليس من الضرورى حتى ولو كان ذلك ممكنا ، لأننى أتفق مع الدكتور هيرمان أدلر كبير الحاخامات بأنه منذ غزو الرومان لفلسطين لم نعد نحن قوة سياسية ، وأن الرابطة الكبيرة التى توحد إسرائيل ليست رابطة عنصر أو جنس ولكنها رابطة ديانة مشتركة ، ونحن ليس لدينا طموحات قومية خارج وطن الميلاد (فى حالته بريطانيا) .. أنا لا أستطيع أن أتفق مع الرأى القائل إن اليهود يعتبرون أنفسهم أمة .. وأن تعبير "وطن قومى "وتطبيقه على طائفة من اليهود فى فلسطين أو أى مكان أخر يبدو لى فرضا دون برهان عليه ؟

ولهذا فانا أقترح سحب تعبير " وطن قومى " من الصيغة المقترحة .. والواقع أن تعبير وطن قومى للجنس اليهودى هو غير مرغوب فيه ويه خطأ استدلالى . إنه من الضرورى اقتسام المزايا الممنوحة لليهود مع مواطنيهم من الديانات الآخرى .. "

أما س . ج ، مونتيفيورى رئيس الاتحاد الأنجلو يهودى فيقول :

" إن رخاء الجنس اليهودى وحريته فى بلدان العالم أهم ألف مرة من إنشاء "وطن" . وعلى أية حال فإنه يمكن فقط استعادة جزء بسيط من اليهود مما فى فلسطين .. إننى وأصدقائى لا نرغب فى إعاقة الاستيطان والهجرة إلى فلسطين بل على العكس نحن نرغب فى الحصول على تسهيلات لهم . نحن نفضل حكما ذاتيا حينما تسمح الظروف . فأيا كان صاحب السلطة فى فلسطين فنحن نفضل اليهود – إذا سمحت أعداءهم – على النفوذ "

ويقول ل. ل. كوهين رئيس مجلس أمناء اليهود :

" إن إقامة وطن قومى للعنصر اليهودى فى فلسطين تفترض أن اليهود أمة وهذا ما أنكره ، وتفترض أنهم بلا مأوى مما يعنى ضمنا أنهم يشكلون فى البلدان التى ينعمون فيها بالحرية الدينية والحقوق الكاملة للمواطنة كيانات منفصلة ، وأنهم لا يتماثلون مع مصالح الأمم التى يشكلون جزءا منها . وهذا ما أرفضه "(١)

وفى الوقت نفسه تسلمت وزارة الخارجية البريطانية عدداً من الرسائل من يهود بريطانيا والخارج يلح أصحابها على إصدار الإعلان ، كتب رونالد جراهام مذكرة إلى بلفور يبدى فيها أسفه على تأخر الحكومة البريطانية فى توفير التطمينات للصهيونيين إذ إن هذا التأخير سيلقى بالصهيونيين فى أحضان الألمان . وقال أيضا إنه فى لحظة صدور هذه التعليمات إلى الصهيونيين سيشرع اليهود فى شن حملة دعائية لصالح الحلفاء فى جميع أنحاء العالم.(٢)

اجتمعت الوزارة البريطانية فى ٣١ أكتوبر وجاء فى الوثائق الحكومية ما يلى :

" أعرب وزير الخارجية (بلفور) عن اعتقاده بأن الجميع يرى الآن أنه من وجهة نظر دبلوماسية وسياسية بحتة أصبح من المرغوب فيه إصدار إعلان يتعاطف مع آمال القوميين اليهود . ويبدو أن الغالبية العظمى من اليهود فى روسيا وأمريكا بل وفى أنحاء العالم أصبحت تؤيد الصهيونية . ولو استطعنا إصدار إعلان يتعاطف مع التطلع اليهودى ، فسيكون بإمكاننا القيام بدعاية مفيدة جدا فى كل من روسيا وأمريكا ". ورأى أن الجدليتين الرئيسيتين ضد الصهيونية هما :

(أ) أن أرض فلسطين غير كافية لإقامة وطن سواء لليهود أو غيرهم .

(ب) الصعوبة تجاه الوضع المستقبلى لليهود فى البلدان الغربية .

(١) دار الوثائق البريطانية ووثائق مجلس الوزراء PRO. CAB 24/4

(٢) دار الوثائق البريطانية ووثائق وزارة الخارجية PRO. Fo 371/3054

وفيما يتعلق بالصعوبة الأولى . فقد فهم أنه توجد خلافات كبيرة فى الرأى بين الخبراء فيما يتعلق بإمكانية إسكان أى عدد كبير من السكان فى فلسطين، لكنه أحيط علما بأنه إذا تمت تنمية فلسطين علميا ، فإنه يمكن للبلد أن يستوعب عددا كبيرا جدا من السكان أكثر مما كان به أيام سوء الحكم التركى . أما فيما يخص معنى كلمة " وطن قومى " والتى يوليها الصهيونيون اهتماما بالغا فإنه فهم المعنى على أنه من الحماية البريطانية أو الأمريكية والتى بمقتضاها يمنح اليهود تسهيلات شاملة لبناء مركز حقيقى للثقافة القومية وبؤرة للحياة القومية وذلك عن طريق التعليم ، والزراعة ، والصناعة .

ولا يتضمن ذلك بالضرورة ، الإنشاء " المبكر " لدولة يهودية مستقلة ، وهذا أمر يأتى بالتطور التدريجى حسب القوانين الاعتيادية للنشوء السياسى . وفيما يخص الصعوبة الثانية ، فإنه يرى أن الصهيونية لا تعيق قضية الاندماج فى البلدان الغربية ، وأن المثال الحقيقى لذلك يمكن مشاهدته فى وضع شخص إنجليزى يترك بلده ليقيم له وطنا دائما فى الولايات المتحدة .

إلا أن الوضع الحالى بالنسبة للاندماج اليهودى فى البلدان الغربية يختلف حيث إنه يسود الشعور بأن اندماج اليهود لم يكن كاملا . ولا محل لوجود خطر من ازدواجية الانتماء .

أما لورد كيرزون فقد صرح أنه يقر بقوة الحجة الدبلوماسية المحبذة للإعراب عن التعاطف ، وقال إنه يوافق على أن اليهود الذين يؤيدون الصهيونية يفوقون عدد هؤلاء المعارضين لها . أضاف أنه لا يتفق مع رأى مستر مونتاجيو ولكنه من ناحية أخرى لا يتفق مع الآراء المتفائلة بخصوص مستقبل فلسطين .

وهذا الرأى ليس مجرد تجاربه الشخصية فى السفر فى ذلك البلد (فلسطين) ولكنه أيضا نتيجة تمحيص دقيق من طرف أشخاص عاشوا سنوات طويلة فى فلسطين وهو يخشى أنه بإصدار هذا الإعلان المقترح قد نكون أثرنا تطلعات غير حقيقية قد لا يمكن تنفيذها .

وهو يولى أهمية عظمى لضرورة الإبقاء على الأماكن المقدسة المسيحية والإسلامية فى القدس وبيت لحم ، وإذا كان لنا أن ننجز هذا الإبقاء ، فكيف إذاً يكون لليهود عاصمة سياسية فى فلسطين ؟

وعلى أى حال فإنه يقر بأن بعض التعبير عن التعاطف مع آمال اليهود سيكون ذا أهمية بالنسبة لدعايتنا رغم أنه يعتقد بأنه يجب الحذر فيما يخص اللغة المستعملة للتعبير عن هذا التعاطف .

وأخيراً صرحت وزارة الحرب البريطانية بالتالى :

" على وزير الخارجية أن ينتهز فرصة مناسبة لإصدار الإعلان التالى حول التعاطف مع الآمال الصهيونية :

" تنظر حكومة صاحب الجلالة بعطف لإقامة وطن قومى لليهود فى فلسطين ، ولسوف تبذل أفضل ما لديها لإنجاز هذا الغرض ، على أن يكون مفهوما بوضوح عدم القيام بأى إجراء يضر بالحقوق المدنية والدينية للطوائف غير اليهودية فى فلسطين ، ولا بالحقوق والوضع السياسى لليهود فى أى بلد آخر " .

أرسل اللورد بلفور الخطاب الذى يتضمن هذا الإعلان إلى لورد روتشيلد فى اليوم التالى من شهر نوفمبر عام ١٩١٧ .

فلسطين عام ١٩١٨

أنشأت وزارة الخارجية البريطانية قسما خاصا بالدعاية اليهودية داخل إدارة الإعلام وأشرف عليه دعائى صهيونى ناشط جدا واسمه أ. هيامسون ، وكانت مهمته إنتاج مادة دعائية مناسبة ثم الإسراع على قدر الإمكان بتوزيع هذه المادة (١)

(١) PRO. FO 395/2/202

وسرعان ما تم توزيع هذه المادة الدعائية على كل الجماعات اليهودية المعروفة فى العالم وقد تم ذلك عن طريق الجمعيات الصهيونية المحلية ووسطاء أخرين[١]

أسقطت كتيبات تحتوى على إعلان بلفور على الأراضى الألمانية والنمساوية كما وزعت كتيبات بلغة البيديش (وهى لغة يتحدث بها اليهود والألمان والسلوفاك) على الجنود اليهود فى جيوش أوروبا الوسطى وكانت تحتوى على مواد مثل " لقد سقطت القدس." لقد حانت ساعة الانعتاق اليهودى ".. " يجب أن تصبح فلسطين الوطن القومى لليهود مرة أخرى " .. " الحلفاء يسلمون أرض إسرائيل إلى شعب إسرائيل ". امتلأ الآن قلب كل يهودى مخلص بالابتهاج لهذا النصر العظيم .. هل تنضمون إليهم وتساعدون فى بناء وطن قومى يهودى فى فلسطين ؟ .. توقفوا عن قتال الحلفاء الذين يحاربون من أجلكم ، من أجل كل اليهود ، من أجل حرية كل الأمم الصغيرة .. تذكروا ! نصر الحلفاء يعنى عودة الشعب اليهودى إلى جبل صهيون بالقدس ..[٢]

وفى الوقت نفسه كانت الحرب ضد الأتراك فى فلسطين تثبت تدريجيا نجاحها ، وفى شهر يونيو ١٩١٦ أشعل الشريف حسين (شريف مكة) الثورة العربية . وفى ديسمبر من نفس العام احتل البريطانيون العريش .. وفى مارس ١٩١٧ فشل هجومهم على غزة وتمت تنحية سير ارشيبالد مرى القائد البريطانى واستبدله بالجنرال اللنبى . واستولى العرب على العقبة فى شهر يوليو من عام ١٩١٧ : واستولت قوات اللنبى على بئر السبع فى أكتوبر وتلتها يافا . وفى التاسع من شهر ديسمبر عام ١٩١٧ استولى البريطانيون على القدس . وبعد استيلاء اللنبى على القدس أصدر إعلانا جاء فيه .

(١) Howard sacher, the emergence of the middle est p. 215 كتاب هوارد زاخر بعنوان بروز الشرق الأوسط ص ٢٠٥

(٢) Aharon cohen, Israel and the arab world p. 124

" الهدف من حرب بريطانيا العظمى فى الشرق هو التحرير النهائى لكافة الشعوب التى اضطهدها الأتراك سابقا ، وإقامة حكومات وطنية وإدارات فى تلك البلدان تستمد سلطتها من المبادرة والإدارة الحرة لتلك الشعوب ذاتها ..(١)

كما أقام النبى إدارة عسكرية فى المنطقة والتى تم الاستيلاء عليها فى فلسطين عرفت باسم " إدارة أراضى العدو المحتلة " وتم تعيين الجنرال البرت كلايتون - الذى كان يتفاوض مع الشريف حسين - مشرفا سياسيا رئيسيا وكان مقره فى القاهرة . ولم تقع الدعاية لإعلان بلفور فى فلسطين لكن العرب على أى حال كانوا واعين بالنشاط الصهيونى كما جاء فى تقرير كلايتون إلى وزارة الخارجية البريطانية فى ٢٠ من شهر ديسمبر " العرب لا يزالون يشعرون بالعصبية وهم يدركون أن الحركة الصهيونية تتقدم بخطوات تهدد مصالحهم . المباحثات والاتصالات مع اليهود سوف تعمل بلا شك على تهدئة مخاوفهم بشرط أن يتصرف اليهود بمقتضى المبادئ التحررية التى أعلن عنها فى لندن زعماء اليهود"(٢)

وفى ١٤ يناير أفاد كلايتون بالتالى إلى وزارة الخارجية .

" لا يزال العرب يظهرون تململا تجاه النشاط الصهيونى ويخشون إقامة حكومة يهودية فى فلسطين نتيجة للأحداث "(٣)

بالعود إلى لندن اجتمعت فى ١٩ يناير لجنة الشرق الأوسط التى شكلتها وزارة الحرب لرعاية شئون فلسطين . وكانت اللجنة مشكلة من كيرزون رئيسا والأعضاء بلفور ، وهاردنج ، وسير مارك سايكس الذى تفاوض على اتفاقية سايكس - بيكو والميجور جنرال سير ج.م ماكدونج مدير المخابرات العسكرية ولورد إسلنجتون الذى

(١) quoted in hansard 21 june 1992 نقلا عن هانزارد فى ٢١ يونيو عام ١٩٢٢.

(٢) PRO. F.O. 361 / 3054.

(٣) PRO . F.O 371.3391

كان يشغل فى السابق " منصب وزير الدولة لشئون الهند ، ومستر شكبرا وكان سكرتيرا للإدارة السياسية لمكتب شئون الهند ، والكابتن وليام أورمسبرى - جور عضو البرلمان سكرتيرا للجنة وقد أصبح فيما بعد مرتبطا عن قرب بشئون فلسطين .

وقد بحثت اللجنة مسألة إرسال وفد صهيونى إلى فلسطين ، وقد أبدت اللجنة حاجة عاجلة لإرسال هذا الوفد للأسباب التالية :

١- النتائج السياسية الهامة التى نجمت عن إعلان حكومة جلالة الملك للصهيونيين ، والحاجة لإبراز التأكيدات التى تضمنها الإعلان موضع التنفيذ .

٢- عدم كفاية التمثيل الصهيونى القائم فى مصر وفلسطين .

٣ - ضرورة ربط الاتصال بين السلطات البريطانية فى مصر وفلسطين والعرب مع الزعماء المسئولين بالمنظمة فى الدول الحليفة(١)

تمت الموافقة على إرسال الوفد الصهيونى . كان الوفد برئاسة الدكتور وايزمان وعضوية ليفى بيانكيتى من إيطاليا ، وسيلفان ليفى من فرنسا . وقد رافق الوفد ، أورمسبى - جور بدرجة مساعد مستشار سياسى . وأحيط سير ريجينالد وينجيت المندوب السامى فى مصر علما بذلك فى برقية صدرت عن وزارة الخارجية جاء فيها :

" الهدف من إرسال هذا الوفد هو إنجاز أى خطوات لازمة لتنفيذ إعلان الحكومة إقامة وطن قومى فى فلسطين لليهود ، وذلك تحت سلطة الجنرال اللنبى حسب ما تسمح به الضرورات العسكرية ، ويجب وضع أساس إنشاء جامعة يهودية ، ومدرسة طبية وهذا أمر يوليه العالم اليهودى أهمية وقد خصصت له مبالغ مالية كبيرة . علما بأن الحكومة تحبذ هذا المشروع .

(١) PRO . Cab .27/23

من بين أهمية وظائف هذا الوفد إقامة علاقات جيدة مع العرب والطوائف الأخرى غير اليهودية فى فلسطين ، وجعل الوفد همزة وصل بين السلطات العسكرية والسكان اليهود والمصالح اليهودية فى فلسطين . إنه لمن الضرورى جدا بذل كل جهد لضمان الحصول على النفوذ للوفد الصهيونى أمام أعين العالم اليهودى ، وفى نفس الوقت تهدئة شكوك العرب حول الأهداف الحقيقية للصهيونية (١)

ولكى تفسر أمور الوفد الصهيونى للعرب والطوائف الأخرى كتب سير مارك سايكس رسالة إلى لجنة الإنعاش السورية وهى التى شكلها الجنرال كلايتون فى القاهرة وتضم عربا وصهيونيين وأرمن . وكان سايكس فى ذلك الوقت عضوا فى الفريق الذى كان يعمل بمثابة هيئة خبراء تبدى النصح والمشورة لرئيس الوزراء مع إمكانية الاتصال المباشر بالوزراء .

كان هذا الفريق يكنى باسم " ضاحية الحديقة " لأنه كان يعمل فى حدائق رقم "١٠" داوننج ستريت وهو مقر رئيس الوزراء(٢)

وقد كتب وايزمان - فيما بعد - عن سايكس قائلا :

" لا أستطيع أن أفى هذا الرجل حق خدماته لنا . إنه كان الشخص الذى رعى عملنا وأخذه إلى الدهاليز الرسمية . كان ينتمى إلى سكرتارية وزارة الحرب والتى كانت تضم من بين من تضم ليوبولد إمرى واورمسبى - جور ورونالد ستورز ، وإذا لم نكن قد حظينا بنصائح رجال مثل سايكس ولورد روبرت سيسيل لكنا مع عدم خبرتنا قد ارتكبنا أخطاء كبيرة ولا شك (٣) " أعلم سايكس اللجنة السورية بما يلى :

(١) PRO , CAB 27/23

(٢) Monroe m Briilaim s moment in the middle east . p. 39

(٣) Weizmann, Trial and Error P. 230

" الوفد الصهيونى سيتوجه قريبا إلى مصر لتوضيح تفاصيل التعاون والتحالف، الشيء الذى لا يمكن الآن بحثه . إن عملنا المشترك يزداد صعوبة ويتطلب كل المهارة السياسية وحسن النية التى يمكن توفيرها . ولقد أنجزنا الكثير بروح التسامح من جميع الجهات مما يجعلنى على ثقة بأننا سنحقق أعز أمنيات حياتى أى تحقيق السلام والعدل ليسودا فى النهاية هذه المنطقة الشاسعة الممتدة من الحدود الإيرانية إلى شواطيء البحر الأبيض ، وأن نراها مستقلة ماليا وسياسيا . وإذا ضحينا بعنصر واحد أو تخلينا عنه فسوف ينهار النسيج كله . وإذا لم تتم تسوية ترضى الشعوب الثلاثة فسوف نواجه ببلدين اثنين فقط ، إما القهر التركى أو الفوضى ، وأى منهما سيعنى عودة اليهود والأرمن والسوريين والعراقيين والفلسطينيين وشعب الجزيرة العربية إلى الليل الحالك والبؤس الذى نحاول تحريرهم منه(١) "

استقبل سير رونالد ستورز الحاكم العسكرى للقدس الوفد الصهيوني لدى وصوله القدس فى العاشر من شهر أبريل . وأبرق أورمسبى – جور يقول :

" الوفد الصهيونى .. استقبل رسميا من قبل الحاكم العسكرى الذى قدم لأعضاء الوفد الوجهاء ورسمى المدينة المقدسة . تأثر أعضاء الوفد بالاستقبال الودى من قبل هؤلاء وكان من بينهم المفتى ، والأب ديوتاليفى ومندوب الأديرة اليونانية والأرمنية ، وجمهور الطبقة المتميزة من المسلمين والمسيحيين . وفى صبيحة اليوم التالى تجمع عدد من الصهيونيين تراوح بين أربعة آلاف إلى خمسة آلاف على قمة جبل المدينة وقد رد الدكتور وايزمان بالعبرية على خطب الترحيب ثم التفت إلى وطلب منى بالإنجليزية أن أبلغ المستر بلفور شكر كافة يهود فلسطين المجتمعين وذلك لإعلانه التاريخى ، وكذلك الجنرال اللنبى والإعراب عن تأكيد الولاء والتحية لتسلمه القدس مما يتيح إقامة الحكم وإشاعة الحرية والعدل لكافة البيانات وشعوب فلسطين(٢)

(١) PRO . FO . 371/3398

(٢) PRO . Cab 27.25

بعد ستة أيام من وصول الوفد الصهيوني إلى القدس ، كتب وايزمان مذكرة إلى أورمسبى – جور جاء فيها :

" لقد كنا على استعداد لمواجهة قدر معين من العدوانية من جانب العرب والسوريين ، العدوانية القائمة فى معظمها على أساس فكر خاطئ بخصوص أهدافنا الحقيقية ، وكنا ندرك دائما أن من أهم واجباتنا الرئيسية أن نبدد الأفكار الخاطئة وأن نحاول الوصول إلى تفاهم ودى مع العناصر غير اليهودية من السكان وذلك على أساس سياسة حكومة جلالة الملك المعلنة . ولكنا وجدنا بين العرب والسوريين أو بعض أقسام منهم حالة عقلية تجعل المفاوضات المثمرة مستحيلة فى الوقت الحالى كما يبدو لنا . وحسب علمنا – رغم أن معلوماتنا قد تكون غير مكتملة – أنه لم تتخذ خطوات رسمية لإعلام العرب والسوريين بأن حكومة جلالة الملك قد أعربت عن سياسة واضحة بخصوص مستقبل اليهود فى فلسطين .

وكمثال واضح لهذا الأمر ما حدث فى القدس فى الأسبوع الماضى فقط . ففى الحادى عشر من شهر أبريل كان الحاكم العسكرى للقدس حاضرا اجتماعا لمساعدة ملجأ لأيتام المسلمين حيث ألقى بعض العرب خطبا فى هذه المناسبة واستخدموا لغة تشير إلى هؤلاء الذين يريدون استبعاد الناس وتدمير أرض فلسطين بل إنه علت نداءات فى ذلك التجمع لحث العرب على اليقظة من سباتهم ، وأن يدافعوا عن أرضهم وحريتهم وعن أماكنهم المقدسة ضد هؤلاء الذين أتوا لسرقة كل شىء من سكان هذه الأرض . وقد استحلف أحد المتحدثين فى هذه المناسبة مستمعيه ألا يبيعوا شبرا واحدا من الأرض . ولم يكن هذا كل شىء ، فكل المتحدثين قالوا إن فلسطين كانت وستظل عربية خالصة . وقد عرضت خريطة لفلسطين تحت عنوان " فلسطين عربية" . ولم يتردد المتحدثون فى الإعراب عن مشاعرهم الواضحة ضد اليهود وذلك أمام ممثل الحكومة – أى الحاكم العسكرى – الذى لم ينبس ببنت شفة ليعرب عن اختلاف بين هذه المشاعر وبين سياسة الحكومة " ..

هذه المذكرة التى أرسلها وايزمان أحيلت إلى وزارة الخارجية فى اليوم الثانى والعشرين من شهر أبريل مصحوبة بملاحظات من الحاكم العسكري رونالد ستورز جاء فيها :

" الرواية عبارة عن استعارة فجة تتمثل فيها فلسطين بصورة المرأة المسلسلة (أندروميدا) التى تتفجر قيودها من القهر التركى بعد ساعتين من غياب الحركة وزيادة حدة الإطناب من جانب فرساوس العربى (حامل رأس الغول) .

كتبت هذه الرواية منذ سنوات عديدة ولايمكن أن يقال إنها استهدفت الوفد الصهيونى . ولكى أغوص إلى أعماق المشكلة أرسلت لإحضار هاين بن عطار وهو يهودى سفارديمى من أصل مغربى .. وقد أمدنى بتفاصيل ما حدث . اعترف ابن عطار بأنه لم تقع فى الاجتماع إشارة واضحة إلى اليهود ، ولكنه مازال يرى أن بعض الجمل التى وردت على لسان البعض يمكن أن تؤول إلى شعور معادٍ للصهيونية .. ولكن ابن عطار بدأ - بعد ذلك - فى تغيير أقواله عندما أخبرنى أن تلك التصريحات المعادية لم تصدر إلا بعد مغادرتى الاجتماع وقد اكتشفت أنه يشير إلى قصيدة قبل إنها وزعت سرا فى القدس منذ ما يزيد على عام .. والتى كان الأتراك يعتبرونها غير مرغوب فيها لدرجة أنهم رحلوا الشيخ النازى الذى يفترض أنه مؤلف القصيدة إلى قونيه . .

منذ اللحظة الأولى لإعلان تشكيل اللجنة الصهيونية ظلت العناصر العربية والمسيحية فى فلسطين تعانى من قلق هائل ولم يسهم وصول أفراد اللجنة فى إزالته .

أسهمت مجموعة من المقالات الملتهبة حول مستقبل الصهيونية والتى صدرت فى عديد من صحف بريطانيا ، فى احتدام مشاعر القلق والحزن لدى مسلمى فلسطين على وجه الخصوص .. وقد زاد من حدة هذه المشاعر تلك الاجتماعات العديدة التى

(١) دار الوثائق البريطانية ووثائق مجلس الوزراء البريطانى ٤/٢٣ PRO. CAB 23/4

كان اليهود يعقدونها .. ومن أمثلة ذلك ما صرح به الدكتور ميكلر في اجتماع حول الوضع الجغرافي والزراعي والصحي في فلسطين حينما ختم حديثه محاولا أن يظهر كيف أن الشعب اليهودي في وضعه الحالي يمكن أن يستولي على الأرض المقدسة . في بداية شهر مارس أدلى الدكتور مورشاك بحديث آخر في المعهد الديني العبري حول " عودة " إسرائيل إلى صهيون حيث أفصح عن فكرة لحكم اليهود في فلسطين مستقبلا . أمثال هذه التصريحات كانت تسفر عن قدر لا يستهان به من القنوط والحيرة بين صفوف المسلمين والمسيحيين والدعوة إلى الحفاظ على الأرض ضمن برامج بطولية لم تسفر عن نتائج .

أنا لا أتفق مع الدكتور وايزمان فهو على ما يبدو يقترح أن من مهام السلطات العسكرية أن تفهم العرب والسوريين أن حكومة جلالة الملك قد أعربت عن سياسة أكيدة تجاه مستقبل اليهود إلى فلسطين وأن هذا قد تم بالفعل من قبل المستر بلفور في لندن والصحافة العالمية .

من المرغوب فيه أن يتولى الصهيونيون بأنفسهم تعريف العرب والسوريين بدقة على قدر الإمكان - بأهدافهم الحقيقية وسياستهم في البلد . وأنا عن نفسي وبصفتي صهيونيا مقتنعا أعتقد أن اللجنة الصهيونية ينقصها الكثير في هذا المضمار . وفلسطين التي هي حتى الآن بلد إسلامي قد وقعت تحت سيطرة دولة مسيحية أعلنت لدى الاستيلاء عليها أن جزءا كبيرا من أرضها سوف يسلم لأغراض الاستيطان لشعب آخر ليس محبوبا . وقد تم تحذير اللجنة الصهيونية في القاهرة بأنه من الضروري إصدار إعلان . فحتى الآن لم يتم الإفصاح بجلاء عن سياسة حكومة جلالة الملك إزاء المسألة الصهيونية ولم يعلم بها الجمهور ولا أي مخلوق آخر حسب علمي[1]

(١) PRO. Fo . 371/3398.

وبعد ذلك وصف " ستورز الإدارة العسكرية بأنها تتعارض على الخصوص والوضع الراهن فيما يخص المسألة الصهيونية وقال " لقد كانت فلسطين (ولا يزال نصفها حتى عام ١٩١٨) ولاية من ولايات الإمبراطورية الإسلامية العثمانية والغالبية العظمى من سكانها كانوا عربا .. وحسب الوضع الراهن من حقنا (وحسب تعليماتنا) أن نقنع هؤلاء الراغبين فى تطبيق إصلاحات فورية بأننا هنا فقط كحكومة عسكرية ولسنا بصفة مسئولين مدنيين . إذا فخطتنا المنطقية ستكون إدارة فلسطين كما لو كانت مصر أو أى بلد آخر به أقليات مهمة ، وجعل اللغة الإنجليزية اللغة الرسمية ، وتوفير المترجمين والتراجمة العرب ، ومعاملة اليهود المقيمين ، والأوروبيين ، والأرمن وآخرين كما يعاملون فى أى مكان آخر .[١]

ومن القاهرة كتب رئيس المكتب السياسى الجنرال كلايتون إلى وزارة الخارجية فى لندن يقول :

" يشعر أعضاء اللجنة الصهيونية بقلق لا مبرر له ، إزاء بعض الحوادث الصغيرة التى وقعت والتى اعتبرت دليلا على الصعاب التى يجب عليهم مواجهتها لدى تعاملهم مع العناصر المحلية الكبيرة التى تعارض سياستهم . وقد أحيط البريطانيون الرسميون داخل الإدارة العسكرية إحاطة تامة بالبرنامج الصهيونى وبنوايا حكومة جلالة ملك بريطانيا إزاء هذا البرنامج . وعلى أى حال فإنه لامناص من أنهم سيواجهون بعض الصعاب لأن سياستنا حتى الآن لم تتوجه نحو ضمان بعض التعاطف العربى نظرا لالتزاماتنا العربية . لذا فإنه ليس من " اليسير أن نتجه مرة واحدة نحو الصهيونية فى وجه القدر الكبير من عدم الثقة العرب وشكوكهم . ومهما يكن الأمر فإن الموقف يتطور بصورة جيدة ، وانعدام الثقة ووجود الشكوك يتبخران وبشكل أسرع مما كان ممكنا فى وقت سابق .

(١) Srorrs. Orientaions . p . 301 كتاب ستورز.

ولكن ، ومن أجل مصالح الصهيونية نفسها ، فإنه من الضرورى التقدم بحذر .

وفى الختام ، فإنه من الضرورى أن نتذكر أننا لازلنا نحارب فى فلسطين وأن العمليات الحربية من المحتمل أن تستمر ، لذا فإنه من غير الممكن توقع حدوث تطورات كبيرة دون أن تعود بالضرر على متطلبات الجيش . وأضيف إلى ذلك أن الرأى العربى سواء فى فلسطين أو فى أى مكان آخر ليس فى حالة تسمح الآن بتأييد جرعة زائدة من الصهيونية . ومن الضرورى أن نراعى الحذر الشديد لدى اتباع سياسة تروع هؤلاء الآخرين الذين تعبنا فى السعى لكسب ودهم علما بأننا ملتزمون إزاءهم أخلاقيا على أقل تقدير .

فضلا عن ذلك فإن التعاون العسكرى العربى يكتسب أهمية قصوى بالنسبة لنا فى الظرف الحالى ، وهذه حقيقة يدركها أعداؤنا جيدا وهم يستخدمون كل الوسائل الممكنة لإغراء العرب بعيدا عن التحالف معنا "(١)

أرسل أرمسبى - جور تقريرا سريا إلى بلفور فى ١٩ أبريل قال فيه :

" وصلت اللجنة الصهيونية إلى يافا فى ٤ أبريل ، وافتتحت لها مقراً رئيسياً فى منزل بتل أبيب . وقد اتضح منذ البداية وقبل وصول اللجنة أن هناك قدرا هائلا من الجهل بأهداف الصهيونية وسياساتها . وهذا الجهل لم يكن سائدا فقط بين أوساط العرب ولكن أيضا بين يهود فلسطين أنفسهم وبناء على هذا فقد بدا بديهيا أن اللجنة يتعين عليها أن تزيل المخاوف غير المعقولة وفى الوقت نفسه أن تضع حداً للآمال غير المقبولة .. منذ بضعة أسابيع عين الحاكم العسكرى لمدينة يافا مجلسا بلديا جديدا على أساس التمثيل النسبى .. وكان أول عمل قام به المجلس الجديد توصية بأن نعتبر

(١) PRO. Fo. 371/3394

اللغة العربية اللغة الرسمية الوحيدة .. وكانت وجهة نظر الطائفة اليهودية أنه بينما كانت فى السابق اللغة التركية هى اللغة الرسمية فالآن وقد اختفت أصبح واجبا أن تحل اللغة الإنجليزية محل اللغة التركية وأن تعتبر اللغتان العربية والعبرية متساويتين ..

من الواضح أن سياسة التعريب بالقوة التى يستهدفها بعض العرب ، تتعارض مع إقامة وطن قومى لليهود فى فلسطين .(١)

كتب كيناهان كورنواليس مدير المكتب العربى فى القاهرة مذكرة حول اللجنة الصهيونية فى ٢٠ أبريل قال فيها :

" لقد تحادثت هنا مع كثير من السوريين والفلسطينيين البارزين ، ويبدو لى أنه من المفيد أن أسجل الانطباعات التى خلفتها هذه اللجنة فى عقولهم . قبل وصول اللجنة كان هؤلاء الأفراد يعارضونها معارضة شديدة ولكن تلى ذلك إدراك تدريجى بمدى قوة من هم وراء الصهيونية ، ثم وقع اعتراف متذمر بأنه ربما لم تكن أهدافها بمثل ما صورت به من سوء وأنه ربما - وتحت ظروف معينة - قد يستفيد السكان من " الغزو " اليهودى . على أنهم فى قرارة أنفسهم كانوا يشعرون بمخاوف عميقة من أن اليهود لا يزمعون فقط تسلم إدارة الحكم فى فلسطين بل وكذلك مصادرة الأراضى أو شراء مساحات كبيرة من الأراضى التى يمتلكها المسلمون وآخرون ، ثم يطردونهم تدريجيا من البلاد ..

لقد بذل الرسميون البريطانيون كل ما يمكن بذله من جهد لتبديد هذه المخاوف ولكن هنا أيضا نجد أن الجهل بحقيقة البرنامج الصهيونى جعل مهمة الإقناع أكثر صعوبة .

(١) PRO. Fo. 371/3395

الدكتور وايزمان .. أخبرهم أنه يطمح إلى رؤية فلسطين تحكمها حكومة مستقرة مثلما يحدث فى بريطانيا وأن رغبته الحقيقية أن يقيم وطنا قوميا لليهود فى الأراضى المقدسة حيث يعيشون حياتهم القومية الخاصة بحقوق متساوية مع السكان الآخرين .

وأكد لهم أنه لا نية لديه فى شراء الأراضى استغلالا للظروف الحالية التى أوجدتها الحرب . ولكن هدفه هو رفع درجة كفاءة المستعمرات (المستوطنات) اليهودية الحالية إلى أقصى درجة ، وأن يوفر فرصا للمهاجر فى المستقبل عن طريق الأراضى المهملة وأراضى الحكومة وهى تكفى لكل فئات المجتمع . وقال إنه يأمل فى إنشاء مدارس فنية وأخرى ، وستكون متاحة للجميع بحيث يفيد منها المسلمون والمسيحيون مع اليهود وأكد لهم حرصه على حرمة الأماكن الإسلامية المقدسة وممتلكات الأوقاف ، ثم تحدث بتعاطف عن الثورة العربية ضد الظلم التركى . أما موضوع اللغة فقد اتفق الطرفان ضمنيا على عدم الإلحاح فى الخوض فيه ، وقد ترك للنظر فى المستقبل واقترح على الفلسطينيين تشكيل لجنة مشتركة من المسيحيين واليهود والمسلمين تعمل من أجل دعم الشعور الطيب المتبادل واستبعاد أسباب الخلاف .

لا شك أن هذه المجاهرة الصريحة من جانب الصهيونيين قد أسفرت عن ثورة كبيرة فى الشعور بين الفلسطينيين الذين اتصلوا للمرة الأولى باليهود الأوروبيين من المستوى الرفيع .. فقد اقتنعوا بأن الصهيونية جاءت لتبقى . ومع ظن البعض أن أهدافها أكثر تواضعا مما ظنوا إلا أن الشك لم يزل موجودا داخل عقول البعض الآخر رغم ما أظهره الصهيونيون من مسلك تصالحى"(١)

كتب أرمسبى جور الذى كان فى تل أبيب إلى مارك سايكس فى لندن يقول :

(١) PRO. Fo. 371/3394

" قطعت استعلاماتنا وتحقيقاتنا شوطا كبيرا ، ولكن حتى الآن يصعب أن نكون فكرة واضحة بيد أن انطباعى هو : إذا كان لنا أن نرى أى تطور فى فلسطين بعد الحرب أو أن نرى فلسطين يهودية ، فيجب التخلص من القانون العثمانى بأكمله واستبداله بشىء آخر حديث بعد الحرب .

إن قانون الأراضى الحالى هو الشيطان بعينه .

أما فيما يخص الخطط فإن وايزمان يرغب فى الحصول على نصف مليون جنيه إسترلينى على الأقل للإعمار الفورى فى الأشهر الاثنى عشر القادمة ، لبناء المدارس والمستشفيات وأعمال الغوث وتوحيد ديون العرب والترميم .. إلخ .

وهو يرى أن أمريكا هى المكان الوحيد الذى يستطيع الحصول منه على هذا المال وهو يعتقد كذلك أنه فى حاجة إلى الدعم المعنوى والسياسى من يهود أمريكا ومن جمهور أمريكا ، خاصة أنه لا يوجد تمثيل أمريكى فعال فى اللجنة الصهيونية . وهو يقترح إذن أن يتوجه من فلسطين فى نهاية شهر يونيو لمقابلة برانديز رئيس الاتحاد الصهيونى عن طريق سان فرانسيسكو ثم يعود إلى إنجلترا فى شهر سبتمبر .. ويستطيع بعد ذلك العودة إلى هنا فى شهر أكتوبر ومعه الأموال اللازمة والرجال إذا كانت الحرب لاتزال مشتعلة .. وإذا بدا أن الحرب على وشك الانتهاء فإنه سيكون مستعدا لطرح مسألة تقرير المصير فى مؤتمر السلام "(١)

فى شهر مايو تحدث وايزمان فى اجتماع العرب واليهود فى يافا وقال :

إننا لا نهدف إلى الاستيلاء على السلطة العليا والإدارة فى فلسطين ولا أن نحرم أى مواطن من أملاكه . ففلسطين غنية لدرجة أنها تستطيع احتواء أعداد أكبر بكثير مما يوجد بها الآن ويمكنهم العيش برخاء . إننا جميعا نحب أن نحيا تحت حكم حكومة عادلة ، وكل ما عدا ذلك من شائعات هى كاذبة ولا أساس لها . ورغم أن عدد

(١) PRO. Fo. 800/221

اليهود هنا قليل إلا أن أعداد اليهود المنتشرين فى العالم (١٤ مليونا) يتفقون معنا ويؤكدون ما نقول " .

وقد رد الشيخ رجب الدجانى عن المسيحيين والمسلمين فقال :

"فلسطين عموما والقدس خصوصا ، مكان للعبادة بالنسبة لما يزيد على ٣٥٠ مليونا من المسلمين ، و٧٠٠ مليون من المسيحيين و١٤ مليونا من اليهود ، وأنا أؤكد للرئيس (الحاكم العسكرى) أننا نجن مسلمى ومسيحيى يافا أول الأمم التى تختلط بالآخرين ، وان كلا من المسلمين والمسيحيين سيعاملون مواطنيهم اليهود كما يعاملون بعضهم البعض ، مادام اليهود يرعون ويحترمون حقوق هاتين الديانتين . إننا نشكر بريطانيا العظمى التى ستضمن حقوق وأمن المواطنين الثلاثة وتعاملهم بالمساواة " .

فى اليوم الثلاثين من مايو كتب وايزمان رسالة إلى بلفور قال فيها :

" عزيزى المستر بلفور :

إنه بشعور بالمسئولية العظمى أحاول أن أكتب لك عن الموقف هنا وعن المشاكل التى تواجه اللجنة الصهيونية .. .. ..

العرب أذكياء ذكاء سطحيا وهم سريعو البديهة ، ويعبدون شيئا واحدا وشيئا واحدا فقط وهو السلطة والنجاح . وعلى ذلك وبينما يكون من الخطأ القول إن الهيبة البريطانية قد عانت بسبب المأزق العسكرى . فإن هذه الهيبة لم تزدد .. والسلطات البريطانية .. بما تعرفه من طبيعة الغدر لدى العرب ، عليها أن تراقب بحرص واستمرار حتى لا يحدث شىء قد يتيح للعرب أبسط فرصة للشكوى . وبعبارة أخرى ، يجب أن يتم "تمريض" العرب حتى لا يطعنوا الجيش فى ظهره . العربى فى سرعته لانتهاز الموقف يحاول الاستفادة منه بأقصى ما يمكن . إنه يصرخ كلما أمكن ويبتز بقدر ما يمكن . والصرخة الأولى التى سمعناها جاءت حينما أذيع إعلانك . وقد ألصقت بالإعلان كل أنواع التفسير والفهم الخاطئين . وقال العرب إن الإنجليز سيسلمون العرب الفقراء إلى اليهود الأغنياء الذين ينتظرون جميعا على أعقاب جيش

الجنرال اللنبى استعدادا للانقضاض كالضباع على ضحية سهلة وطرد الجميع من الأرض .. على رأس الإدارة نرى رسميين إنجليز متنورين وأمناء لكن بقية جهاز الإدارة ترك كما هو وكل المكاتب مملوءة بالموظفين العرب والسوريين .. ونحن نشاهد أن هؤلاء الرسميين هم فاسدون وغير أكفاء يتأسفون على الزمن السعيد الماضى حينما كان " البقشيش " الوسيلة الوحيدة لتسوية الشئون الإدارية .. وكلما حاول النظام البريطانى أن يكون عادلا ، كلما زاد عنت العرب ويجب أيضا الأخذ بعين الاعتبار أن الموظف الرسمى الغربى الذى يعرف لغة البلاد وعاداتها هو "متهتك" وهذا يمنحه ميزة عظمى على الموظف الرسمى الإنجليزى العادل ذى العقلية النظيفة والذى لا يستطيع التعامل مع خفايا العقلية الشرقية . إذًا فالإنجليز واقعون تحت تأثير العرب وتكون الإدارة بهذه الكيفية معادية تماما لليهود . الرجل الإنجليزى الذى يدير العمل منصف وعادل وهو فى محاولته لتنظيم العلاقات بين الطائفتين الرئيسيتين فى المجتمع يكون عادة حريصا على التوازن . لكن دليله الوحيد فى هذا الموقف الصعب هو المبدأ الديموقراطى الذى يقوم على القوة العددية النسبية ، لكن الأعداد (الأرقام القاسية) تلعب ضدنا لأنه مقابل كل يهودى هناك خمسة عرب .. فالوضع الحالى يتجه بالضرورة إلى إقامة فلسطين العربية لكن الوضع لن ينتهى فى حقيقة الأمر إلى هذه النتيجة لأن الفلاح متخلف بأربعمائة عام على الأقل ، والأفندى (الذى هو فى واقع الأمر الرابح الحقيقى من النظام الحالى) غير أمين ، وغير متعلم ، وجشع ، وبقدر ما هو غير وطنى هو غير كفء " حينما عاد أورمسبى - جور إلى لندن من فلسطين فى شهر أغسطس عام ١٩١٨ كتب عن الوضع السياسى فى فلسطين فقال : " المنطقة التى نحتلها تدار بدقة حسب القانون ومعاهدة لاهاى .. فالإدارة تحت إشراف جنرال كبير يعمل كرئيس لهذه الإدارة ويقع تحت إشرافه المنطقة المحتلة وقد قسمت إلى أربع ولايات عسكرية .

لا تشتمل هذه الإدارات على ضباط سياسيين .. فالإدارة السياسية منفصلة عن الإدارة العسكرية وهى تحت إشراف البريجادير جنرال كلايتون فى المقر الرئيسى .

المشرف السياسى الرئيسى ليس له سلطة على رئيس الإدارة العسكرية . الدكتور وايزمان يتبنى الرأى القائل بأنه بينما يستحيل إجراء تغييرات جذرية أثناء استمرار الإدارة العسكرية ، إلا أنه من المرغوب فيه أن تقوم اللجنة الصهيونية بتنفيذ بعض أعمال الأمر الواقع المعينة مثل تأسيس جامعة عبرية ، وتنظيم الطائفة اليهودية فى فلسطين على أساس الاستقلال الذاتى بأوسع ما يمكن ، حتى حينما يحين موعد انعقاد مؤتمر السلام سيتم اتخاذ خطوات معينة تمنح الصهيونيين شيئا من حق الاستماع لهم فى مؤتمر السلام . أهم خطوة اتخذت فيما يخص الطائفة اليهودية فى فلسطين منذ الاحتلال هى انضمام اليهود الفلسطينيين مهما كان وضعهم القومى إلى الجيش البريطانى [١]

فى ١٦ أغسطس وفى اجتماع اللجنة السياسية الصهيونية تحدث أورمسبى - جور عن الحركة القومية العربية قال كما جاء فى هذا المختصر لحديثه ما يلى :

" تقوم الحركة العربية الحقيقية خارج فلسطين . ولم تكن الحركة التى قادها الأمير فيصل (فيصل الأول ابن الشريف حسين) مختلفة عن الحركة الصهيونية فهى ضمت عربا حقيقيين وكانوا رجالا حقيقيين . إن عرب شرق الأردن أناس أجلاء . أما عرب الأردن فهم فى الواقع غير عرب لكنهم فقط يتحدثون العربية . ويجب أن يعترف الصهيونيون أن الحركة العربية التى كانت فى الأصل مركزة فى الحجاز وتتحرك الآن شمالا هى حركة زميلة ذات مثل عليا رائعة هدفها تأهيل الأمة العربية واستعادة دمشق مركزًا للثقافة العربية والعلوم . وفيما يخصنا نحن ، علينا أن نساعد هذه الحركة قدر استطاعتنا ولا نربكها بالعاطفة السورية التى نشأت فى بيروت . إن الانتليجنتيا السورية والمحامين أو التجار ، يشكلون مشكلة غاية فى الصعوبة بالشرق

(١) PRO. Fo. 406/40

الأدنى فهم ليست لديهم حضارة خاصة بهم وهم قد امتصوا كافة خطايا الشرق الأدنى .. يجب أن يثبت الصهيونيون أنهم السادة الطبيعيون والأفضل لهذه الأرض ، وأنهم من لهم القدرة على حل المشاكل العملية للبلد .. " (١)

صادفت الذكرى السنوية الأولى لصدور وعد بلفور اليوم الثانى من نوفمبر سنة ١٩١٨ فالوعد صدر فى العام السابق (عام ١٩١٧) وكانت فرصة لقيام مظاهرات فى فلسطين . وقد وصف ستورز ما وقع فى القدس فى رسالة إلى وزارة الخارجية البريطانية قال فيها : " ثار الرأى العام فى القدس بشكل كبير فى الأيام الثلاثة الأخيرة أو الأربعة وذلك فى مناسبة ظهور موكب كبير واجتماع اللجنة الصهيونية للاحتفال بالذكرى السنوية الأولى لصدور وعد بلفور ، حالما أعلن عن ذلك جاء لزيارتى زعماء المسلمين والمسيحيين وأعلنوا عن عزمهم تفريق تلك التجمعات بإقامة موكب مضاد . وقد أخبرتهم أن أى شخص يحاول القيام بمثل هذا العمل ستقوم الشرطة بالقبض عليه ويسجن على الفور . وفى هذه الأثناء تم تقديم البرنامج الصهيونى ووافقت عليه بتحفظ وهو ضرورة احترام الأمر الذى أصدره القائد العام وينص على رفع الأعلام خارج المبانى وأن ينتهى سير الموكب قبيل بوابة يافا .. وذلك لتفادى وقوع اضطرابات مع المسلمين والمسيحيين والذين يتواجدون باستمرار فى تلك المناطق فى آخر النهار " إلا أن الاضطرابات وقعت على أى حال عند بوابة يافا حينما تجاهل موكبان التعليمات بعدم العود من ذلك الطريق . ويواصل ستورز رسالته : " أنا على اقتناع بأنه لم يحدث شىء ضد اليهود كان مرتبا سابقا أثناء هذا العراك ، رغم تفشى شعور ضد الصهيونية بشكل كبير جدا ولا شك . وأحب أن أضيف أن كثيرا من أصدقائى اليهود وهم صهيونيون متحمسون قد أعربوا عن دهشتهم لضرورة قيام كل هذه التظاهرات العامة والتى لم يكن من الممكن إلا أن تثير استنكارا قويا بين صفوف غير اليهود ، وقد كان من الممكن الاحتفال داخل أربعة جدران وارسال برقيات الولاء إلى الحكومة البريطانية .. كان هناك ملحق لأحداث

(١) PRO. Fo. 406/40

الأمس حينما قام وفد من كل طوائف المسيحيين [١] والمسلمين بقيادة رئيس البلدية بمسيرة غنائية فى اتجاه القيادة العامة .. وقد أخبرنى رئيس البلدية أنه جاء ليحتج على ما [٢] يشاع بين السكان من أن فلسطين ستسلم إلى إحدى الديانات الثلاث ..

وحينما تولى كلايتون إرسال رسالة ستورز أرفقها برسالة مصاحبة :

تقول : " من المؤسف أن تكون احتفالات المغالين فى هذه المناسبة قد سببت ظهور هذا الشعور المعادي من جهة الطوائف الأخرى ولكن لعله من المفيد أن تكون مثل هذه المشاعر قد ظهرت على السطح وإلا لم نكن قدرناها حق قدرها ، من الواضح أن العناصر غير اليهودية من سكان فلسطين لا تزال لديها تخوفات شديدة من مدى اتساع إعلان المستر بلفور والذى يحظى من جانب جزء كبير من اليهود المحليين بتفسير أكثر اتساعا مما كان مقصودا منه . إذ كان البرنامج الصهيونى أن ينفذ دون احتكاك بالطوائف الأخرى فيجب اتباع الحنكة والحصافة كما يجب كبح جماح العناصر الصهيونية المتسرعة " . وفى وزارة الخارجية البريطانية علق الرسميون : هذا عكس للصورة ، يبدو أنه يؤكد ضرورة صدور إعلان آخر حول نوايا الحلفاء نحو إدارة فلسطين فى المستقبل " لكن مظاهرات المسلمين والمسيحيين ضد اليهود هى التى حثت الجنرال الليبى أن يدعو إلى تأجيل صدور أى إعلان صهيونى آخر حتى يتم التوصل إلى تسوية ما فيما يخص مستقبل فلسطين .

لمن ستكون فلسطين ؟ رغم أن البريطانيين أقاموا إدارة عسكرية فى فلسطين إلا أنه لم يكن من المعروف أى قرار سيتخذه الحلفاء حول مستقبل البلاد حينما تنتهى الحرب وتوزع الإمبراطورية العثمانية . المتنازعون الرئيسيون على السيطرة هم العرب والصهيونيون والبريطانيون والفرنسيون مع الإشراف الدولى أو الأمريكى كحل

(١) بحث اتحاد المسلمين والمسيحيين العرب ضد الصهيونية فى كتاب إيلى قدورى " دراسات شرق أوسطية ص ٢١٧ وتوابعها .

PRO. Fo. 371/3385 (٢)

وسط ممكن . أدرك الصهيونيون أنهم لم يتوقعوا الحصول على السلطة فور ماداموا أقل عددا بكثير من العرب ، لذا اتبعوا سياسة تقضى بتأييد الوصاية البريطانية . وطالب العرب باستقلال فلسطين وربما كجزء من دولة عربية أكبر ، أما الفرنسيون فكانت جعلتهم تدور حول " سوريا الكبرى " على أن تضم فلسطين ، والبريطانيون كانوا يرغبون فى إقامة حاجز بين سوريا ومصر . وكانوا يرغبون كذلك فى المحافظة على وعدهم للصهيونيين .

رواد الأمل بعض الرسميين البريطانيين أنه إذا أيد الصهيونيون العرب فى طموحهم لإقامة دولة عربية مستقلة – باستثناء فلسطين – فربما لا يعارض العرب فى إقامة وطن قومى لليهود فى فلسطين فى شهر يونيو ١٩١٨ توجه وايزمان للقاء الأمير فيصل فى مقره بشرق الأردن وقد أرسل كلايتون برقية حول ذلك اللقاء إلى وزارة الخارجية البريطانية : " عاد وايزمان من زيارته للأمير فيصل وكان مسرورا جدا باللقاء .. وأعلمه وايزمان أنه مرسل من الحكومة البريطانية ليستفسر عن تطورات المصالح اليهودية فى فلسطين وأن من أهم واجباته الاتصال بالقادة العرب ومحاولة التعاون معهم .. وقد أوضح وايزمان أن فلسطين اليهودية ستساعد فى تنمية المملكة العربية وأن هذه المملكة ستحظى بالدعم اليهودى وأوضح وايزمان أن الصهيونيين لا يقترحون إقامة حكومة يهودية ولكنهم يرغبون فى العمل تحت الرعاية البريطانية إذا أمكن لاستيطان الأرض وتنمية البلد دون التعدى على المصالح الأخرى المشروعة .. .أعرب الكولونيل جويس (وكان يعمل مع الجيش العربى) وكان موجودا أثناء ذلك اللقاء عن رأيه الشخصى أن فيصل رحب حقيقة بالتعاون اليهودى واعتبره ضروريا للطموحات العربية فى المستقبل رغم أنه لم يكن قادرا على الإعراب عن أراء حاسمة لعدم حصوله على سلطة من والده . ومن رأى الكولونيل جويس أن فيصل كانت يدرك تماما الإمكانية المستقبلية لفلسطين اليهودية وأنه قد يقبل بها إذا كان ستساعد العرب فى التوسع نحو الشمال[١]

(١) PRO. Fo. 371/3398

في هذه الأثناء وبينما كان وايزمان يجتمع بفيصل ، كان عدد من الزعماء العرب من سوريا وفلسطين والعراق في القاهرة وكان سبعة منهم ينتمون إلى حزب الوحدة السورية طلبوا من الحكومة البريطانية توضيح أهدافها فيما يتعلق بالمستقبل السياسي للأراضي العربية بعد الحرب . وقد أحال سير ريجينالد وينجيت المندوب السامي في مصر مذكرتهم إلى وزارة الخارجية ووصل رد من لندن في اليوم الحادي عشر من شهر يونيو جاء فيه : " المناطق التي ورد ذكرها في المذكرة تقع في أربع فئات :

١- المناطق التي في جزيرة العرب والتي كانت حرة ومستقلة قبل اندلاع الحرب .

٢- المناطق التي تخلصت من السيطرة العثمانية بمجهود العرب أنفسهم أثناء الحرب الحالية .

٣ - المناطق التي كانت في السابق واقعة تحت السيطرة العثمانية ، والتي احتلتها قوات الحلفاء أثناء الحرب العالمية .

٤ - المناطق التي لا تزال تحت السيطرة التركية (العثمانية) .

فيما يتعلق بالفئتين الأولى والثانية تعرف حكومة جلالة الملك بالاستقلال الكامل والسيادي للعرب الذين يسكنون أراضي هاتين الفئتين وتؤيدهم في صراعهم من أجل الحرية . وفيما يخص الأراضي التي احتلتها قوات الحلفاء فإن حكومة جلالة الملك تلفت انتباه مقدمي المذكرة إلى نصوص الإعلانات الصادرة تباعا عن القادة العسكريين حول الاستيلاء على بغداد والقدس . علما بأن تلك الإعلانات تضم سياسة حكومة جلالة الملك إزاء سكان تلك المناطق .. وترغب في حكومة جلالة الملك في أن تقوم حكومة تلك المناطق بناء على مبدأ موافقة الحكومة وأن هذه السياسة كانت وستظل حائزة على تأييد حكومة جلالة الملك[١]

(١) PRO. Cav 27/27.

ومن فلسطين بعث أورمسبى – جور بأفكاره حول مستقبل فلسطين إلى وزارة الخارجية في شهر أغسطس قبل أن يتوجه إلى لندن قال : " فى الوقت الحالى لا تشكل فلسطين تعريفا جغرافيا ، وسوف ترسم حدود فلسطين فى مؤتمر السلام ، وسيسعى اليهود كى ينظر إليهم داخل هذه الحدود بوصفهم فلسطينيين قوميين لهم حقوق قومية والتزامات .. وأنا أرى أن فلسطين يجب أن تشمل كل تلك المناطق التى يشعر فيها اليهود بالوجود القومى كما ينعكس فى المستوطنات اليهودية ، على ألا يشمل ذلك أى مناطق مثل لبنان وجبل الدروز أو هضبة شرق الأردن حيث يسيطر الوجود السورى والعربى . لذا فأنا أقترح أن يكون الحد الشمالى لفلسطين بمصب نهر الليطانى شرقا إلى التخوم الواقعة على حافة بحيرة (لحوله) . أما الحدود الشرقية فيجب ترسيمها على طول المنحدرت الغربية للتلال التى ترتفع من وادى الأردن لإدخال قاع وادى الأردن فى فلسطين ولإدخال جبل العرب فى الشمال وجبل عجلون فى الوسط وجبال مؤاب التى ترتفع عموديا من شرق شواطئ البحر الميت خارج فلسطين الجديدة . وفى الجنوب يبدو لى أنه يمكن القول بإدخال البادية جنوب بئر سبع إلى إقليم سيناء مما يجعل الحدود الجنوبية لفلسطين على خط يمتد شرقا من رفح إلى البحر الميت "(١)

وقد بحثت وزارة الحرب مستقبل فلسطين فى ١٥ أغسطس كما جاء فى مضبطة الجلسة : " لورد كيرزون : فيما يخص فلسطين ، كان على استعداد لقبول اقتراح عرض إسناد الوصاية إلى أمريكا ، رغم أن معلوماته المتوافرة لديه تشكك فى رغبة أمريكا قبول العرض كما اقترح لورد ريدنج (الذى كان يترأس بعثة إلى أمريكا) . وكان تفكير الرئيس " ولسن " يتجه إلى تشكيل قوة بوليسية دولية وليس إدارة أمريكية . مستر بارنز (عضو مجلس العموم البريطانى) فيما يتعلق بأرض ما بين النهرين (العراق) فقد رأى أن تشكل دولة عربية تحت وصاية

(١) PRO. Cab 27/27.

بريطانية ، ويعتقد أيضا أن يكون هذا مصير فلسطين . ولم يكن يرى أن الشعب البريطانى بعد كل الجهود والتضحيات التى بذلها سيوافق إطلاقا على تسليم فلسطين إلى أى وصاية أخرى حتى لو كانت لأمريكا . مستر تشامبرلين : (عضو مجلس العموم والوزير بلا وزارة) قال إنه فيما يخص بلاد ما بين النهرين (العراق) وفلسطين وشرق أفريقيا فإن المشكلة ينحصر حلها فى ضرورة أمن الإمبراطورية البريطانية وحلفائها ، ولا أحد يمكنه أن يتخيل إمكانية السماح لمنافس بتهديد مشروع خط سكة حديد بغداد القديم . مستر ماسى : (رئيس وزراء نيوزيلنده) والمستر مونتاجيو (وزير الدولة لشئون الهند) كلاهما لفت الانتباه إلى الأثر الذى سيخلفه تسليم فلسطين التى هى مسلمة فى غالبيتها إلى الولايات المتحدة الأمريكية على السكان المسلمين داخل الإمبراطورية البريطانية علما بأن الولايات المتحدة ليست لها خبرة فى إدارة شئون المسلمين ، كما قد تكون أفكارها حول مستقبل فلسطين غير متعاطفة إطلاقا معهم (١)

أعاد أورمسبى - جور تقديم أفكاره ، وكانت هذه المرة فى رسالة إلى سايكس فى ٢٣ سبتمبر : " أعتقد أنه من الأفضل إقامة إدارة عسكرية فرنسية تماما فى إقليم لبنان وفى الجزء من قضاء بيروت الواقع إلى الشمال من خميسية (نهر الليطانى) . وفى تلك المناطق يجب عدم تعيين أى مسئول بريطانى ، كما يجب عدم إقامة حكم مشترك لأنه لو حدث هذا لكان من الصعب إبعاد الفرنسيين عن طبرية وجوديا . ولكن الأهم من ذلك هو إعلان فيصل أميرا فى حالة استيلائنا على دمشق . ويتوجب علينا حينئذ الاعتراف فورا بالحكومة العربية رغم أنه من الطبيعى أن يرغب اللنبى فى ذلك الحين فى تعيين مسئول كمستشار للحكومة العربية .. ..

وفيما يخص الأقضية الجديدة المطلوبة الآن فى فلسطين بالإضافة إلى الأقضية الموجودة وهى نابلس وحيفا وطبرية . ومن الضرورى جدا بالنسبة لحيفا تعيين مسئول

(١) PRO. Cab 23/7

يعلم شيئا عن الصهيونية ولس مجرد شخص عمل فى السودان مثلا فربما يكون هذا صالحا للتعيين فى نابلس التى هى إسلامية إلى حد كبير . وستكون حيفا أهم مكان فى فلسطين ويجب أن نعين عليها شخصا من أعلى طراز وتكون له نظرة على المستقبل منذ البداية "(٢)

أرنولدتوينبى الذى كان ملحقا بإدارة المخابرات السياسية فى وزارة الخارجية ، تحدث عن مستقبل فلسطين فى مذكرة بتاريخ أكتوبر سنة ١٩١٨ قال فيها :

لقد تعهدنا للشريف حسين أن تلك الأراضى ستكون " عربية " و " مستقلة " " إن حكومة جلالة الملك قد سلمت الاتحاد الفدرالى . الصهيونى رسالة تقول " إنها تنظر بعطف إلى إقامة وطن قومى لليهود فى فلسطين التى تلتحم بشبه جزيرة سيناء وتقترب من قناة السويس والعقبة وخط السكة الحديد البريطانى من العقبة - حيفا إلى العراق والذى سيعبر فلسطين فى مساره الأول . لهذا فإنه من المرغوب فيه بريطانيا إذا طلبت الحكومة الفعلية فى فلسطين تدخل دولة واحدة خارجية فى إدارتها ، فإن هذه الدولة يجب أن تكون إما بريطانيا أو الولايات المتحدة .. ونظرا للمصالح المتعارضة فى أحيان كثيرة للطوائف الدينية فى أماكن فلسطين المقدسة ، فإن بريطانيا تتطلع إلى ضرورة إقامة إدارة قادرة على التوفيق بين هذه المصالح .. إن رغبة حكومة جلالة الملك هى فى ضمان توفير تسهيلات معقولة للمستوطنات اليهودية فى فلسطين ودون إتاحة الفرصة للرأى العام العربى والإسلامى للاعتقاد بأن بريطانيا كان لها دخل فى تسليم الأرض العربية أو الإسلامية الحرة إلى الأجانب . ومن وجهة النظر هذه فإنه من المرغوب فيه أن تدخل فلسطين مهما كانت إدارتها أو

(١) PRO. Fo 800/221

ملحوظة :

معارضة الصهيونيين للرسميين الذى خدموا فى السودان هى أنهم موالون للعرب وهم قادرون فقط على التعامل مع الناس المحليين وليس لديهم أى تعاطف مع اليهود الغربيين .

مهما كانت التسهيلات الممنوحة لغير العرب فى كونفدرالية عربية ، وستكون إقامة مثل هذه الكونفدرالية فى فلسطين وفى العراق هى من صالح بريطانيا .. ..

وفيما يتعلق بمسألة الحدود فإنه من المؤكد أن يطالب الصهيونيون بالأراضى الواقعة شرق الأردن ولكن ليست هناك مستوطنات زراعية بالإضافة إلى أن السكان هناك قد أوضحوا بجلاء أنهم يرغبون فى الانضمام إلى دولة سوريا العربية "..(١)

كتب ليوبولد إيمرى (عين فيما بعد وزير دولة لشئون المستعمرات) وكان حينذاك مساعد وزير دولة فى وزارة الحرب يقول : " شعب فلسطين يتكون بصفة رئيسية من عنصرين : عرب فلسطين ، واليهود . والعرب مرتبطون ارتباطا وثيقا بكل أنواع الارتباطات بالعرب عبر الأردن والذين سيشكلون جزءا من الدولة العربية . لذا فإنه من الضرورى أن تتم معالجة المسائل العربية بسلام على جانبى نهر الأردن . ومن ناحية أخرى فإنه من غير المرجح أن يقتصر الاستقرار اليهودى على فلسطين فقط فى المدى الطويل ، بل إنه من المؤكد أنه لن يقتصر العبور اليهودى نحو أراضى شرق الأردن بل سيمتد إلى مصر ، وأراضى ما بين النهرين (العراق) والشرق الأدنى عموما . هنا مرة أخرى فإنه من المرغوب فيه جدا أن تتم معالجة مسألة الاستقرار اليهودى بالمنطقة بنفس الطريقة التى تعالج بها فى فلسطين تختلف سبل الإدارة الأمريكية اختلافا أساسيا عن سبلنا فالولايات المتحدة غير معتادة على معالجة المشكلة الشرقية التى نتعامل بها فى مصر والدول العربية .. ومن الطبيعى ألا ينظر إلى هذه الأفكار بوصفها إصرارا من الحكومة البريطانية للحصول على وصاية فلسطين كجزء من غنائم الحرب . وكل ما تصبو إليه هو ألا نطالب بحل أمريكى .

إن العامل الحاسم فعلا هو فى كل حال ينحصر فى رغبات العرب واليهود وهما سيمثلان فى مؤتمر السلام أو فى أى الأحوال سيكون لهما الحق فى شرح وجهتى نظريهما أمام المجلس "(٢)

(١) PRO. Fo. 371/4368.

(٢) PRO. Fo. 371/4384.

بحلول شهر نوفمبر سنة ١٩١٨ أبرمت الهدنة مع تركيا وقامت القوات البريطانية باحتلال سوريا وفلسطين وشرق الأردن ، واستولت القوات الفرنسية على ساحل لبنان واتخذت من بيروت مركزا لها ، وأقام اللنبى إدارة عسكرية عربية فى دمشق تحت سيطرة الأمير فيصل . وفى الثامن من شهر نوفمبر أى قبل ثلاثة أيام من انتهاء الحرب العالمية الأولى أصدرت الحكومتان البريطانية والفرنسية إعلانا مشتركا أكدتا فيه لشعوب سوريا وفلسطين والعراق أن سياسة الحلفاء تهدف إلى إقامة حكومات وطنية وإدارات تستمد سلطتها من ممارسة السكان المحليين لحقوقهم فى الاختبار بحرية . ورغم هذا الإعلان لم تهدأ مخاوف عرب فلسطين كما بين الجنرال كلايتون فى برقية بعث بها إلى وزارة الخارجية بتاريخ ١٨ نوفمبر : " إن لدى العرب فى فلسطين شعورا قويا ضد الصهيونية ويتخوفون من الأهداف الصهيونية . لقد كانوا موالين للبريطانيين فى الأيام الأولى من الاحتلال ولكنهم يظهرون الآن ميلا للاتجاه نحو ملك الحجاز (الشريف حسين) والحكومة العربية فى دمشق . وهذا السلك راجع إلى الاقتناع المتزايد بأن بريطانيا تعهدت بدعم البرنامج الصهيونى بكامله . وهم يرون أن إقامة حكومة عربية ستحظى على أى حال يدعم بريطانيا وأن إقامتها فى فلسطين ستقلل من خطر السيطرة الصهيونية . الصهيونيون الذين يتبعون الدكتور وايزمان موالون بشدة للبريطانيين لأنهم يتطلعون إلى بريطانيا العظمى وحدها لتحقيق برنامجهم وهم ضد الفرنسيين ولا يثقون فى سياسة فرنسا إزاء اليهود وهم ضد عرب فلسطين رغم أنهم يرغبون فى دعم الحكومة العربية فى دمشق وهم يأملون من خلالها فى التغلب على المعارضة العربية فى فلسطين ."[1]

فى شهر نوفمبر سنة ١٩١٨ أبرق سايكس الذى كان فى فلسطين إلى أورمسبى – جور الذى كان حينذاك فى لندن بالآتى : " يبرز احتكاك كبير بين العناصر اليهودية وغير اليهودية من سكان فلسطين وقد ازداد التوتر بسبب مقالات نشرت فى صحيفة

(١) فقرات مأخوذة من كتاب سايكس Cross Roads in Israel P. 6.

(فلسطين) وهى صحيفة صهيونية فى عدديها رقمى ١١ ، ١٣ الصادرين فى التاسع من شهر أكتوبر والثانى من نوفمبر ، وذكر مقال العدد ١١ أن فلسطين ستمتد شمالا إلى قرب بيروت ، بينما يصر كاتب مقال العدد ١٣ على احتواء كل الأراضى القابلة للزراعة شرق نهر الأردن . وتحدث كلا المقالين عن دولة يهودية مستقلة كما أشار أحدهما إلى بدء اليهود فى تخزين السلاح على نفقتهم بعد انتهاء فترة الوصاية . إن مثل هذه الدعاية يقصد من ورائها تشجيع قيام تحالف بين عرب فلسطين وأقسام كبيرة من العرب الذين ظلوا حتى تلك اللحظة متفرجين . وقد طلب من وايزمان وسوكولوف اتخاذ قرار مبكر حول هاتين النقطتين :

(أ) رغبة اليهود الملحة فى معرفة الحدود التقريبية .

(ب) غير اليهود يودون معرفة ما إذا كان الهدف الصهيونى هو إقامة دولة يهودية مستقلة .. "

فى وزارة الخارجية البريطانية علق أرنولد توينبى على هذه البرقية فقال :

" فيما يتعلق بالنقطة "أ" من أفكار سير مارك سايكس يبدو لا سبب يمنع فلسطين من الامتداد إلى الحدود الجنوبية للبنان - أى أقصى شمال مصب نهر الليطانى . وفى الشرق يتحتم دخول شرق الأردن فى دولة سوريا العربية وأن يشكل الأردن حدودا طبيعية جيدة . كما لا توجد مستعمرات يهودية زراعية إلى الشرق من النهر . ربما يكون من العدل على أى حال أن تتضمن فلسطين ذلك الجزء من وادى عربة أى حوض نهر الأردن - بين الجزء الأسفل من بحيرة طبرية - والطرف الأعلى من البحر الميت الواقع إلى الشرق من نهر الأردن ، وادى عربة هو إقليم شبه استوائى وهو مقفر حاليا لكنه قادر على إعاشة جزء كبير من السكان إذا عولج علميا بالرى والزراعة . والصهيونيون لهم الحق مثل العرب وربما أكثر فى تلك المنطقة غير المأهولة .

وفيما يتعلق بالنقطة "ب" لا شك أن تفكيرنا يجب أن ينحصر فى إقامة دولة فلسطينية يكون لكافة السكان فيها حق المواطنة الفلسطينية ، سواء أكانوا يهودا أو غير

يهود . وهذا وحده يتماشى مع خطاب المستر بلفور . ويجب أن تكون اللغة العبرية لغة رسمية ، لكن يجب عدم السماح للعنصر اليهودى بتشكيل دولة داخل الدولة تتمتع بمزايا أكبر من بقية السكان .

وقد كتب كلايتون مرة أخرى إلى وزارة الخارجية فى ٦ ديسمبر فقال " الدكتور وايزمان بنص على أن اليهود بصفة عامة .. .. يرون أن مطامح القومية العربية متحققة تماما فى الدولة العربية السورية الجديدة . ويبدو أنه لم يتضح أن الآمال العربية القومية ليس لها مكان كبير فى فلسطين وأن السكان غير اليهود فى فلسطين لا يهتمون بالآمال القومية بقدر اهتمامهم بالاحتفاظ بوضع فى فلسطين وأن تقدم الصهيونية يهدد هذا الوضع . إن اقتراب انعقاد مؤتمر السلام وخاصة إصدار الإعلان الأنجلو فرنسى فى ٨ نوفمبر .. قد وضع المسألة فى المقدمة ، وقد شعرت مختلف الطوائف فى العالم والمسيحية والإسلامية فى فلسطين من ناحية ، والصهيونيون من ناحية أخرى أن اللحظة المواتية قد اقتربت لعرض وجهات نظر كل منها قبل التوصل إلى تسوية نهائية . والنتيجة أنه من الممكن رغم أنه من غير المحتمل أن يقع عمل ضد اليهود من قبل العرب لإظهار معارضتهم للصهيونية ومن المناسب هنا أن نذكر أنه حسب أحدث إحصائيات مسئولى الإدارة ، يتشكل سكان فلسطين بالتقريب كالآتى :

المسلمون ٥١٢٠٠٠ (خمسمائة واثنا عشر ألفا) .

المسيحيون ٦١٠٠٠ (واحد وستون ألفا).

اليهود ٦٦٠٠٠ (ستة وستون ألفا).

وملحق بهذه الرسالة تقارير مختلفة من المسئولين العسكريين تشرح الشعور القائم بين غالبية السكان ، ونسخة من مذكرة الكولونيل سير مارك سايكس .. ..

تقرير من الميجور جنرال مونى رئيس الإدارة فى القدس بتاريخ ٢٠ نوفمبر سنة ١٩١٨ لا شك فى انتشار تخوف بين المسلمين والمسيحيين من أن فلسطين سوف

تسلم اليهود .. وأنا أفترض أن وزارة الخارجية قد أحيطت علما بمدى وقوة شعور سكان هذا البلد فيما يتعلق بمصيرهم فى المستقبل ، وأقترح أن الوقت قد حان فى أن نصدر حكومة جلالة الملك بيانا لإزاحة العقول ويكون فحواه أن إعلان بلفور لا يعنى التفسير الذى يبدو أنه صادر عن المتطرفين الصهيونيين والذى يتخوف منه السكان الآخرون فى البلد " ... تقرير من الكولونيل جون هوبارد الحاكم العسكرى ليافا : " إننى أرى أن تصدر وزارة الخارجية بيانا موجها إلى العرب يقول إن الحكومة البريطانية لن تسمح بأن يحرموا من أراضيهم أو أن يحكمهم اليهود وسيكون لمثل هذا البيان وقع طيب للغاية على السكان العرب . واقترح تشكيل لجنة عربية فلسطينية لحفظ توازن القوى بين الأجناس .

إن ما يخشاه العرب ليس يهود فلسطين ولكن اليهود الذين يأتون إلى فلسطين " مقتطف من مذكرة سير مارك سايكس : " انطباعى العام هو أن الجو مكهرب بشكل عظيم وأن كلا الطرفين بات يعتقد أن الوقت مناسب للقيام بأعمال شغب للفت انتباه العالم إلى مطالب كل منهما المتعارضة . وتنحصر شكاوى الصهيونيين فيما يلى :

١ – إن السلطات العسكرية لا تبرز الوضع الصهيونى بما فيه الكفاية .

٢– إن السلطات العسكرية تسمح للعرب بالدعاية والإثارة ضد الصهيونيين .

٣ – إن السلطات العسكرية متحيزة للعرب وبخاصة للمسلمين .

٤ – إن العرب يزدادون عدوانية وأنهم يستغلون ضعف السلطات .

وتنحصر شكاوى العرب فيما يلى :

١– إن الصهيونيين عدوانيون ويظهرون القوة والإثارة ويهددون بقيام حكومة يهودية .

٢- إن الحكومة المحلية البريطانية تتصرف بما يجعل عرب فلسطين سواء الآن أو فيما بعد خاضعين لحكم يهودى ، ورأيى أنه يجب اتخاذ إجراءات عاجلة لتخفيف التوتر الذى إذا ترك ليتطور ستكون له نتائج وخيمة (١)

وقد اهتم عرب فلسطين والصهيونيون بتقديم ما يطالب به كل من الطرفين إلى الحكومة البريطانية قبل افتتاح مؤتمر السلام .

وكان وايزمان على صلة بوزراء الحكومة ، وفى الرابع من شهر ديسمبر تم تسجيل محادثة بينه وبين الوزير بلفور فى وزارة الخارجية قال وايزمان :

" إذا استطعنا أن نقول للشعب اليهودى إن الإمكانية ستتاح لنا لتهيئة الشروط المناسبة لدعم نمو اليهود بقوة فى فلسطين ، فنحن نعلم أن مجرد وجود هذه الطاقة من اليهود سيرفع من معنويات اليهود فى العالم . ويضاف إلى هذا أن وجود أربعة ملايين أو خمسة ملايين من اليهود فى فلسطين سيشع على الشرق الأوسط ويسهم بقوة في إعادة إعمار البلدان كانت مزدهرة فيما مضى .. ولكن هذا كله يحتم أولا السماح بالتطور ودون قيد أو شرط للوطن القومى لليهود فى فلسطين وليس مجرد وضع تسهيلات للاستيطان ولكن يجب توفير الفرصة لممارسة أوجه النشاط الاستيطانى مثل الأشغال العامة وغيرها وعلى نطاق واسع حتى نتمكن من أن نوطن فى فلسطين ما يقرب من أربعة إلى خمسة ملايين يهودى خلال جيل واحد مما يحيل فلسطين إلى بلد يهودى .. .. وقد طلب المستر بلفور أن يعرف إن كانت مثل هذه السياسة ستكون متماشية مع الفقرة التى وردت فى إعلانه المعروف والتى تنص على ضرورة صيانة مصالح الطوائف غير اليهودية فى فلسطين . رد الدكتور وايزمان بالإيجاب وقال إن ما ينص على إنجليزية إنجلترا هو أن اللغة والأدب والثقافة والمؤسسات السياسية هى إنجليزية .

(١) PRO. Fo. 371/4368 .

وهذه الأوضاع لا تحول دون تحقيق التنمية والتطور لأفراد أو جماعات من غير الإنجليز .. ففى كومونولث يهودى سيكون هناك مواطنون كثيرون من غير اليهود وسيتمتعون بكافة حقوق ومزايا المواطنة لكن النفوذ الغالب سيكون يهوديا . فى فلسطين متسع لطائفة يهودية كبرى دون التعدى على حقوق العرب .

وقد وافق المستر بلفور على عدم اعتبار المشكلة العربية عائقا كبيرا فى طريق تطوير وطن قومى يهودى لكنه يرى أنه من المفيد جدا إذا تمكن الصهيونيون وفيصل من العمل متحدين للوصول إلى اتفاق حول نقاط معينة من النزاع "(١)

ومن فلسطين وجهت التماسات مشابهة من مختلف وجهاء العرب إلى وزارة الخارجية ، ومؤتمر السلام ، والرئيس ولسن جاء فيها : " ما كدنا نتخلص من نير الاستعباد التركى حتى سمعنا شائعات نشرها الصهيونيون مؤداها أن بلدنا سيكون وطنا قوميا لهم .. لا يمكن أن تسمح مبادئ العدل والمساواة بسحق أمة عن طريق تدفق أعداد كبيرة من أمة أجنبية أخرى لتستوعبها .. ألا يمكن تطبيق نفس المبدأ الذى سمح للولايات المتحدة بمنع الصينيين من الهجرة إليها ولاستراليا بمنع الآسيويين ، ولمصر باستثناء السوريين من الحصول على وظائف .. ألا يمكن أن يبرر هذا لعرب فلسطين منع هجرة العناصر الأجنبية التى تهدد الوجود القومى ؟

البلد بلدنا منذ القدم . لقد عشنا فيه أكثر مما عاشوا هم ، وعملنا فيها أكثر مما عملوا هم . إن علاقتنا التاريخية والدينية به نحن المسلمين والمسيحيين تفوق بكثير علاقات اليهود . ولهذا فإن ادعاءهم بحقوق تاريخية قديمة فى هذا البلد لا تعطيهم الحق فى الاستيلاء عليه ، ونحن إذا طبقنا هذا فإن حقوق العرب التاريخية فى أسبانيا وطنهم القديم حيث ازدهر مجدهم لثمانمائة عام والتى أعطت الحضارة الغربية مولدها فى أوروبا ، قد تصبح مدعاة للمطالبة بأسبانيا . إن عدد اليهود لا يزيد فى أحسن تقدير – على ثُمن عدد السكان المحليين كما أن نسبة تملكهم للأرض

(١) PRO. Fo. 371/4385 .

لا تزيد على ثلاثة فى المائة . هل تسمح العدالة إذن بانتهاك حقوق الأغلبية ؟ إن سكان فلسطين من اليهود هم إخوان لنا كانوا وسيظلون هكذا فى السراء والضراء . نحن نستطيع العيش معهم بسلام وسعادة متمتعين بحرية فردية واحدة " .. وتعلق وزارة الخارجية البريطانية على ذلك فتقول فى سجلاتها : " هذه الالتماسات متطابقة . فهناك الاحتجاج على " استيلاء " اليهود على فلسطين . وهذه الاحتجاجات وقع عليها فى آن واحد المسلمون والمسيحيون " . ٤ يناير (وليام ستانلى ادموندز) .

" الحكومات المتحالفة كلها متآلفة مع الصهيونية لدرجة أن هذا الالتماس محكوم عليه مسبقا بالفشل . ربما يتوجب علينا إرسال الالتماس إلى الرئيس ولسن عن طريق سفارة الولايات المتحدة " (٤ يناير - ارشيباك كلارك - من الإدارة الدبلوماسية ومعار إلى وزارة الخارجية) " نعم أعتقد هذا " ٦ يناير (جورج كيدستون) " اجتمعت اللجنة الشرقية فى الخامس من ديسمبر عام ١٩١٨ وكانت هذه اللجنة تعرف فى السابق باسم لجنة الشرق الأوسط . رأس الاجتماع لورد كيرزون وتشكل الحضور من : سمطس ، وبلفور ، ولورد روبرت سيسيل ، الجنرال سيرى هنرى ولسن ، ورئيس القوات المسلحة الإمبراطورية ، وممثلين عن وزارة الخزانة ، كما حضر تى . إى لورانس . وحسب مضبطة الجلسة انعقد الاجتماع لبحث فلسطين .. .. لورد كيرزون : " الوضع فى فلسطين كالتالى : إذا نظرنا إلى التزاماتنا فلدينا أولا التعهد العام لحسين (الشريف حسين) وكان ذلك فى أكتوبر سنة ١٩١٥ وبمقتضاه أدخلت فلسطين فى المنطقة التى تعهدت بخصوصها بريطانيا أن تكون عربية ومستقلة فى المستقبل .. وقد التزمت بريطانيا العظمى وفرنسا - ووافقت إيطاليا فيما بعد - بإقامة إدارة دولية فى فلسطين بالتشاور مع روسيا - التى كانت حليفة فى ذلك الوقت .. ولكن دخل عنصر جديد فى القضية وذلك فى شهر نوفمبر من عام ١٩١٧ ، حينما أصدر مستر بلفور ، بتخويل من وزارة الحرب ، إعلانه الشهير بأن تكون فلسطين وطنا قوميا لليهود ، على شرط ألا يحدث - وهذا شرط هام جدا - ما يمس الحقوق المدنية والدينية للطوائف غير اليهودية الموجودة حاليا فى فلسطين .

هذه هي الالتزامات الفعلية الوحيدة – حسب علمي – التي ارتبطنا بها فيما يخص فلسطين . والآن فيما يخص الحقائق ، فهي كالآتي : أولا : فلسطين غزاها البريطانيون بمساعدة ضئيلة جدا من فصائل صغيرة فرنسية وإيطالية ، وهي الآن تدار من قبل البريطانيين . والإعلان الذي أصدرته حكومتنا حول الصهيونية اتبع بقدر كبير جدا من هجرة اليهود إلى فلسطين . ومن بين الصعوبات في الموقف أن الصهيونيين استغلوا الفرصة التي أتيحت لهم لاتمام الاستغلال وهم على استعداد لاستغلالها أكثر .. وما عليكم إلا أن تطالعوا كما قد يفعل الكثير منا ما ينشر في "فلسطين" وهي نشرتهم الدورية ، وما ينشر في الصحف من إعلانات لتدركوا أن برنامجهم يتسع من يوم إلى يوم . وهم الآن يتحدثون عن دولة يهودية والجزء العربي من السكان لا يذكر بالكاد بل هو يتم تجاهله ، والبرنامج الصهيوني لا يطالب فقط بحدود فلسطين القديمة بل يطالب بالانتشار عبر نهر الأردن إلى الأراضي الغنية الواقعة إلى الشرق ، والواقع أن طموحاتهم لا حدود لها وكان من الطبيعي أن يتسبب البرنامج الصهيوني في إثارة الشكوك الحادة من جانب العرب . وأنا لا أعني بلفظ " العرب " فيصل " الأول " وأتباعه في دمشق فقط ، ولكن العرب الذين يسكنون البلد ويبدو من البرقيات التي نتسلمها – تزايد وقوع احتكاكات بين الطائفتين ، وهناك شعور من جانب العرب بأننا نقف بالفعل مع الصهيونيين وليس مع العرب ، والموقف يتطور إلى وضع حرج جدا ..

والآن ، فيما يتعلق بمستقبل فلسطين .. أتصور أننا يجب علينا أن نوافق على استعادة الحدود القديمة لفلسطين .. والصهيونيون يتطلعون طبعا إلى الشرق ، إلى الأراضي الواقعة عبر نهر الأردن حيث تتوفر الأراضي الزراعية وإمكانيات عظيمة في المستقبل .. وهناك أيضا الحدود الجنوبية لفلسطين ، وثمة من يقولون إن الأراضي القابلة للزراعة جنوب غزة يجب أن تكون جزءا من فلسطين لأنها ضرورية لإعاشة السكن . ومن ناحية أخرى ثمة من يقول لا تعقدوا المسألة الفلسطينية بإدخال بدو الصحراء والذين يتطلعون في واقع الأمر نحو سيناء والذين يجب عدم ربطهم

بفلسطين إطلاقا .. .. والآن نصل إلى موضوع مستقبل الإدارة .. وأنا لا أعتقد أنه يوجد في أي بلد من يوافق على إقامة إدارة دولية في فلسطين ، والبلاد الجديرة بالنظر هي فرنسا وأمريكا ونحن .. وأنا لا أرى ضرورة حقيقية لبحث وضع فرنسا لأن أحدا لا يريد لها مكانا هنا .. وهناك عدد لا بأس به منا من يعتقد بجعل أمريكا وصية على فلسطين .. وكلما أمعنت التفكير في الأمر كلما ازدادت شكوكي حول معقولية هذا الحل .. ومن ثم يجب علينا النظر في أمر البديل وهو دعوة بريطانيا العظمى لإدارة الأمور في فلسطين لمدة من الزمن على أي حال . " جنرال ولسن " : إذا كنا نرى أننا أفضل من يتولى الإدارة في فلسطين فلنذهب إلى هناك . والمسألة بيننا وبين الأمريكيين " لورد روبرت سيسيل ": إننا بكل بساطة سنعمل على إشاعة السلام بين العرب واليهود . ونحن لن نحصل على شيء لأنفسنا . فكل من يذهب إلى هناك سيعاني الأمرين .

جنرال سمطس " هذا سيؤثر على الرأي القومي اليهودي ، وهم أناس عظماء قوميا " لورد روبرت سيسل : " من المرجح أنهم سيتعاركون مع سلطة الحماية : جنرال ولسن : " إذا دبر الأمر بعناية فلن يحدث شيء من هذا " .

جنرال ماكدونوج (مدير المخابرات العسكرية): " إني أرى أن أهم ما يؤخذ في الاعتبار ليست العلاقة الجغرافية مع سوريا أو أي شيء من هذا القبيل ولكن – وكما أوضح مستر بلفور – هو أن تكون فلسطين وطنا لليهود وهذا يهم كل يهود العالم . وأنا أتحدث مع كثير من الصهيونيين وكان أحدهم قد قال لي أمس الأول إذا لم يحصل اليهود على ما يريدون في فلسطين فسيتحول كل اليهود إلى بلشفيين وسيؤيدون البلشفية في كل بلدان العالم كما فعلوا في روسيا "

لورد روبرت سيسل : " نعم أنا أدرك أن بإمكان آل روتشيلد أن يقودوا جماهير البلشفيين !"(١)

(١) PRO. CAB. 27/24 .

اجتمعت من جديد اللجنة الشرقية برئاسة كيرزون فى ١٦ ديسمبر وأسفر الاجتماع عن إصدار القرار التالى للعرض على مؤتمر السلام :

١ – اللجنة تعارض تدويل إدارة فلسطين .

٢ – تحبذ اللجنة تعيين دولة عظمى إما عن طريق عصبة الأمم أو بغير هذا الطريق لتكون ممثلة للأمم فى فلسطين .

٣ – هذه الدولة يجب ألا تكون فرنسا أو إيطاليا ويجب أن تكون إما الولايات المتحدة الأمريكية أو بريطانيا العظمى .

٤ – رغم أننا لا نعترض على اختيار الولايات المتحدة الأمريكية ، إلا أننا إذا عرض علينا الأمر فيجب ألا نرفض .

٥ – يجب أن يكون الاختيار متمشيا على قدر الإمكان مع رغبات "أ" السكان العرب "ب" والطائفة الصهيونية فى فلسطين .

٦ – يجب بذل كل جهد فى مؤتمر السلام للحصول على تسوية متوازنة لحدود فلسطين سواء فى الشمال أو الشرق أو الجنوب .

٧ – وفى كل الحالات يجب تنفيذ التعهدات برعاية الأماكن المقدسة تنفيذا فعالا(١)

(١) PRO. CAB. 27/24 .

مؤتمر السلام

في اليوم الأول من شهر يناير سنة ١٩١٩ افتتح مؤتمر السلام في فيرساي وكان بلفور ولورد هاردتنج قد غادرا وزارة الخارجية في ديسمبر سنة ١٩١٨ متوجهين إلى باريس. وظل الوفد البريطاني منذ ذلك التاريخ وحتى التوقيع على معاهدة فيرساي مسئولاً عن العلاقات البريطانية مع الدول الممثلة في المؤتمر. وقام كيرزون بعمل الوزير بلفور في لندن مع مسئوليته عن العلاقات مع الدول التي لم تمثل في المؤتمر. بعد أسابيع قليلة من افتتاح مؤتمر السلام وقع اتفاق بالإجماع على نص ميثاق عصبة الأمم الذي تمت المصادقة عليه في يناير سنة ١٩٢٠. اشتمل النص على ٢٦ مادة تشمل عصبة الأمم ومسائل نزع السلاح ، والأمن الجماعي ، والتسوية السلمية للنزاعات ، والمعاهدات ، ونظام الانتداب والوصاية ، والتعاون الدولي الاقتصادي والاجتماعي في ظل عصبة الأمم . وفي نفس الوقت كان العرب والصهيونيون يستعدون لإرسال الوفود إلى باريس . في شهر نوفمبر عام ١٩١٨ قدمت المنظمة الصهيونية مقترحات إلى وزارة الخارجية حول "إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين" لعرضها على مؤتمر السلام . بعد إعادة ذكر إعلان بلفور واقتراح منح الوصاية على فلسطين إلى بريطانيا العظمى ، عرضت أيضاً مقترحات للحدود المستقبلة لفلسطين (١) .

" .. .. .. في الشمال : الشواطئ الشمالية والجنوبية لنهر الليطاني ، وتمتد شمالاً حتى خط عرض ٣٣,٤٥ درجة ثم الاتجاه جنوب شرق حتى نقطة جنوب منطقة دمشق وقريبة من غرب خط سكك حديد الحجاز . وفي الشرق خط يمتد إلى غرب خط الحجاز للسكك الحديدية . وفي الجنوب خط من نقطة بجوار العقبة إلى العريش . وفي الغرب ،

(١) كما هو مبين بالخريطة المرفقة .

البحر الأيض الأيض . وتفاصيل ترسيم الحدود يجب أن تقررها لجنة حدودية يكون من بين أعضائها ممثل عن المجلس اليهودى لفلسطين . ويجب أن يكون هناك حق حرية الدخول والخروج من البحر الأحمر خلال العقبة بالتفاهم مع الحكومة العربية" .. وحول موضوع "الوطن القومى" تواصل مذكرة المقترحات فتقول :

١ - إن إقامة وطن قومى لليهود فى فلسطين يفهم منها وضع أرض فلسطين تحت ظروف سياسية واقتصادية وأخلاقية ، بما يسمح بزيادة السكان اليهود حتى يمكن تمشيا والمبادئ الديموقراطية تحويل فلسطين فى المستقبل إلى كومونولث يهودى.

٢ - من المتوقع أن يزداد تطور مؤسسات الحكم الذاتى تحت رعاية الإدارة البريطانية .

٣ - نوصى بأن تكون مسألة إعلان بلفور الخاص بإنشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين ، محورية فى دستور فلسطين .

٤ - نرى أنه من الضرورى لدى تكليف أى هيئة بدور فى حكومة فلسطين أن يتم تعيين عدد من ممثلى السكان اليهود والمجلس اليهودى لتفعيل سياسة إعلان بلفور .

٥ - يجب أن يتم تأطير كافة الإجراءات القانونية والإدارية والاقتصادية بحيث تتاح أفضل الفرص وأكملها لتنمية الوطن القومى اليهودى فى فلسطين مع مراعاة مصالح السكان الآخرين فى البلد .

٦ - يجب إتاحة السبل العملية للتجمعات اليهودية فى فلسطين لإدارة أمورهم بأنفسهم على أوسع نطاق .

٧ - على الدوائر الحكومية الاعتراف باللغة العبرية ، لغة رسمية بالنسبة للسكان اليهود .

٨ - الاعتراف بالعطلات اليهودية وأيام السبت عطلات قانونية وأياماً للراحة .

٩ - يجب عدم التفرقة - سواء فى الحاضر أو المستقبل - بين سكان فلسطين فيما يخص حق المواطنة والحقوق المدنية على أساس من العرف أو الدين .

كما يجب أن تكون الوكالة الرئيسية التى يمارس من خلالها يهود فلسطين ويهود العالم دورهم فى تحقيق أهداف إعلان بلفور وكالة يهودية لفلسطين وهدفها المعلن نمو الوطن القومى اليهودى ..

وأهم عمل تقوم به هذه الوكالة هو تشجيع الاستيطان اليهودى على الأرض والحصول على الأراضى لهذا الغرض .... وستكون الوكالة على استعداد لاستخدام ما لديها من أموال ليس فقط من أجل يهود فلسطين ولكن أيضًا لتنمية البلد ككل . ويجب عدم منح أى تسهيلات قبل استطلاع رأى الوكالة اليهودية .

ويجب أن تعمل الوكالة بالتشاور مع حكومة فلسطين . وحالما تتم التسوية السياسية فى البلد يزمع جمع مبالغ مالية كبيرة من اليهود فى أنحاء العالم كهدية من أجل التنمية الثقافية والاقتصادية فى فلسطين ... وستكون مهمة المجلس اليهودى تشجيع الهجرة إلى فلسطين وتنظيمها ... ويجب أن يسمح للمجلس بتنظيم وتطوير نظام تعليمى كامل ليهود فلسطين مع استخدام اللغة العبرية فى التعليم .

ولن يكون للمجلس أى شأن - سواء بطريق مباشر أو غير مباشر - بالأماكن المقدسة الإسلامية والمسيحية ، إلا أنه سيرغب فى الإشراف على الأماكن المقدسة اليهودية "هذه المقترحات من إعداد لجنة خاصة شكلت من زعماء اليهود فى لندن برئاسة هربرت صامويل عضو البرلمان البريطانى . وقد شكلت اللجنة بعضوية الدكتور وايزمان والمستر سوكولوف بالإضافة إلى أعضاء رابطة اليهود البريطانيين ، وقد ضمت أعضاء صهيونيين وغير صهيونيين . ويتم الآن عرض هذه المقترحات على قادة اليهود فى بريطانيا للتوقيع عليها ، وحالما يتم ذلك ستقدم المقترحات رسميًا إلى وزير الخارجية بوصفها مقترحات نهائية من طرف المنظمة الصهيونية والمتعاطفين معها حول مستقبل فلسطين .. وأود لفت النظر إلى ثلاثة بنود تستدعى الحذر فى هذه المقترحات وهى :

١ - الحدود . يجب عدم إعلانها : وسيكون من الأفضل تقديم التالى :

يجب أن تكون فلسطين متكاملة ، تشمل البلد كله .. إلى بئر سبع شاملاً غور الأردن والإشراف الاقتصادى على ماء النهر وفروعه .

٢ – الوطن القومى اليهودى . كلمة "كومونولث" ستفسر على أنها "دولة" وستثير قلقًا كبيرًا بين الأوساط غير اليهودية فى فلسطين .

٣ – إن تحديد ماهية الأماكن اليهودية المقدسة أمر ضرورى والمحمديون (طبعًا يقصد المسلمين) يخشون حقًا من أن يكون اليهود راغبين فى الحصول على منطقة المعبد القديمة والتى فيها المساجد الآن . فما لم يتم توضيح هذا الأمر ، أنا أدعو إلى حذف الجملة الأخيرة . وفيما عدا ذلك تبدو المقترحات معقولة إلى حد كبير [١] فى طريقه إلى باريس لعرض القضية العربية على مؤتمر السلام ، عقد الأمير فيصل اجتماعًا مع وايزمان فى لندن وقد وقعا فى هذا الاجتماع على اتفاقية قبل فيصل بمقتضاها هجرة اليهود إلى فلسطين وتوليهم تنمية البلد بشرط الحفاظ على حقوق الفلاحين العرب والسكان المزارعين الذين تقررت مساعدتهم للتنمية الاقتصادية . أضاف فيصل ملحقًا للاتفاقية وقع عليه الرجلان يقول : " إذا تم للعرب الحصول على استقلالهم كا طالبوا به .. سأوافق على بنود الاتفاق ... ولكن إذا طرأ أبسط تعديل عليه لن أكون ملزمًا بكلمة واحدة من الاتفاق الحالى [٢] .

قام وايزمان بإرسال برقية حول هذه الاتفاقية – عن طريق وزارة الخارجية البريطانية – إلى الدكتور إيدر الذى خلف وايزمان فى رئاسة اللجنة الصهيونية جاء فى البرقية :

" ١٧ ديسمبر رقم ١١٩ . ما يلى ليس للنشر .. وايزمان أجرى مقابلة ناجحة إلى أقصى حد مع فيصل الذى وافق تمامًا على اقتراحاتنا . وأكد أنه قادر على أن يشرح للعرب الفوائد التى ستعود على البلد وعليهم فى فلسطين اليهودية . وأكد وايزمان أنه

(١) PRO. FO. 371/3385

(٢) ورد ذكر هذا الملحق فى كتاب سايكس "مفترق الطرق إلى إسرائيل ص ٤٧ وفى كتاب مطالعة ولتر لاكير إسرائيلية – عربية ص ٣٦ كلمات الملحق ليست واحدة فى الكتابين

Israel Arab reader -
crossroads to Israel

لن يدخر أى جهد لتأييد المطالب اليهودية فى مؤتمر السلام الذى سيعلن فيه أن الحركتين اليهودية والعربية هما حركتان قرينتان يسود بينهما الوئام الكامل .. " ثم واصل وايزمان تلخيص مقترحات المنظمة الصهيونية التى أعدتها اللجنة الخاصة بمؤتمر السلام بادئًا بالاقتراح الأول : " ستتشكل الإدارة بأسرها فى فلسطين من أجل جعل فلسطين كومنولث يهوديا تحت وصاية بريطانية .. " اطلع كيرزون على برقية وايزمان ، ثم استفسر من مرؤوسيه عن استخدام عبارة "كومنولث يهودى"، حول هذا كتب رونالد جراهام يقول :

"للإجابة عن استفسار اللورد كيرزون حول الموضوع لا أعتقد أن الدكتور وايزمان لم يطلب "علنًا" أكثر من وطن قومى يهودى فى فلسطين – مع وجود فكرة الكومنولث اليهودى فى الخلفية " .

R.G25/1

وجاء رد كيرزون كالآتى : " ولكنى أنظر إلى برقية دكتور وايزمان إلى إيدر فى ١٧ ديسمبر حيث يشترط أن تشكل كامل إدارة فلسطين بحيث تكون فلسطين كومنولث يهوديًا تحت وصاية بريطانية . والآن ما هو الكومنولث ؟ لقد نظرت فى قاموسى ووجدت معنى الكلمة دولة أو "هيئة سياسية" "جماعة سياسية" .. "جمهورية" ماجدوى إذن أن نغمض أعيننا على حقيقة ما يسعى الصهيونيون إلى تحقيقه وأن الوصاية البريطانية ما هى إلا ستار للعمل خلفه على تحقيق هذه الغاية ؟ والأمر الأسوأ من ذلك أن وايزمان يقول هذا لأصدقائه ، ولكنه يعزف على نغمة مخالفة فى العلن" (١) .

قبل ذلك بأيام كان كيرزون قد كتب إلى بلفور فى باريس حول نفس الموضوع قال: "بعد ظهر اليوم جاء سير أ. مونى وهو إدارى فى فلسطين تحت رئاسة اللنبى ليزورنى.

PRO. FO. 371/4153 (١)

لقد تحدث كثيراً عن هذا البلد لكن النقطة المركزية فى كلامه أننا يجب أن نسير ببطء بخصوص الآمال الصهيونية والدولة الصهيونية . وإلا سندمر كل ما كسبناه. إن حكومة يهودية بأى شكل ستعنى ثورة عربية علما بأن تسعة أعشار السكان ليسوا من اليهود . وهذه كارثة . وأنت تعلم أننى منذ مدة وأنا أشعر أن مزاعم وايزمان وجماعته متهورة ويجب كبح جماحها ». جاء رد بلفور فى ٢٠ يناير وقال : "حسب علمى لم يتقدم وايزمان أبدا بمطلب تشكيل حكومة يهودية فى فلسطين، ومثل هذا الطلب فى رأيى لا يمكن قبوله بالتأكيد، وأنا شخصيًا لا أعتقد أننا يجب أن نذهب إلى أبعد من الإعلان الأساسى الذى قدمته إلى لورد روتشيلد " . فى ٢٦ يناير كتب كيرزون مرة أخرى إلى بلفور :" .. أما فيما يخص وايزمان وفلسطين ، فأنا لا أشك بأنه يسعى وراء إقامة حكومة يهودية ، إن لم يكن الآن ، ففى المستقبل القريب .." وكان (وايزمان) قد أبرق فى ١٧ ديسمبر إلى إيدر من اللجنة الصهيونية فى يافا يقول .. " الاقتراح الجديد يشترط أولاً أن تشكل إدارة فلسطين بحيث تجعل منها .

كومونولث يهوديًا تحت وصاية بريطانية وأن يشارك اليهود فى الإدارة لضمان تحقيق هذا الهدف "

فضلا عن ذلك " سيسمح للسكان اليهود بأقصى حدود الإجراءات العملية من أجل تحقيق الحكم الذاتى مع الحصول على سلطات واسعة لنزع ملكية أصحاب الأراضى ... الخ .

أنا لا أستطيع أن أرى أن كل ذلك يعنى حكومة ، وفعلا كما عرف قاموسى تعبير " كومونولث" بأنه هيئة سياسية " دولة " جماعة مستقلة " جمهورية"

أنا أشعر تماما بأنه بينما يقول لك وايزمان شيئا ما ، أو بينما تعنى أنت شيئا عندما تتحدث عن وطن قومى ، فإنه يسعى إلى تحقيق شىء آخر مختلف تماما ، إنه يفكر فى دولة يهودية ، أمة يهودية ، وسكان عرب تابعين ... إلخ. يحكمهم اليهود ،

واليهود يحصلون على خيرات البلد وإدارة الإدارة وهو يحاول تنفيذ ذلك خلف ستار وتحت حماية الوصاية البريطانية "[١] .

تقرر فى المجلس الأعلى للحرب وكان يضم عضوين عن كل من فرنسا وبريطانيا العظمى وإيطاليا والولايات المتحدة الأمريكية فى اجتماعه فى باريس فى شهر يناير السماح لممثلين عن اليابان فى المجلس الأعلى لمؤتمر السلام وأن يستبعد كل الآخرين من القرارات الكبرى للمؤتمر . عرف هذا المجلس الأعلى بمجلس العشرة .. ويصف وايزمان فى كتاب " المحاولة والخطأ " ماذا حدث حينما ظهر الوفد الصهيونى أمام مجلس العشرة فى مؤتمر السلام فى شهر فبراير . تحدث سوكولو أولا ، وأشار إلى الادعاء التاريخى للشعب اليهودى حول فلسطين . وتحدث وايزمان عن الوضع الاقتصادى لليهود ، بينما أحرجهما البروفسور سيلفان ليفى المندوب الفرنسى فى اللجنة الصهيونية بفلسطين حينما قال إنه رغم أن عمل الصهيونيين ذو أهمية عظمى من الناحية الأخلاقية إلا أن فلسطين بلد صغير وفقير ويسكنه ٦٠٠ " ستمائة ألف " عربى وأن اليهود ولديهم مستوى معيشة أعلى سيميلون إلى طردهم .

وقد سئل وايزمان من قبل وزير الخارجية الأمريكى عما يعنيه تعبير " الوطن القومى اليهودى " فأجاب أنه يعنى تشكيل إدارة تنشأ من خلال الظروف الطبيعية فى البلد ودائما مع ضمان مصالح غير اليهود – مع الأمل بأن تسفر الهجرة اليهودية .. عن جعل فلسطين فى نهاية المطاف يهودية كما أن إنجلترا إنجليزية "[٢] .

آراء الفاتيكان أعرب عنها كونت دى ساليس الوزير البريطانى لدى الكرسى البابوى وذلك فى برقية بعث بها فى ١٢ مارس إلى لورد كيرزون :

"ثمة قلق حقيقى جدا حول قيامك الآن بالنظر فى اقتراحات تمكن الصهيونيين من مواقع مميزة مما يضر بالمسيحيين .."

(١) PRO. FO. 800/215

(2) wiezman, trial and error, page 304 (وايزمان – المحاولة والخطأ)

وكتب جورج كيدستون يقول :

أعتقد أنه من الأفضل ألا نذكر شيئا آخر حول الموضوع إلى الفاتيكان حتى تتضح نتائج مؤتمر السلام .

إن هذه هى أول المتاعب التى سنراها فى فلسطين إذا ما تقيدنا بالوصاية البريطانية وأنا أعترف بأننى أشارك البابا تماما فى قلقه ..

وأعتقد أنه من الأفضل لنا أن ننقل هذا إلى باريس وفى الوقت نفسه نطلب بصفة خاصة الحصول على نسخة من رسالة الكاردينال بورن إلى مستر لويد جورج ..."

كتب أرشيبالد كلارك إلى إيريك فوربس أدم فى باريس رسالة تطلب فيها الحصول على نسخة من خطاب الكاردينال فرد فوربس أدم بالآتى فى تاريخ ٢٦ مارس:

"بالإشارة إلى خطابك المؤرخ ١٩ مارس أرفق طيه نسخا من اقتباس من رسالة أرسلها مستر بلفور إلى الوزراء واقتباس من رسالة من الكاردينال بورن لم يكتبها لرئيس الوزراء لكنها حولت إليه ثم إلى مستر بلفور (كان لويد چورج حينذاك فى لندن). وأنا أعتقد أن هذا سيوفر لك كل المعلومات التى تريدها ، ولكن من فضلك اعتبر هذه الأوراق خصوصية جداً وسرية" .

كانت رسالة الكاردينال قد كتبت من القدس ولكن لا يوجد ما يشير إلى الشخص المرسلة إليه . وقد حولت إلى وزارة الخارجية وفيها يقول :

«أكتب لأرجوك أن تحث رئيس الوزراء والمستر بلفور على الحاجة الملحة لتوضيح قاطع للإعلان الخاص بالصهيونية . وكان إعلان المستر بلفور الوحيد غامضاً جداً وقد فسر بطرق مختلفة .

الصهيونيون هنا يدعون أنه تقرر أن يحصل اليهود على السيطرة على الأماكن المقدسة تحت الوصاية البريطانية ، وبعبارة أخرى هم يزمعون فرض حكمهم على شعب رافض بينما هم لا يشكلون سوى عشرة فى المائة وهم قاموا بالفعل بتثبيت أنفسهم

بكل السبل ، مطالبين بالوظائف الرسمية لأنفسهم ويتدخلون فى الأمور بشكل عام. وقد أسفر ذلك بالفعل عن انخفاض كبير فى الترحيب الذى كان البريطانيون قد لاقوه فى أول الأمر .

وقد اتصل به المسيحيون من كل الطوائف والمسلمون حول هذا الموضوع وهم يشعرون بأنهم يسلمون ظلماً إلى هؤلاء الذين يكرهونهم أكثر من كره الطغاة الأتراك.

ولسوء الحظ ولأسباب لا مبرر لها ما فتئ المستر سايكس يحبذ هذه الحركة. ويدعى الصهيونيون أيضًا أنهم حصلوا على موافقة الكرسى البابوى ومن ثم فازوا بتأييد بعض الأساقفة الكاثوليك فى الولايات المتحدة الأمريكية وإنجلترا .

ولا أساس لهذا الادعاء . فهذه الحركة بأسرها تبدو على النقيض تمامًا من المشاعر والتقاليد المسيحية .

دع اليهود يعيشون هنا بكل تأكيد إذا رغبوا فى ذلك وليستمتعوا بنفس حريات الآخرين ، ولكن كونهم يحصلون على السلطة وحكم البلد ستكون إساءة إلى المسيحية ومؤسسها المقدس. وسيعنى ذلك بالإضافة إلى سيطرة النفوذ المالى اليهودى وهو ألمانى . فهل هذا ما تريده إنجلترا حقًا بعد التجارب الحديثة ؟!

أنا أعتبر المسألة خطيرة إلى أقصى حد وأن التباس الوضع يعيق عمل الحكومة على الأرض وينتقص منه .

ومن الواضح أن الرسميين هنا فى حيرة من أمرهم ويخشون التصرف خوفًا من سوء المعاملة فى الوطن (انجلترا) إذا هم قاوموا هذه الادعاءات الصهيونية .

القدس ٢٥ يناير سنة ١٩١٩" .

أما ملخص رسالة بلفور إلى رئيس الوزراء بتاريخ ١٩ فبراير فهو كالآتى :

"ليتنا نتجنب قدر الإمكان إصدار أية تصريحات عامة حول فلسطين حتى يهدأ الوضع ونصل فى مؤتمر السلام إلى وضع يمكننا من الوصول إلى قرار سريع حول

المشاكل العصيبة التى تشعل النيران فوق رؤوسنا لأسباب عدة ومع ذلك فأنا أعترف بأن الصمت قد يصبح مستحيلاً وأن بياناً عاماً حول آرائنا قد يكون أهون الشرين .

وحينما يحين الوقت فسأكون على أتم استعداد لإجراء مقابلة حول الموضوع إذا رأيت أنت أن ذلك مطلوب .

وطبعاً النقطة الضعيفة فى وضعنا هى أنه فيما يخص فلسطين فنحن نتعمد وعن حق الامتناع عن قبول مبدأ تقرير المصير . وإذا وقعت استشارة السكان الحاليين فإنهم لا شك سيصدرون حكماً مضاداً لليهود. ومبرراتنا لسياستنا هى أننا نعتبر فلسطين حالة استثنائية وأننا نرى أن مسألة اليهود خارج فلسطين ذات أهمية عالمية وأننا ندرك أن لليهود مطلباً تاريخياً بوطن فى أرضهم القديمة شريطة أن يتم ذلك دون اقتلاع السكان الحاليين أو اضطهادهم .

أنا أعتقد أن معارضة الكثيرين من الروم الكاثوليك للسياسة الصهيونية ليست شيئاً يفخرون به ولا يمكن توفيقه بسهولة مع معتقدات ديانتهم. إن هؤلاء الذين يثيرهم الخوف من احتمال أن تقع الأراضى المقدسة المسيحية فى أيدى اليهود يمكن بسهولة تهدئة مخاوفهم عن طريق ضمانات دائمة من قبل عصبة الأمم . ولكنى أشك فى أن تكون مخاوف معظمهم نابعة من قلقهم على الأماكن المقدسة بقدر ما هى بسبب كرههم لليهود .

ورغم أن اليهود يشكلون بلا شك قوة جبارة لم تكن مظاهرها أبداً جذابة إلا أن درجة الخطأ هى على وجه العموم فى الجانب المسيحى . ثمة أمر فى رسالة الكاردينال بورن هى ولا شك بلا أساس . فهو يتحدث فى رسالته كما لو أن الصهيونية قد حصلت على دعمها الرئيسى من المولين اليهود الألمان . هذا ضلال تام فالألمان فى فلسطين قد سلكوا سلوكاً سيئاً للغاية تجاه الصهيونيين وأن اليهود الألمان الأثرياء يعارضون المشروع بكامله .. ولا شك أن قدراً هائلاً من المال قد تم التبرع به لتحقيق الأهداف الصهيونية ولكنه أتى من أمريكا وبريطانيا وبدرجة أقل من فرنسا" .

علق جورج كيدستون فقال :

"هذه رسالة هامة . فما قاله المستر بلفور من أن الصهيونية لا تحصل على دعمها الرئيسى من مصادر المال اليهودية الألمانية صحيح، ولكنى أجرؤ على القول مع كل احترامى أن وجهة نظر الكاردينال بورن فى هذه النقطة بالذات تذهب إلى أبعد مما قاله وزير الخارجية (بلفور) . فمن أوساط عديدة سمعت شائعات مفادها أن ألمانيا تقيم كل آمالها فى إعادة تأسيس سيطرتها التجارية على حساب القوة الهائلة التى يتمتع بها يهودها فى المجال الدولى ، ومن هنا فإنه من غير المرجح أن يهمل الألمان الصهيونية حتى إذا كانوا قادرين على ذلك " ..

يجهل تمامًا المستر بلفور التحركات الحديثة للأرثوذكس واليهود المعادين للصهيونية ، فهناك شواهد كافية تشير إلى أن هذا الطرف – حتى فى بريطانيا – بدأ فى الاستسلام للظروف وأنه على استعداد الآن للوصول إلى حل وسط مع الصهيونيين – أو على أى حال لإعطاء الانطباع للحلفاء بأنه يقبل الفكرة الصهيونية . وأفضل مظهر لذلك شوهد أثناء انعقاد المؤتمر الدولى لاتحادات اليهود الأرثوذكس الذى انعقد مؤخراً فى زيوريخ بسويسرا حيث لفت سير رامبولد الوزير البريطانى لدى برن فى رسالته حول مجريات المؤتمر – الانتباه إلى نفس الخطر الذى يصفه مستر بلفور فى رسالته بأنه بلا أساس ..

وإلى هذا يضيف رونالد جريهام قائلاً :

" إلا أن الحقيقة الباقية الآن هى أننا أصبحنا ملتزمين بالفكرة الصهيونية لدرجة أنه من المستحيل عمليًا التراجع دون أن نجلب على أنفسنا استياء يهوديًا أكثر خطورة حتى من المشاكل التى علينا مواجهتها حينما ننقل الفكر الصهيونى إلى التنفيذ" . وفى نفس هذه الفترة أرسل الجنرال كلايتون برقية من القاهرة فى ٢٩ فبراير جاء فيها: "الالتباس الموجود حول مستقبل التسوية فى سوريا وفلسطين يسبب تبرما متزايداً ، كما تبدى كافة الأطراف المعنية قلقًا كبيرًا من أجل إبراز آمالها بإرسال وفود إلى أوروبا لهذا الغرض ..

الخوف من الصهيونية بين جميع طبقات المسيحيين والمسلمين منتشر الآن ، ومما زاد من حدة الخوف لدرجة كبيرة ما نشرته الصحافة الصهيونية ، وما أدلى به كبار الصهيونيين حول برنامج أبعد مدى بكثير مما كان يصرح به الدكتور وايزمان فى مباحثاته مع المسلمين والمسيحيين هنا . من المريح فى بعض الدوائر أن يعزى الشعور المحلى المعادى للصهيونية إلى نفوذ "الأفندية" الذين يدور الحديث عنهم بوصفهم "ملاك أراض وفاسدين وطغاة وليس من الضرورة أن يؤخذوا فى الاعتبار ولا يعمل لهم أى حساب . وهذه ليست مقولة عادلة لأنهم ليسوا فقط ممثلين محترمين لطبقتهم بل ولأن الخوف والمقت للصهيونية أصبحا عامين بين كل الطبقات" ..

والنتيجة انعدام الثقة فى بريطانيا العظمى والتى كان غالبية الناس ينظرون إليها حتى الآن بوصفها دولة السيادة والتى سيتم تحت إشرافها ترسيخ الرخاء القادم فى فلسطين وسوريا . هذه الأغلبية الآن تدرك أن بريطانيا العظمى مغلولة إحدى يديها باتفاقياتها مع فرنسا ، واليد الأخرى بإعلانها للصهيونية .

والنتيجة مزدوجة : (أ) بروز حزب عربى يافع وبرنامجه الاستقلال التام والتحرر من كل أوجه السيطرة الأجنبية وقد بدأ هذا الحزب يجنى الدعم بين صفوف المسلمين الأكثر تشدداً (ب) تلاحم قوى بين المسيحيين و المسلمين المتنورين فى فلسطين وسوريا ومصر . وكان برنامجهم هو تحقيق الاستقلال الذاتى محليًا برعاية إحدى الدول العظمى مع التطلع فى المستقبل إلى الاستقلال مادام البلد يستطيع الوقوف وحده .

ومن رأيهم أن :

(١) تكون سوريا موحدة وغير مقسمة ويجب أن تشمل فلسطين.

(٢) بريطانيا العظمى وفرنسا مرتبطتان باتفاقية لا يمكن إلا أن تؤدى إلى انقسام البلد ، والتنافس على السلطة ، واصطدام بين بريطانيا وفرنسا على المصالح مما سيشكل كارثة على السلام فى سوريا والعالم المتحضر .

(٣) أن فرنسا ليست مناسبة كى تكون دولة الوصاية على سوريا التى يجب أن تكون مصالحها الاقتصادية والتجارية مرتبطة مع مصر والعراق وكلاهما يخضعان للانتداب البريطانى .

(٤) أن بريطانيا غير قادرة - بحكم معاهداتها مع فرنسا والصهيونيين على استيعاب السياسة الوحيدة التى يرون أنها ستساعد سوريا على تحقيق الرخاء والاستقرار .

(٥) وتتبقى أمريكا وهى الدولة التى ليست لهاتعهدات سابقة ولا اتفاقيات فيما يخص سوريا كا أنها ليست لها مصالح يمكن أن تتعارض مع تلك التى لبريطانيا مما يوجب إحاطة سوريا بنفوذها (أمريكا) وتطلعها لتحقيق تقدمها الاقتصادى" .

سجلت ردود فعل وزارة الخارجية حول هذه البرقية فى مذكرات من جورج كيدستون ، وروناك جريهام . وكيرزون :

جورج كيدستون : "برقية مشوقة ولكنها لم تذهب قيد أنملة نحو الحل .

ومن بين المقترحات المحلية :

(١) سوريا المستقلة استقلالاها تامًا . ومن الواضح أن ذلك غير عملى فالصراع بين المسيحيين والمسلمين واليهود سيدمر مثل هذا المشروع سريعًا .

(٢) أنا شخصيًا أعتقد أن المشروع الأمريكى سيكون أقل خطورة من غيره ، رغم أن الأميرالية ستعارضه أشد المعارضة ولكن من سوء الحظ أن قبول الأمريكيين النظر فى هذه الإمكانية أمر بعيد جدًا ، علما بأن الفرنسيين لا يودون إن يعلموا عنه شيئًا" .

روناك جريهام :

" أنا أعتقد أن ما هو أهم من التوصل إلى قرار بعينه ، أن نصل إلى بعض قرار وبأسرع ما يمكن لأنه مهما كان هذا القرار سيقع استقباله عمومًا جيدًا لكن استمرار حالة التذبذب سيؤدى إلى متاعب "(١) .

كما أبرق كلايتون من جديد فى٢٦ مارس فقال :

PRO. FO. 371/4179 (١)

"ازدادت مؤخراً هذه الدعاية المضادة للصهيونية بشكل كبير جداً فى فلسطين ، والتهبت المشاعر التهاباً عالياً جداً بين أوساط المسيحيين والمسلمين الذين يخشون من احتمال منح مزايا سياسية واقتصادية لليهود فى تسوية سلمية . وهناك دلائل قوية للاعتقاد بأنه يتم الإعداد لأعمال شغب فى القدس ويافا وأنحاء أخرى .. ورغم أن الاحتياطات تتم إلا أن إعلاناً بأن اليهود سيمنحون أية مزايا خاصة ، ربما يعجل باندلاع الشغب . لذا فأنا أرى أنه يجب الحذر الواجب من إصدار أى قرار حول هذا الموضوع" .

وعن هذه البرقية كتب ارشيبالد كلارك وآخرون ما يلى :

"هذا توقع لما سوف يحدث تحت "وصايتنا" .

ارشيباله كلارك كير فى ٣١ مارس

"قرارات المؤتمر الصهيونى الذى انعقد حديثاً هنا والتى تضم أشياء مثل الإشراف اليهودى على كافة مؤسسات التعليم ، واستخدام اللغة العبرية ، وسيلة للتعليم فى كافة المدارس ، والأولوية الصهيونية فى كافة الأشغال العامة الخ ..

لم تصل فى الغالب إلى فلسطين بعد ، وحينما تصل فإنها لن تعمل على تهدئة الوضع" .

رونالد جريهام فى أول أبريل كتب يقول :

"إعلان اللجنة السورية من باريس سيؤخر اندلاع الاضطرابات مؤقتاً وهذا أقصى ما سيحدث (يعنى التأخير فقط) " (١) .

لجنة كنج – كرين The King - Crane

أدت النزاعات التى سادت مؤتمر السلام بين البريطانيين والفرنسيين حول الإمبراطورية التركية السابقة ، بالرئيس ولسن إلى أن اقترح بأن تقوم لجنة مشكلة من

(١) PRO. FO. 371/4153

الحلفاء تضم أعداداً متساوية من المندوبين الفرنسيين والبريطانيين والإيطاليين والأمريكيين بالسفر إلى سوريا ثم إذا دعت الضرورة تقصى حالة الرأى العام .

وقد عرفت هذه اللجنة باسم (اللجنة السورية) والتى أشار إليها روناالد جريهام فى مذكرته .

أعرب بلفور عن رأيه فى هذه اللجنة ضمن رسالة بعث بها من باريس إلى هربرت صامويل وفيها قال :

"عندى أمل كبير فى استبعاد موضوع فلسطين من مجال أى لجنة ، ولكنى أخبرك وهذا لمعلوماتك الخصوصية والسرية بأن موضوع إرسال لجنة إلى أى جزء مما كان فى الماضى الإمبراطورية التركية لا يزال مسألة مفتوحة ، ولم يتم البت فيها بأى حال .

دعنى انتهز هذه الفرصة لأقول صراحة إن الوضع فى فلسطين يسبب لى قلقًا هائلاً . فالتقارير تصلنى من مصادر غير منحازة بأن الصهيونيين هناك يتصرفون بطريقة تفقدهم تعاطف كافة الطوائف الأخرى من السكان . ومضاعفات ذلك محسوسة هنا ، والنتيجة ستكون نكسة واضحة للصهيونية .

إذا تمكنت من تحذير قادة الصهيونية سواء هنا أو فى فلسطين بأنه من الأفضل لهم أن يتجنبوا أى مظاهر لتدخل غير مصرح به فى إدارة البلد ، ستكون قد أديت خدمة حقيقية للقضية التى تحتل مكانًا مهمًا فى قلبك" (١) .

وجاء الرد على هذه الرسالة من صامويل فى ٧ أبريل وقال فيه :

"لقد تحدثت مع بعض الزعماء الصهيونيين هنا حول الجزء الأخير من رسالتك كما أننى أقوم بإعداد رسالة إلى وايزمان . ولكنى سمعت فى وقت سابق من مصادر عديدة أن هناك وجهًا آخر للقضية .. إذ يشعر السكان اليهود فى فلسطين بالأسى من أن المسئولين العسكريين هنا يتصرفون عادة كما لو أن إعلان نوفمبر لسنة ١٩١٧ لم

(١) PRO. FO. 800/215

يصدر على الإطلاق ، بل ويشعرون بأن حتى المساواة بين حقوق اليهود والعرب كثيراً ما لا تتم . وقد أخبرت ممثليهم أن أول مهمة لحكام هذا الإقليم ذى الوضع المعلق هى المحافظة على السلام وأن آراء العرب ومصالحهم هى محل كامل الاعتبار وستكون كذلك فى المستقبل . ولكن الحقيقة تظل أنهم يعتبرون كثيراً من المسئولين سواء أكانوا ممن خدم فى السودان أو غيره رجالاً عسكريين غير متعاطفين ولم يسمعوا قط بالصهيونية وأنهم ينظرون إلى كافة السكان بوصفهم "محليين من أبناء البلد" وأنهم يفضلون العرب ، مما يضر باليهود لأن العرب أغلبية وأنهم اعتادوا التعامل مع أناس مماثلين وأنهم يفهمونهم بشكل أفضل . وعلى هذا الأساس ينتقد الحاكم السابق ليافا . وربما تتحسن الأمور بإبعاده .

ولكنى آمل أن يكون بالإمكان التأثير على السكان اليهود بضرورة اتباع الصبر والتحفظ" (١) .

وقد أعرب بلفور كذلك عن قلقه بخصوص الوضع فى فلسطين فى رسالة بعث بها إلى وايزمان (٢) وقد رد عليها وايزمان فى ٩ أبريل فقال :

" .. لا شك أن بعض الصهيونيين داخل وخارج فلسطين ظلوا يتحدثون بفزارة لا داعى لها .. وأنت تعلم على أى حال موقف المسئولين عن الشئون الصهيونية. إن إعلان الثانى من نوفمبر لسنة ١٩١٧ هو دليلنا دائماً . إن تضمين الإعلان الذى أدخلناه فى المقترحات المعروضة الآن أمام مؤتمر السلام يبين أن هذه المقترحات تراعى مراعاة دقيقة العناصر غير اليهودية الموجودة فى فلسطين . هناك بيننا وبين الزعماء العرب – كما يمثلهم فيصل – تفاهم تام وبالتالى اتفاق تام .. ومع ذلك لاشك فى وجود قدر كبير من سوء الفهم بحسن النية بين العرب .. ولسوء الحظ ، على أى حال نحن لا نتعامل فقط مع سوء الفهم بحسن النية ولكننا نتعامل مع سوء

(١) PRO. FO. 800/216

(٢) PRO. FO. 800/216

فهم مغرض ومنسق . لا جدال فى وجود إثارة قوية وخاصة من دمشق وهى موجهة ضد المصالح اليهودية فى فلسطين .

وقد أكد ذلك الأمير فيصل والكولونيل لورانس بالإضافة إلى تأكيدات سير مارك سايكس الذى لم يكن يبزه أحد فى صداقة العرب .. وكذلك دأب الصحف الفرنسية على إبراز الأمور على غير صحتها .. كالحديث عن "دولة يهودية" وهو الادعاء الذى تم نفيه من جهات ذات سلطة ، له انعكاسه المزعج فى الشرق .. الوضع شديد الخطورة من وجهة النظر البريطانية واليهودية - وبالنسبة لى أنا أعتقد أن مصالحهما فى فلسطين متلازمة ولا يمكن فصلها - وشدة الخطر تدعونى لأن ألفت نظرك إلى رسالة كنت قد كتبتها لك من فلسطين فى الثلاثين من شهر مايو من العام الماضى (صفحة ٣١) وفيها حللت العناصر الأساسية للموقف . وأنا أجرؤ على القول إن تحليلى ذاك لا يزال ملائمًا . خاصة أننى لست فى حاجة إلى لفت انتباهك إلى نوعية الرسميين البريطانيين العاملين بالإدارة فى فلسطين . وأنا واثق تمامًا أن السلطات العسكرية هنا والتى هى مطلعة على شئون فلسطين تتفق معى تمامًا كما يتفق معى الميجور أورمسبى - جور .. أنا لا أتحدث عن القضية الفاضحة الخاصة بالمسئول الإدارى الذى انحاز علنًا للشعب العربى ضد اليهود . وطبعًا قد تخلف نتائج هذا العمل آثارها حتى بعد الاستغناء عن هذا الإدارى . وكذلك الأذى الذى يلحق بالمصالح البريطانية واليهودية بسبب الإداريين - مهما حسنت نياتهم - الذين يجلبون إلى فلسطين مظهرًا خشنًا نابعًا من تجاربهم فى مصر وفى السودان . أنا آسف لأن أثقل عليك فى وقت تكدس عليك العمل بالإضافة إلى المرض لكنى أعلم أنك تريدنى أن أتحدث بقوة كما فعلت إذ أن الموقف خطير فعلاً . ولا أكاد أحتاج أن أقول إننى طبعًا ودائمًا تحت أمرك وربما تتاح لى الفرصة حينما تبرأ من المرض أن نتحدث سويًا حديثًا شخصيًا" (١) .

رد الفعل فى الشرق الأوسط إزاء الإعلان الرسمى لقرار إرسال لجنة جاء فى برقية بعث بها كلايتون من القاهرة فى ١٥ أبريل :

(١) PRO. FO. 800/216

« كان لإعلان القرار الصادر عن مؤتمر السلام بإرسال لجنة إلى سوريا وفلسطين والعراق أثر إيجابى على الأوضاع فى سوريا وفلسطين . وإنه لمن المرغوب فيه على أى حال أن تشرع اللجنة فى العمل فوراً وبأسرع ما يمكن . فالتأخير سيسبب القلق ، بل وربما يثير الشكوك حول جدية تنفيذ القرار » .

تعليقات حول مذكرة وزارة الخارجية :

كيدستون : « نشرت صحف المساء الصادرة أمس برقية من وكالة رويتر من باريس تقول إن الوصاية على فلسطين (الانتداب) ستمنح قطعًا إلى بريطانيا العظمى وتقول أيضًا إن اللجنة المرسلة إلى الشرق لن تكون من هيئة واحدة ، لكن سترسل بعثات فرنسية وبريطانية وأمريكية منفصلة وستقدم تقارير منفصلة كذلك . إذ صح الخبر ، فإن النتيجة الوحيدة ستكون المزيد من تأخير اتخاذ القرار ، وتشجيع ظهور حقوق ومصالح لكل مجموعة » .

رونالد جريهام : « قرار إرسال لجنة واحدة كان سيئًا بما فيه الكفاية ، والآن فكرة إرسال لجان منفصلة ستكون أسوأ – فهى ستفسر عن زيادة الاحتكاكات وعدم الوصول إلى تسوية » .

كيرزون : «من الذى تدعم بتعيين اللجنة. إنى فى حيرة ولا أستطيع أن أخمن».

عين الرئيس ولسن دكتور هنرى كنج ، والمستر تشارلز كرين ممثلين أمريكيين فى اللجنة . وقد طلب من سير هنرى ماكماهون الذى تفاوض مع الشريف حسين فى عام ١٩١٥ ، و د.ج هوجارث من المكتب العربى بالقاهرة أن يكونا ممثلين لبريطانيا ، مع قيام أرنولد توينبى بالعمل أمينًا وقد أحيطت وزارة الخارجية علمًا فى رسالة من الوفد البريطانى فى باريس بأن عدد أعضاء الوفد سيكون حوالى أربعين عضواً وأن اللجنة ستبحر فى وقت بين ١٠ و ١٥ مايو . وتقول الرسالة :

« إنهم يعتقدون أن الوفد إذا وصل جميعه فى سفينة سيترك أثراً حسنًا وأنه سيكون من المفيد جدا أن تظل الباخرة تحت إشراف أعضاء الوفد أثناء وجودهم فى المنطقة (فلسطين وسوريا) إذ أنه قد يكون من الأفضل أن يسافروا بالبحر » .

وفى مذكرة بعث بها جورج كيدستون يتساءل :

« .. ترى كم من الأربعين الذين فى السفينة سيكون على علاقات طيبة مع بعضهم البعض بعد فترة الشهور الثلاثة ؟ »

كما لاحظ كيدستون فى ٩ مايو :

« لقد تأخر رحيل البعثة بسبب خلاف منكود فى الرأى بين الأميرالية ووزارة النقل البحرى حول أى الجهتين عليها توفير النقل » (١) .

على أى الأحوال لم تكن مسألة النقل هى السبب الحقيقى للمشكلة فلا البريطانيون ولا الفرنسيون كانوا محبذين لفكرة إرسال هذه البعثة (٢) وحينما وصل المندوبون البريطانيون إلى باريس اكتشفوا أن الفرنسيين لم يعينوا بعد مندوبهم . وفى الختام انسحبت الحكومات البريطانية والفرنسية والإيطالية، تاركة الأمر للأمريكيين كنج وكرين لكى يقوما بالتحقيق . وحسب ما ورد فى كتاب أنتونى ناتنج بعنوان « العرب » فقد انسحبت بريطانيا وفرنسا بدلاً من اضطرارهما لمواجهة توصيات تصدر عن مندوبيهما المعينين والتى قد تتعارض مع سياسات بريطانيا وفرنسا (٣) .

ومن باريس أرسل بلفور برقية إلى اللنبى بالقاهرة فى ٢ يونيو جاء فيها :

« لك أن تعلن عن وصول لجنة بحث المشاكل المتعلقة بالمستقبل السياسى لسكان سوريا وفلسطين والعراق إلى الشرق حالا . لقد بدأ المندوبون الأمريكيون بينما كنا نحن منذ مدة طويلة على استعداد لإرسال مندوبينا إلا أن الفرنسيين قرروا عدم إرسال ممثليهم حتى يتم إرسال الغوث إلى القوات البريطانية فى سوريا بواسطة الفرنسيين .

(١) PRO. FO. 371/4180

(٢) Monroe, Britain s moment in the middle East p. 63

(٣) Nutting, the Arabs p. 299

ولأن هذا لم يحدث فلن يتم إرسال المبعوثين الفرنسيين وفى هذه الظروف ليس من المناسب أن نرسل مبعوثينا ، لذا فنحن نخولك السلطة أن تصرح - حينما يصل المندوبون الأمريكيون - بأن الحكومة البريطانية ستعطى لنصائح الوفد الأمريكى كامل وزنها . إن حكومة جلالة الملك تعتمد عليك فى توفير كل التسهيلات لإنجاز تحقيقاتهم . ونحن قمنا بإعلام الحكومات الفرنسية والأمريكية والإيطالية بهذا القرار » .

حينما اطلع جورج كيدستون على هذه البرقية أرسل بمذكرة قال فيها :

« يبدو أن الجنرال اللنبى سيبدأ بخداع فيصل والعرب حتى يعتقدوا أن اللجنة - كما شكلت فى الأصل - هى فى طريقها الآن . ولدى وصول الوفد الأمريكى سيقوم حينذاك بإزالة الخدعة . ثمة ما يمكن أن يقال لصالح الحل الوسط لكن وصول المندوبين الأمريكيين وحدهم سيسفر - على ما يبدو - عن تصويت كامل لصالح الوصاية الأمريكية ما لم نتمكن من إنجاز اتفاقية أولية مع المندوبين الأمريكيين ، وهذا لا يبدو محتملاً إذ سيسفر هذا عن الحرج فى العراق وفلسطين بل وحتى فى مصر [١] .

استمرت اللجنة الأمريكية (لجنة كنج - كرين) فى عملها من ١٦ يونيو حتى أوائل أغسطس عام ١٩١٩ . وقد أوصت بأن تكون سوريا شاملة فلسطين ولبنان تحت وصاية واحدة ، وأن يصبح الأمير فيصل ملكًا على الدولة السورية الجديدة وأن يدخل تحوير كبير على البرنامج الصهيونى المتطرف وأن يطلب من أمريكا الوصاية على سوريا . وإذا لم تحصل أمريكا على الوصاية لسبب ما فيجب أن تعطى الوصاية إلى بريطانيا . ولكن توصيات اللجنة الأمريكية لم تسفر عن شىء لأن ولسن فشل فى فهم أن المشاورات صحيحة فقط إذا كانت السلطة المستشارة لها الإرادة والرغبة للعمل حسب ما تتعلمه [٢] .

وفى هذه الأثناء ، تم توضيح الأهداف الصهيونية الأمريكية - المعارضة لتوصيات لجنة كنج كرين - إلى بلفور حينما أجرى مقابلة مع براندايز رئيس الحركة الصهيونية فى أمريكا . قال المستر براندايز :

(١) PRO. FO. 371/4180

(٢) Monroe, Britain s Moment in the Middle East p. 63

"أولاً : يجب أن تكون فلسطين وطناً قومياً لليهود وليس مجرد إقامة وطن لليهود في فلسطين . وقال إنه يفترض أن هذا هو التزام وعد بلفور وسوف يتأكد بطبيعة الحال في مؤتمر السلام . ثانياً : يجب أن يكون هناك مرتكز اقتصادى لفلسطين اليهودية ، والاكتفاء الذاتى لحياة اجتماعية صحية . وهذا يعنى حدوداً كافية وليس مجرد حديقة صغيرة داخل فلسطين اليهودية ، والاكتفاء الذاتى لحياة اجتماعية صحية. وهذا يعنى حدوداً كافية وليس مجرد حديقة صغيرة داخل فلسطين .

ثالثاً : يجب أن يكون لفلسطين اليهودية القادمة السيطرة على الأرض والمصادر الطبيعية التى هى أساس الحياة الاقتصادية السليمة" .

أبدى المستر بلفور موافقة كاملة على هذه الشروط الثلاثة التى رسمها رئيس الحركة الصهيونية فى أمريكا .. ثم أخذ بعد ذلك فى شرح المصاعب التى تواجه بريطانيا . فقد تحدث طويلاً عن الوضع السورى كما تحدث عن تشكيل لجنة الحلفاء التى انتهت إلى .. لجنة أمريكية . وذكر أن فيصل كان رفيق سلاح وقد وجد البريطانيون والعرب بفعل تطور الأحداث أنفسهم معاً فى سوريا . وقد فسر فيصل الأقوال البريطانية والأعمال فى الواقع الأمر على أنها وعد إما بالاستقلال للعرب أو بحكم عربى تحت حماية بريطانية .

ومن ناحية أخرى هناك المصالح الفرنسية فى سوريا وقد أعطى رئيس الوزراء تعهداً قاطعاً بألا تظل بريطانيا العظمى فى سوريا تحت أى ظرف من الظروف ، وإلا وقعت مشاجرة مع فرنسا لن يمكن فضها لكن فيصل يفضل بريطانيا على فرنسا (أو على الأقل هكذا يقول) وتشير كافة النصائح إلى أن حكماً فرنسياً فى سوريا سيلقى أكبر معارضة من جانب السكان بل وحتى إراقة الدماء .

ومما زاد فى تعقيد الأمر الاتفاقية التى أبرمها فى أوائل نوفمبر البريطانيون والفرنسيون ووصلت إلى علم الرئيس وهى تقول لشعوب الشرق إن رغباتهم سيتم التشاور حولها فى المستقبل ...

كتب المستر بلفور مذكرة إلى رئيس الوزراء وأعتقد أنها وصلت للرئيس (ولسن) أيضاً موضحاً فيها أنه :

"يجب استثناء فلسطين من قائمة (التكليفات) لأن الدول ألزمت نفسها بالبرنامج الصهيوني الذى يستبعد بالضرورة حق تقرير المصير (عدديًا) . فلسطين تمثل وضعًا فريدًا . فنحن لا نتعامل مع رغبات مجتمع قائم لكننا نسعى شعوريًا لإعادة تشكيل مجتمع جديد ومما لا شك فيه للعمل على تشكيل أغلبية يهودية عددية فى المستقبل [١].

بل إن بلفور كان أكثر صراحة فى مذكرة موجهة إلى كيرزون بتاريخ ١١ أغسطس عام ١٩١٩ .

" إن التناقض بين خطابات التعهد (الاتفاق) وسياسة الحلفاء هو أكثر افتضاحًا فى حالة "أمة مستقلة" فى فلسطين منه فى حالة "أمة مستقلة" فى سوريا لأننا فى فلسطين لا نقترح حتى التوصل إلى صيغة استشارة رغبات السكان الحاليين للبلد ، وذلك رغم أن اللجنة الأمريكية دأبت على اتباع صيغة التعرف على هؤلاء السكان الحاليين وسألت من هم ؟

الدول العظمى الأربع ملتزمة بالصهيونية . والصهيونية سواء عن حق أو باطل ، حسنة أو سيئة لها تقاليد بعمر الزمن . وفى الاحتياجات الحالية والآمال المستقبلية وهى أهم بمراحل من رغبات وتطلعات السبعمائة ألف عربى الذين يسكنون الآن هذه الأرض العتيقة . !!

وفى رأيى الخالص هذا صحيح . والشىء الوحيد الذى لم أتمكن من فهمه هو كيفية التوفيق بين ذلك وبين الإعلان البريطانى الفرنسى الصادر فى نوفمبر ١٩١٨ وهو إعلان التعهد بالاستقلال .

أنا لا أعتقد أن الصهيونية ستضر العرب ، لكنهم لن يقولوا أبدًا أنهم يريدونها ومهما كان مستقبل فلسطين فهى على أى حال ليست الآن "أمة مستقلة" ولا هى أمة فى طريقها لذلك . ومهما كان من وجوب اعتبار آراء هؤلاء الذين يعيشون هناك الآن ، فإن الدول لدى اختيارها للوصاية – كما أفهم الموضوع – لا تنوى استشارتهم .

(١) PRO. FO. 800/217

وباختصار ، فيما يخص فلسطين لم تصدر الدول بيانًا ولا إعلانًا سياسيًا ترغب في انتهاكه .

إذا كان للصهيونية أن تؤثر بنفوذها على المشكلة اليهودية في أنحاء العالم ، فيجب أن تصبح فلسطين متاحة لأكبر عدد ممكن من المهاجرين اليهود . وعلى هذا فإنه من المرغوب فيه أن تسيطر على المياه سواء بتمديد حدودها الشمالية أو بمعاهدة مع أصحاب الوصاية على سوريا . ولنفس السبب يجب أن تمتد فلسطين إلى الأراضي المنتشرة إلى الشرق من نهر الأردن ، ولكن يجب عدم السماح لها بإدخال سكة حديد الحجاز التي هي مرتبطة بمصالح عربية خالصة .. "

وكتب كيدستون مذكرة حول هذه المذكرة جاء فيها :

" إن مقترحات المستر بلفور تنال الإعجاب وتشير إلى خط سياسي عريض ولكني أشك في أنه يدرك صعوبات التفاصيل ، ولا هو يأخذ بعين الاعتبار الكره الحاد الذي يكنه فيصل وعربه لوصاية فرنسية وللشعور العربي المتنامي بالوحدة تحت وصاية واحدة .. فلسطين ستكون للصهيونيين بصرف النظر عن رغبات الجزء الأعظم من السكان ، لأن ذلك صحيح تاريخيًا وملائم سياسيًا . لكن فكرة تنفيذ أي من هذه البرامج ستتضمن إراقة دماء وقمعًا عسكريًا يبدو أنه لم يدركهما " (١) .

(١) PRO. FO. 371/4183

رسم الحدود

اختتم مؤتمر السلام دون التوقيع على معاهدة مع تركيا ودون اتخاذ قرار بخصوص مستقبل الأراضى التركية السابقة. ومع ذلك كان من المفترض عموما أن بريطانيا ستحصل على الانتداب على فلسطين وفرنسا على سوريا ومعها لبنان. إلا أنه لم تكن هناك حدود فاصلة بين سوريا وفلسطين ، وفى العاشر من سبتمبر سنة ١٩١٩ دعى لويد جورج إلى عقد اجتماع لبحث مسألة الحدود بحضور عدد من الرسميين البريطانيين وقد ورد فى نقاش المجتمعين ما يلى : لورد اللنبى مشيرا إلى حدود فلسطين قال إن البلدة المعروفة باسم بانياس (أو قيصرية فيلييوس) قرب نبع الأردن قد ثبت أنها الدانا الأصلية وأنه قد أعلم وزارة الحرب بهذا وأنها اعترفت بصحتها. وسأل رئيس الوزراء عما إذا كان من المقترح إدخال جبل الشيخ داخل حدود فلسطين. وقد بدا له هذا الاقتراح مبالغا فيه. وافق لورد اللنبى على ذلك وقدم شرحا للخط الذى كان يرغب فى رسمه لحدود فلسطين وهو خط يستبعد جبل الشيخ. وقال إن خط السكة الحديد الذى هو الآن تحت المعاينة يمتد من بلدة أبو كمال (وهى بلدة فى سوريا على الفرات عند حدود العراق) إلى حيفا. فى الصحراء تنبسط الأرض وتتسع. لم يكن جبل الدروز قد استطلع على الأرض نظراً لأن محاولة فعل ذلك كانت من قبيل عدم الفطنة نظراً لعلاقتنا الحالية مع الفرنسيين. إلا أنه تم استطلاع ذلك جوا بواسطة الطيران ، وقد سقطت إحدى الطائرات وعومل الطيار معاملة خشنة من قبل الدروز. أما الكولونيل جريبون فقد أعطى أهمية عظمى لإدخال منبع مجرى مياه نهر الأردن إلى فلسطين. وقد وافق لورد اللنبى على ذلك وأوضح أن نهر اليرموك يمد نهر الأردن بثلثى كمية مائه. وقال إن الصهيونيين يودون توسيع حدود فلسطين إلى أقصى الشمال ويرغبون فى إدخال حماه. وتنحصر فكرتهم فى أنهم يودون تثبيت الحدود بما يشبه أطراف إمبراطورية سليمان. ثم قال بعد هذا إنه يعتقد أن الحدود الصحيحة لفلسطين على

الساحل ربما تكون إلى الجنوب من "صور". وكانت اتفاقية سايكس - بيكو قد حددت الخط إلى الشمال من حيفا وتركت بحيرة طبرية للفرنسيين. وهو يرى أن وادى نهر اليرموك ضرورى لرفاهية فلسطين ورخائها. وأوضح أن خط الحدود الفرنسى قد رسم إلى عمق جنوب البصرة ليشمل بلدة "درعا" والتى كانت على الخط المرسوم فى اتفاقية سايكس - بيكو. كلف رئيس الوزراء سيرموريس هانكي بالاتصال هاتفيا بلندن وطلب الوثائق التالية كى ترسل إليه في باريس : كتاب آدم سميث عن فلسطين . أطلس آدم سميث (ويشمل حدود فلسطين فى فترات مختلفة)

خريطة على مساحة كبيرة لاتفاقية سايكس - بيكو . (عند هذا الوقت تأجل الاجتماع كى يستطيع الكولونيل جريبون أن يرسم بالتقريب حدود سايكس - بيكو على خريطة كبيرة تضم الخط الفرنسى). أوضح رئيس الوزراء أن اتفاقية سايكس - بيكو والخط الحدودى الفرنسى يضمان بحيرة طبرية داخل المنطقة الفرنسية. طلب مستر بونارلو أن يعرف أهمية بحيرة طبرية . [رئيس الوزراء ، قال إنها ضرورية لرى فلسطين وتنميتها. اقترح كولونيل جريبون أن يرسم خط الحدود على طول طرف لبنان .

رئيس الوزراء قال إن ميسو كليمانصو (رئيس الوزراء الفرنسى) وعد بأن يحصل البريطانيون على الانتداب على فلسطين. وقال إنه يريد رؤية خريطة تبين ما تشكله فلسطين ثم إنه مقتنع بأن مثل هذه الخريطة تشمل بحيرة طبرية. الكولونيل جريبون في رده على سؤال سير موريس هانكى بخصوص أهمية بحيرة طبرية بالنسبة للفرنسيين ، قال إن الفرنسيين أعدوا مشروعات لدفع الماء إلى أعلى بغرض رى جنوب سوريا ، وإن الصهيونيين لديهم مشروع لربط نهر الأردن بنهر الليطانى. كولونيل جريبون قال إنه كانت هناك حدود عديدة مختلفة لفلسطين لدرجة أنه يشك فى أن يوافق أى شخص على الاعتراف بأى منها ولا حتى تلك التى رسمها آدم سميث، رئيس الوزراء يقترح أن يقبل الفرنسيون بوجود بعض السلطات الدينية الأمريكية على حدود فلسطين. مستر بونارلو اقترح ضرورة طلب تحكيم الرئيس ولسن حول حدود فلسطين . لورد اللنبى قال إن خبيرا أمريكيا واسمه الدكتور جون فينلى كان فى فلسطين وسار من بير سبع إلى الدان : وقال إنه مرجع يعتد به .

رئيس الوزراء كلف سير موريس هانكي أن يتصل هاتفيا بلندن للاستفسار من جمعية نشر تعاليم الإنجيل والاستفسار منها عن موقف السلطات الأمريكية من فلسطين. وقال إنه يميل إلى الأخذ برأى مستر بونارلو بقبول محكم يعينه الرئيس ولسن حول حدود فلسطين .

وهناك سأل مستر بونارلو ، ما هى قيمة فلسطين ؟

يرد لورد اللنبى إنه ليس لها أي قيمة اقتصادية على الإطلاق ، واحتفاظ البريطانيين بها سينشط عقولنا للجيل القادم أو الجيلين القادمين. وقال إنه يتوقع متاعب عظمى من الصهيونيين . فقد انتشرت دعايات صهيونية كثيرة تقول إن اليهود الذين طردوا من بولنده وروسيا يسيرون الآن على فلسطين. رئيس الوزراء أوضح أن الوصاية على فلسطين ستمنحنا مكانة عظمى. وسأل لورد اللنبى ، ماذا تفضل. فلسطين فى أيدى البريطانيين ، أم فى أيدى الفرنسيين ؟

قال لورد اللنبى ، إنه إذا كان الفرنسيون فى سوريا فهم يكادون يكونون بالتبعية فى فلسطين ، وعلى أى حال فهم سيسببون لنا متاعب كبرى. الجنرال شيا يقول : إنه من وجهة النظر الجوية يعتقد أنه من الضرورى الحصول على فلسطين ، والضرورة فى ذلك هى أن الوصاية على فلسطين ستمكننا من التصدى لأى هجوم جوى على قناة السويس. وهذا سيكون صعبا إذا لم تمتد حدودنا إلى الخارج. رئيس الوزراء عائدا إلى الدفاع (الأرضى) سأل إذا تم الاستيلاء على ممرات الجبل اللبنانية فهل سيستحيل الزحف على مصر ؟

لورد اللنبى وافق على أن ذلك هو القضية. وقال إنه سيصعب التخلى عن فلسطين دون فقدان مكانتنا . الكولونيل جريبورن قال إنه من الضرورى لبريطانيا أن تكون على جانبى خط سكة حديد الحجاز ، فإذا تمكن الفرنسيون من استخدام هذا الخط الحديدى فإن هذا سيسبب لنا متاعب جمة. وأكثر من هذا قال إنه مقتنع بوجود خطر التهديد الجوى على قناة السويس مما يجعل من الضرورى بالنسبة لنا دفع خط الدفاع الجوى إلى الأمام. قال رئيس الوزراء أنه من المستحيل لنا الآن وعلى أى الأحوال التخلى عن فلسطين .

وقال إننا لن نتخلى عن فلسطين ولن نأخذ سوريا . وقد وافق لورد اللنبى على تلك المقولة[١].

(١) PRO. Cab. 21/153

التباس فى فلسطين ١٩١٩ - ١٩٢٠

كانت الإدارة العسكرية البريطانية فى فلسطين - دون الحصول علي الوصاية - كما وصفها الجنرال كلايتون لوايزمان بمثابة وصى فى انتظار قرار حول مصير البلد[١].

كانت الهجرة وشراء الأراضى - كلاهما - خاضعين لقيود. حينما وقع الاحتلال البريطانى كانت سجلات الأراضى مغلقة لأن الأتراك لدى انسحابهم من فلسطين إما نقلوا أو دمروا بعض سجلات الأراضى. ولم تتم إعادة فتحها إلا بحلول شهر سبتمبر عام ١٩٢٠م حينما حلت الإدارة المدنية محل الإدارة العسكرية. وقد أعرب وايزمان على آرائه حول المصاعب التى واجهت المنظمة الصهيونية للجنرال كلايتون حينما كان فى لندن فى شهر يوليو عام ١٩١٩ وحسب سجل اجتماعهما بدأ وايزمان بإعلان أن بعض الإجراءات المعينة مطلوبة من أجل تمكين الصهيونيين من الشروع فى العمل بفلسطين دون إضاعة الوقت :

الإجراء الأول المطلوب هو الهجرة. ولكن هذا لا يعنى هجرة على مستوى كبير ... إن ما يطلبونه .. هو التسهيلات لتمكين جماعات صغيرة من المهاجرين من التقدم إلى فلسطين من أجل تمهيد الطريق للهجرة المستقبلية .. وعلى الأراضى التى كانت مملوكة لليهود طلبت المنظمة الصهيونية تمكينها من توطين المستوطنين وبناء المساكن دون انتظار لحين حل مسألة الأراضى بشكل عام .. وهم يدركون أن التسهيلات هى مطلب كافة الجهات ، ويطلبون عدم منح أى تسهيلات حتى تتبين سياسة السلطات تجاه الأشغال العامة .

(١) PRO. 371/4226.

وفى نفس الوقت يجب السماح للمنظمة الصهيونية بإرسال خبراء للبدء فى البحوث الأولية ..."[1] .

وحول هذا التاريخ كتب وايزمان إلى إريك فوريس آدم الذى كان يعمل مع الوفد البريطانى فى باريس يقول :

"أنا أدرك جيدا أنه لا يمكن عمل شىء قبل صدور الانتداب على فلسطين. وعلاوة على ذلك ليس من رغباتنا زيادة السكان اليهود فى فلسطين بنسبة غير ملائمة من الجنود أو الجنود السابقين بيد أنه من الواضح أن الحاجة قائمة لتواجد ميليشيات قوية فى فلسطين لبعض السنوات على الأقل بعد الانتهاء من التسوية السياسية ، وأنا أفترض فى نفس الوقت أن الاتفاق عام حول تخفيض عدد القوات البريطانية بأكبر قدر ممكن فى الشرق الأدنى ونحن نرحب بوجود جيش بريطانى كبير. يوجد اليوم عدد كبير من الشبان اليهود الذين خدموا فى الجيش الروسى وسجناء الحرب والذين سيتم تجنيدهم فى الجيش البولندى ، كما يوجد أسرى حرب بولنديون فى إيطاليا ، بالإضافة إلى جنود يهود سابقين من رومانيا ، ويوجد غيرهم آخرون من الرجال الشبان الأصحاء والمدربين جيدا وهم حاليا يضيعون حياتهم ينتظرون فى معسكرات وغيرها وهم يرغبون فى العودة إما إلى بولنده أو رومانيا وقد شرع فى السماح لهم بالتوجه إلى فلسطين للاشتراك فى بناء هذا البلد. إنهم نوعية ممتازة من المهاجرين للعمل الرائد فى فلسطين وفى نفس الوقت يكونون بمثابة عناصر للميليشيات .. إذا استطعنا الحصول على الموافقة الأولية على السياسة التى شرحتها ، سنوفر بذلك التشجيع اللازم لبعض هؤلاء الذين يتقدمون بإلحاح بطلبات للحصول على فرص الاستقرار فى فلسطين" ..

هذه الرسالة أرسلت إلى وزارة الخارجية البريطانية وعلق كيد ستون عليها فى رسالة إلى كيرزون :

(١) PRO. 371/4226.

"منذ وقت مضى والصهيونيون يضغطون باستمرار من أجل زيادة أعداد القوة اليهودية المسلحة في فلسطين .. ولدى فشلهم فى التوصل إلى اتفاق أثناء المحادثات المباشرة ، ها هم الآن يسعون ، بما هو معروف عنهم ، نحو إنجاز غرضهم بالطرق الملتوية ، مقترحين السماح لأسرى الحرب اليهود المحجوزين فى مختلف البلدان بالتوجه إلى فلسطين ليعملوا كمهاجرين رواد ، ليشكلوا ميليشيا .. أنا أعتقد أنه يجب علينا رفض هذا الاقتراح"

كيرزون : "أنا موافق معك تماما[1].

فى فلسطين عين رئيس إدارة جديد هو الميجور جنرال هـ . د. واطسن والذى خلف الجنرال موني وقد أرسل تقريرا إلى وزارة الخارجية البريطانية فى أغسطس ١٩١٩ جاء فيه :

"لدى تسلمي المسئولية كانت لدى حرية الفكر تجاه الحركة الصهيونية وكنت متعاطفا تماما مع هدف اليهود لإقامة وطن قومى لهم فى فلسطين ولازلت أتعاطف مع هذا الهدف طالما أنه لا يتحقق على حساب السكان الشرعيين وأصحاب الأرض. لاشك على الإطلاق من أن شعور الغالبية العظمى من السكان هو معاد جدا لهذا المشروع .. إن أهل البلد أصحاب الأرض يتلهفون على إنجاز التنمية السلمية لبلدهم وتعليم أفضل لأبنائهم لما فيه مصلحتهم هم لا لمصلحة أشخاص آخرين من جنسيات غريبة عنهم . هذا وبعض اليهود المقيمين فى البلد منذ أمد طويل لا يتعاطفون مع الحركة الصهيونية. العداء للصهيونية من جانب غالبية السكان له جذور عميقة – وهذا العداء – يؤدى بسرعة إلى كره البريطانيين أنفسهم. وإذا فرض البرنامج الصهيونى عليهم ، سيسفر عن نشوب عنف ذى طبيعة خطيرة جدا مما سيتحتم معه استخدام أعداد أكبر بكثير من الجنود ، مما هو مستخدم حاليا فى المنطقة ...

إن أخشى ما تخشاه الناس أنه حالما يقع تمرير الثورة الصهيونية إلى فلسطين سيقع كل شيء فى أيدى اليهود المعروفين بقبليتهم الشديدة مما سيمنعهم من التعامل

(١) PRO.FO.371/4182

إلا مع أناس من ملتهم مما سيسبب ضررا لمصالح المسلمين والمسيحيين. وهؤلاء يتكهنون بتعرضهم للطرد من البلد في المستقبل.."

في أوائل عام ١٩٢٠ ، قبل هربرت صامويل الذي كان رئيسا للجنة الاستشارية للتنمية الاقتصادية الفلسطينية دعوة من الحكومة البريطانية لزيارة فلسطين للتعرف على الأوضاع المالية والإدارية في البلد ، ولكي يقدم المشورة حول الخط السياسي الذي ستتبعه بريطانيا إذا حصلت على الوصاية على فلسطين . دامت زيارته لفلسطين شهرين ولدى عودته إلى بريطانيا قدم تقريره في الثامن من شهر أبريل إلى وزارة الخارجية وقال فيه :

"ترجع أصول الحركة الموجودة في فلسطين من أجل الوحدة مع سوريا إلى عدة مصادر . ثمة شعور وطني طبيعي بين الطبقة المحدودة من العرب ذات الاهتمام السياسي تعاطفا مع استقلال العرب الذي يجب أن يكون شاملا ومهما بقدر الإمكان. وهناك إحساس من أن زرع التفرقة الاقتصادية بين البلدان المجاورة سيسبب متاعب كثيرة وسيعتبر بمثابة خطوة عكسية ... ..

هناك حركة مضادة للصهيونية ، وأساسها إلى حد كبير أنه إذ قدر لأعداد كبيرة من المهاجرين اليهود الوصول إلى البلد ، فإن هذا سيؤدي إلى انخفاض بقية السكان إلى درجة أدنى . لذا فسوريا الموحدة والمستقلة تعتبر الوسيلة الموحدة لمكافحة الصهيونية .. كل هذه العوامل تتجمع لتقوية الحركة .. والمؤكد – من جهة أخرى – أن هذه الحركة ليست عميقة الوجود . إن معظم السكان لا يهتمون بالأمور ذات الطابع السياسي العام .. وعلاوة على ذلك فإن الفلاحين ينظرون بعين الشك إلي أي حركة مصدرها "الأفندية" ، وذلك لسبب بسيط لمجرد أنها صادرة عنهم . وفيما يتعلق بمعاداة الصهيونية ، فأقول إن أفضل أمل في الوضع الحالي أنه لا يوجد نفور ، وقليل من الاحتكاك بين المستوطنات الزراعية اليهودية الموجودة بأعداد كبيرة والتي أقيمت في السنوات الثلاثين أو الأربعين الماضية في أجزاء عديدة من البلد ، وبين الجيران العرب.."[١].

(١) PRO.FO.371/5139

فى شهر يوليو من عام ١٩١٩ عين لورد اللنبى كبيرا للمستشارين السياسيين وهو الكولونيل ريتشارد ماينرتز هاجن وكان مع الوفد البريطانى فى باريس ، كما عمل فى مكتب مدير المخابرات العسكرية (البريطانى). وقد وصفه وايزمان بالآتى: صهيونى غيور (ملتهب) وليس هذا فى القول فقط ولكنه حينما تتاح له فرصة إسداء أى خدمة لليهود أو فلسطين فإنه ينطلق على غير المألوف حتى يبلغ غرضه"(١) .

أرسل ماينرتز هاجن مذكرة حول الوضع فى فلسطين إلى كيرزون الذى أصبح الآن وزيرا للخارجية البريطانية فى ٣١ مارس سنة ١٩٢٠ .

قال فى هذه المذكرة ما يلى : "أثناء غياب الدكتور وايزمان عن فلسطين ، وهى فترة تزامنت مع وجود عضو البرلمان هربرت صامويل فى فلسطين حدث تغير سياسى ملحوظ ، وهذا راجع إلى ثلاثة أسباب منها الإعلان فى أنحاء فلسطين عن سياسة حكومة جلالة الملك تجاه الصهيونية" ..

وهذا أثار الهياج السياسى ضد الصهيونية مما أسفر عن زيادة ملحوظة فى المظاهرات ، والالتماسات المعادية للصهيونية ..

وأود هنا أن أوضح أننى اقتنعت أثناء زيارة مطولة قمت بها مؤخراً لفلسطين أن الدافع الوحيد للشعور المعادى للصهيونية فى فلسطين هو الخوف العام العقول اليهودية المتميزة والمال. إنه خوف الفقير من الغنى ، وخوف غير المتعلم من المتعلم ، وإدراك العرب أن يهود فلسطين سيخرجونهم منها لا محالة بمرور الزمن وأن الهجرة اليهودية ستسفر عن قيام الدولة اليهودية فى المستقبل ليس فقط فى فلسطين ولكن أيضا فى سوريا ، وهذا ما يخيف العرب بطبيعة الحال. وأنا لا أخفى أن مخاوف العرب من الصهيونية ليست بلا أساس رغم أن الصهيونية فى الوقت الحالى لا تتطلع إلى أكثر من السماح لها بإقامة وطن قومى لليهود فى فلسطين. وهذه العوامل نفسها ستجبر حكومة جلالة الملك فى السماح للنفوذ اليهودى بأن يسود فلسطين إن لم يكن فى الشرق الأدنى كذلك. لاشك أن الصهيونية ستنجح ويجب أن تنجح وذلك لمصلحة

(١) Weizman. Trial and Fervor. page 229

فلسطين وكافة سكانها. وإذا فشل العرب – وهذا لا مفر منه – فى التنافس مع حضارة متفوقة علما بأن من طبيعة العربى أنه لن يحاول التنافس ، فهل من العدالة فى شىء أن فلسطين بمصادرها المختلفة يحكم عليها برفض التقدم لأن سكانها غير قادرين على ذلك ؟

سيضطر العرب تحت الصهيونية للتنعم بزيادة الرخاء والأمن رغم أنهم سيفقدون هذا الجو البهيج من الخمول والضياع فى مجاهل التخلف"...(١).

ومرة أخرى يعين رئيس إدارى جديد فى فلسطين وهو الميجور الجنرال ل. بولز الذى خلف الميجور جنرال واطسن فى نهاية عام ١٩١٩ . وقد كتب الجنرال بولز رسالة إلى الجنرال سير هنرى ولسن رئيس هيئة أركان الحرب البريطانية بعد وصوله إلى فلسطين قال فيها :

".. أنا أرى بعد شهر من وصولى إلى فلسطين رئيسا للإدارة أنه ستنشأ صعوبة خطيرة فى مواجهة السماح لأعداد كبيرة من اليهود لدخول فلسطين إلا إذا تم هذا دون طنطنة . هنا يوجد عدد قليل من مثيرى الشغب مدفوعى الأجر وطبعا ستستمر النداءات من أجل سوريا الموحدة .."

ويستمر فى كلامه مطالبا " بأربع أساسيات" : عودة وايزمان ، وزيارة يقوم بها صامويل (والذى لم يكن قد زار فلسطين حينذاك) ، ثم قرض بعشرة ملايين أو عشرين و"تعيين مسئول مالى كبير "

إذا توفرت هذه الأمور فأنا بإمكانى أن أعدك ببلد ينعم بالرخاء فى غضون عشرة أعوام، وأعدك كذلك بأنه لن يعانى من مصاعب معاداة الصهيونية(٢).

بعد ثلاثة أشهر وبعد وقوع اضطرابات فى القدس بعث ببرقية إلى وزارة الخارجية قال فيها :

(١) PRO.FO 371/5034

(٢) Pro.fo.371/4226

" أعتقد أنه يجب حل اللجنة الصهيونية .. فهى فى الواقع لجنة نمت تدريجيا لتصبح إدارة وهى ومالها من امتيازات أصبحت تثير غضب " جماعات عديدة" . أرحب بتشكيل مجلس استشارى صهيونى يتكون من حوالى ثلاثة أعضاء مع عدد قليل من السكرتارية يكونون ملحقين بإدارتى وتحت إشرافى المباشر ...

فيما يخص ما وقع من شغب الجنود اليهود الذين كانوا يقضون عطلة فى القدس تسبب فى إثارة شعور قوى ضد الكتيبة اليهودية .. فأنا أوصى بنقل الكتيبة إلى القنطرة وتسريحها" .

مذكرات رسمى وزارة الخارجية حول هذا الموضوع ..

"القبول بمقترحات الجنرال بولز سيفسره كافة المسلمين على الفور بأنه علامة ضعف ، وسيخيل لهم أنه بإمكانهم الحصول على كل ما يريدون عن طريق تهديد الإدارة" . إمضاء سكوت (من الإدارة الدبلوماسية ومعار إلى وزارة الخارجية)

تيللى بعث يقول :

"يبدو أنه يتحتم إبعاد الجنرال بولز"(١)

لكن الجنرال بولز زاد من حدة شعوره ضد اللجنة الصهيونية وذلك فى رسالة بعث بها إلى وزارة الخارجية :

"أثناء زيارة عضو البرلمان هربرت صامويل مؤخرًا أدركت مدى حجم نمو اللجنة اليهودية حينما علمت أنها منظمة من مائة فرد وتنظر فى نفس الأمور والمشاكل التى تعالجها إدارتى ...

إن هــذه الإدارة داخـل الإدارة تجعل من المستحيل تسيير شئون الحكومة بشكل جيد .

(١) PRO.FO.371/5117

السكان اليهود يتوجهون إلى إدارتهم وليس إلى إدارتي وطبعا يراقب السكان المسلمون والمسيحيون كل هذه الامتيازات والحريات المسموح بها لليهود بينما يحرمون هم منها " .

ومشيرا إلى ما وقع في القدس من اضطرابات استمر يقول : "لا يمكن أن أنحي باللائمة على أي قسم من السكان ولا الأفراد الذين تنظر قضاياهم أمام القضاء . ولكن باستطاعتي التأكيد أن اللجنة اليهودية لم تقبل الامتثال لأوامر الإدارة وهي منذ البداية سلكت مسلكا عدائيا وناقدا وبذيئا كذلك. إنه من المؤسف حقا أنه يبدو مستحيلا إقناع الصهيونيين بحسن نوايا البريطانيين وأمانتهم .

إنهم لا يسعون إلى تحقيق العدالة من الاحتلال العسكري ولكن وفي كل مسألة تتعلق بيهودي لابد من إظهار التحيز له . إنهم يزدادون صعوبة في التعامل معهم ، فهم في القدس حيث يشكلون الأغلبية لم يظهروا الرضى بالحماية العسكرية لهم ويريدون تطبيق القانون بأنفسهم ، وفي الأماكن الأخرى حيث يشكلون الأقلية يصيحون طلبا للحماية العسكرية .

إن إدارتي نفذت بإخلاص رغبات حكومة جلالة الملك ، وسارت في ذلك على أساس التمسك الحازم بالقوانين التي تحكم الاحتلال العسكري لأراضي العدو ، لكن هذا لم يرض الصهيونيين الذين يبدون مصرين على إجبار العسكرية على اتباع سياسة متحيزة قبل البت في موضوع الانتداب . من الواضح أنه يستحيل إرضاء هؤلاء القوم . فهم يطالبون رسميا بالوطن القومي ، لكنهم في واقع الأمر لن يرضوا بأقل من دولة يهودية بما يحويه ذلك من مضمرات سياسية. لذا فأنا أوصي – لمصلحة السلام والتنمية للصهيونيين أنفسهم – بإلغاء اللجنة الصهيونية في فلسطين . وفي ميزانيتي لهذا العام خصصت اعتمادات لإلحاق كل العناصر بأفرع إدارتي الفنية . وأرى أن هذا الأجر سيضمن تنفيذ سياسة حكومة جلالة الملك ، كما أفهمها ، ولكن من ناحية أخرى إذا تقررت تلبية مطالب اللجنة الصهيونية والسماح لنشاطها بالاستمرار الذي سيزيد ولن ينقص سيكون على حكومة صاحب الجلالة أن تكون مستعدة في هذه الحالة لمواجهة المعارضة وإعداد القوات اللازمة للقضاء عليها .."(١).

(١) PRO.FO.371/5119

حينما اطلع اللنبى على برقية الجنرال بولز بعث ببرقية من القاهرة إلى وزارة الخارجية البريطانية جاء فيها :

"لا يمكننى أن أقبل مقترحات الجنرال بولز لأنها ستسفر دون أدنى شك عن إضعاف الاعتقاد فى نوايا حكومة جلالة الملك إزاء التطلعات الصهيونية. وعلى أى حال فإن كافة التقارير التى وصلتنى تقول إن المشاعر بين المسلمين واليهود متأججة جداً .. لقد أجريت هذا الصباح مقابلة مع وايزمان وكان فى حالة من الهياج العصبى الشديد ، كما سالت دموعه حينما اتهم إدارة فلسطين بمعاداة الصهيونية ووصف أعمال الشغب التى وقعت مؤخراً بأنهامذبحة"(١) .

اجتمع المسئولون فى وزارتى الحرب والخارجية لبحث الموقف ، واتفقوا على أن الأمر الضرورى الآن هو تفسير قاطع لوعد بلفور تقدمه حكومة جلالة الملك وتعلم به اللورد اللنبى ، والأمير فيصل والصهيونيين .

هوبرت ينج وكان يعمل فى وزارة الخارجية بعد أن عمل فى الشرق الأوسط حضر الاجتماع ممثلا لوزارة الخارجية .

وقد طلب من لورد هاردنج أن يحدد بالضبط" ما هى سياستنا الصهيونية ؟ وأجاب هاردنج : أعتقد أنه يحسن بنا أن ننتظر بعد انتهاء مؤتمر سان ريمو حيث نأمل أن تحدث بعض التطورات. وفى الوقت نفسه فسياستنا قائمة على أساس إعلان بلفور . وليس من المفيد الإسراع بالخطى فى مؤتمر سان ريمو"(٢).

(١) PRO.FO 371/5117

(٢) Pro.fo.371/5117

الإدارة المدنية فى فلسطين ١٩٢٠-١٩٢١

فى ربيع عام ١٩٢٠ وبينما كانت تدور المحادثات فى باريس ولندن حول صياغة وثيقة الانتداب ، كانت تقع تغييرات فى فلسطين . فمنذ نهاية عام ١٩١٧ كانت تحكم فلسطين إدارة عسكرية برئاسة مسئول تحت إشراف الفيلد مارشال لورد اللنبى لكن فى عام ١٩٢٠ تم استبدال الإدارة العسكرية بأخرى مدنية سيشرف عليها مندوب سام . وقد اختير ليشغل هذا المنصب عضو مجلس العموم البريطانى هربرت صامويل . لدى سماع خبر تعيينه أبرق لورد اللنبى إلى وزارة الخارجية فى ٦ أكتوبر سنة ١٩٢٠ قائلا فى تلك البرقية :

" عاجل جدا ، شخصى . وسرى جدا

... علمت فى حينه بنبأ تعيين مستر هربرت صامويل كأول رئيس للإدارة الجديدة فى فلسطين حين تصبح الوصاية نافذة المفعول كما طلب منى إبداء ملاحظاتى حول كيفية استبدال الإدارة العسكرية بأخرى مدنية وما لهذا من آثار على السكان المحليين .

فيما يخص هذه النقطة ، أعتقد أن تعيين يهودى كأول حاكم لفلسطين سيكون أمرا خطيرا للغاية . فالسكان المسلمون يمرون حاليا بحالة من الإثارة الشديدة بسبب ما ورد من أخبار تتعلق بذكر إعلان بلفور فى معاهدة السلام .. وهم سيرون فى تعيين يهودى أول حاكم لفلسطين حتى ولو كان يهوديا بريطانيا ، تسليم البلد إلى إدارة صهيونية دائمة وفورية . وأنا أتوقع حينما تشيع أخبار تعيين المستر صامويل ، ستقوم حركة عامة ضد الصهيونيين وعلينا أن نستعد لما سينشأ من أعمال إثارة ضد اليهود ، قتل ، وغارات على قرى اليهود ، وغارات على الأرض من الشرق إن لم يكن أبعد من ذلك .

وكذلك الشعب المسيحى المحلى سواء من البروتستانت أوالكاثوليك أوالأرثوذكس ، سوف يستنكر بشدة نقل الحكومة إلى سلطة يهودية ، وسيلقى بثقله ضد هذا التعيين .

والمسيحيون فى فلسطين لهم من النفوذ ما يكفى لجعل مهمة أى حكومة فى غاية الصعوبة . راجيا ألا تؤخذ هذه الآراء بوصفها ضد المستر صامويل من أى ناحية ، وهو على أى حال أفضل من يعين فى المنصب إذا كان من الواجب تعيين يهودى كأول حاكم مدنى فى فلسطين .

وبعث هربرت يانج بمذكرة إلى سيرجون تيللى تقول :

"سيواجه مستر صامويل مهمة شاقة للغاية.. وأنا أفترض أن الهدف من تعيين يهودى كأول رئيس للإدارة الجديدة فى فلسطين هو لتوضيح أن حكومة جلالة الملك تنوى فعلا تنفيذ سياستها الصهيونية لكن هذا قد يتعارض مع هذه السياسة " .

اما سير جون تيللى فقد كتب يقول :

" إن هذا التعيين رغم أنه كان مقصوداً أن يكون سرياً إلا أنه أصبح معروفاً للجميع وقد تسرب النبأ من أمريكا. وبما أن الأمور سارت هكذا، فأنا أوصى أن يخرج الخبر بأسرع ما يمكن. فكلما طال كلام العرب عن المسألة كلما زادت المصاعب التى سيثيرونها والاستياء الذى تنبأ به اللورد اللنبى."[(١)]

وأفاد الجنرال بولز الذى تقرر أن يحل محله هربرت صامويل مندوباً سامياً عن كيفية استقبال الخبر فى فلسطين فقال:

"الذعر والقنوط ، والحنق ، كل هذه تعبر عن مشاعر السكان المسلمين ، والمسيحيين الذين تزداد مرارتهم حتى عن المسلمين . وقد أعرب كثير من الأعيان والوجهاء عن عدم تصديقهم خبر تعيين هربرت صامويل وقالوا إنهم لا يصدقون أن تقدم الحكومة البريطانية على خداعهم بعد الوعود التى قطعتها لهم.

(١) PRO.FO.371.5203

ويستحيل إقناع أى من هذه الأطراف فى الظروف التى يمرون بها بقبول هربرت صامويل كسياسى بريطانى من أصل يهودى ، لأنهم يعتبرونه اولاً وقبل كل شيء يهوديًا صهيونيًا قبل أن يكون سياسيا بريطانيًا . وهم على قناعة بأنه سيكون صهيونيًا مواليًا وأنه سيمثل حكومة يهودية لا حكومة بريطانية "

وبين أوساط اليهود ساد شعور عام بالامتنان للشرف الذى أسبغ على مواطن يهودى ، رغم ما شاب ذلك من مخاوف بين اليهود المحافظين من احتمال عدم تمتعهم الكامل بالحرية الدينية تحت إدارة مسئول إدارى إنجليزى يهودى ، بقدر ما كانوا ينعمون بهذه الحرية تحت إدارة مسئول إدارى إنجليزى مسيحى .

هذه المخاوف ترجع إلى المسلك غير المتسامح للصهيونيين القوميين تجاه الدين وإلى الغياب الواضح للمشاعر الدينية لدى الزعماء الصهيونيين الحاليين وهم فى نظر اليهود التقليديين يدينون بالعلمانية العبرية ...

يلخص يهودى أوروبى غربى بارز وهو صهيونى ، مسلك الشعب الفلسطينى تجاه هربرت صامويل بما يلى:

" فى الأشهر الستة الأولى سيحتاج إلى حارس شخصى بريطانى لحمايته من المسلمين والمسيحيين ، وبعد ستة أشهر أخرى سيحتاج إلى حارسين بريطانيين لحمايته من الصهيونيين........"

وقد أبرق اللنبى إلى وزارة الخارجية فى ٩ يونيو يقول إنه تسلم رسالة عاجلة من الأمير فيصل يسأل فيها إن كان صحيحًا أن هربرت صامويل قد عين مندوبًا ساميًا لأن هذا ستكون له آثار سيئة إلى أقصى حد بين السكان العرب إذ أن المستر صامويل معروف عنه للجميع أنه صهيونى وأمله الأعلى إنشاء دولة يهودية على أنقاض جزء كبير من سوريا أى فلسطين . وحسب ما جاء بالبرقية فإن فيصل حث الحكومة البريطانية على الرجوع عن هذا القرار إذا كان صدر بالفعل[١].

(١) PRO.FO.371/5114

وقد أصدر كيرزون تعليمات إلى اللنبى حول كيفية الرد على فيصل فقال:

"صدر تعيين مستر صامويل بناء على قرار من الحكومة البريطانية لأنها مقتنعة بأن سمعته الطيبة وخبرته الإدارية تجعله مؤهلاً مثاليًا للمهمة ولأن سلطته مع الصهيونيين مقرونة بتعاطفه المعروف مع العرب ستمكنه من حفظ التوازن وممارسة نفوذ سلمى ووسطى فى مستهل تطبيق النظام الإدارى المدنى الجديد"(١) .

وقبل مغادرته لندن متوجها إلى فلسطين لتسلم مهام منصبه ، حصل هربرت صامويل على وسام ربطة الساق (أى أصبح " سير" هربرت صامويل) وقد أصدر بيانا حول السياسة البريطانية جاء فيه :

"ستسود الحرية الدينية الكاملة فى فلسطين . وستكون الأماكن المقدسة للديانات الكبرى تحت إشراف معتنقى هذه الديانات . وستقام على الفور إدارة مدنية للبلد. وسنقلد أعلى المناصب للرسميين البريطانيين ذوى المقدرة والخبرة . وستكون المناصب الأخرى متاحة للسكان المحليين بصرف النظر عن عقيدتهم . وسيسود النظام بحزم . وستتم التنمية الاقتصادية النشيطة فى فلسطين .

وتمشيًا مع قرار الدول المتحالفة والمتحدة ، ستتخذ إجراءات "إعادة" إقامة الوطن القومى اليهودى فى فلسطين . إن حنين الشعب اليهودى منذ ألفى عام والذى تعبر عنه الحركة الصهيونية الحديثة سيتحقق أخيراً والخطوات نحو هذه الغاية ستكون متمشية بدقة كاملة مع احترام حقوق السكان الحاليين غير اليهود ، والبلد يتسع لسكان أكثر مما يضمه الآن. وستكون فلسطين حينما تتاح لها الطرق والسكك الحديدية والموانئ ، والكهرباء ، مع أفضل استغلال للأراضى الزراعية وتشجيع الصناعات فى المدن والقرى ، قادرة على استيعاب أعداد إضافية من السكان مما لن يضر بالسكان الحاليين بل سيعود عليهم بنفع عميم . وسيسمح بالهجرة النسبية إلى البلد حسب احتياجاته وحسب ما تسمح به التنمية وتوفير الوظائف وسوف يدعم التعليم والقيم الروحية أملاً فى بعث الطاقات الروحية من جديد فى الأراضى المقدسة خدمة للإنسانية . هذه هى

(١) PRO.FO.371.5120

الأهداف التى تسعى الحكومة البريطانية لتحقيقها بمقتضى ممارستها الوصاية (الانتداب) على فلسطين تحت رعاية عصبة الأمم [١].

وصل صامويل إلى فلسطين فى ٣٠ يونيو عام ١٩٢٠ وغادرها الجنرال بولز فى نفس اليوم . وبدأت الإدارة المدنية فى البلد ، لكن الإشراف على القوات المسلحة ظل تحت إمرة ما كان يعرف بالحملة المصرية وكانت برئاسة اللنبى من مقره بالقاهرة .

الهجرة والأرض كانتا مشكلتين رئيسيتين تواجهان الإدارة الجديدة. فالهجرة كانت أساسية بالنسبة للصهيونيين من أجل بناء الوطن القومى ، أما الأرض فكانت أساسية أيضا لتوفير معيشة المهاجرين ، لكن وكما قال كريستوفر سايكس " تلك كانت بالفعل كل مشكلة فلسطين التى كانت آهلة بالسكان [٢] ، وكانت سجلات الأراضى قد أغلقت أثناء الحكم العسكرى ، وقد قدم وايزمان فى أوائل عام ١٩٢٠ لدى عودته إلى لندن قادما من فلسطين اقتراحًا لوزارة الخارجية بوجوب إعادة فتح هذه السجلات وقال :

" إن الحياة الاقتصادية بأكملها متوقفة فى البلد نتيجة لهذا التحديد فى نقل ملكية الأراضى .. إن تشييد الفنادق وإنشاء المشاريع الصناعية والزراعية وكثير من الإصلاحات التى تقوم إليها حاجة عاجلة متوقفة كنتيجة لهذا القيد ....[٣]

وقال رسميو وزارة الخارجية :

" فيما يخص النتائج الفعلية لإعادة فتح سجلات الأراضى.. فهذا لا شك سيساعد السكان المحليين - إذ سيتيح فرص تلبية احتياجاتهم والاستقرار قبل بدء الهجرة الصهيونية حالما تتشكل الإدارة المدنية"

(١) PRO.FO.24/107

(٢) كتاب مفترق الطرق إلى إسرائيل ص١٦٦ Cross Roads to Israel, P. 116

(٣) PRO.FO.371/4226

وقال د.ج اوزبورن[1]"كنا قد اعترضنا على مشروع فتح سجلات الأراضى مراعاة فقط للاعتراضات الصهيونية. ومنذ ذلك الحين قام وايزمان بزيارة فلسطين وقد غير آراءه تماماً بعد ذلك ، وهو الآن ينضم إلى الإدارة فى الدعوة إلى سن التشريع الذى يوفر ضمانات كافية ضد المضاربات ، وذلك لوضع حد للركود الاقتصادى الحالى"

بلغ السيل الزبى حينما قامت عائلة سرسق اللبنانية وهى من كبار ملاك الأراضى الغائبين ببيع خمسين ألف دونم من الأراضى فى فلسطين إلى اللجنة الصهيونية وتم إجلاء حوالى ثمانية آلاف عربى.

وتم تشكيل لجنة للأراضى ثم أذيع فى شهر أكتوبر عام ١٩٢٠ التشريع الخاص بنقل الأراضى الذى يقضى بحماية سكان الأراضى الزراعية من الطرد حينما يبيع الملاك أراضيهم.

وفى شهر ديسمبر طلب وايزمان من هربرت صاموييل تأكيدات بأن أراضى استيطان اليهود تكون متاحة على الفور بينما كان يتوجه صوب أمريكا لجمع المال من أجل الاستيطان اليهودى. وقد أرسل صاموييل مسودة الرد على طلبات وايزمان إلى كيرزون للموافقة قبل إرسال الرد إلى وايزمان:

"سألتنى إن كان بالإمكان أن أؤكد لك إمكانية توفير أراض فى فلسطين لأغراض الاستيطان اليهودى.

الوصاية ستحدد الخطوط التى ستسير عليها الإدارة البريطانية ، وهى لم تذع بعد ومع ذلك فهناك من الأسباب ما يدعو إلى الاعتقاد بأنها ستتضمن مبدأ إقامة الوطن اليهودى فى فلسطين مع تشجيع استيطان اليهود على الأرض مع ضمانات بحفظ حقوق السكان الحاليين .

تضم أراضى الدولة فى فلسطين منطقة قابلة للزراعة بمساحة حوالى ٢٥٠,٠٠٠ (مائتين وخمسين ألف دونم) . وعن نسبة الأراضى غير المزروعة والمتاحة للاستيطان

(١) PRO. FO.371/4226

حاليا فلا يمكن تحديدها قبل أن تتمكن لجنة الأراضى التى تم إنشاؤها من فحص المسألة فى كل منطقة . إلا أن النسبة ليست بالهينة . وأهم من ذلك ، المساحة الكبيرة من الأرض التى يمتلكها الأفراد أو الجماعات القبلية وهى أراض مزروعة جزئيا فقط. ويمكن للملاك بيع أجزاء كبيرة منها . والحكومة ستكون على أتم استعداد لتوافق على هذه المبيعات للأغراض الاستيطانية شريطة الاحتفاظ بما يكفى من الأرض لمعيشة السكان الحاليين . وفى بعض المناطق وخاصة فى جنوب فلسطين تعيش أعداد طفيفة من السكان تمتلك أراضى شاسعة تزيد على احتياجاتهم كما يعترفون هم بأنفسهم .

والخلاصة ، وأنا أعرب لك عن قناعتى القائمة على تحقيقات دقيقة فى ظروف البلد ، بأن الاستيطان اليهودى فى فلسطين على نطاق واسع يحتاج إلى ثلاثة عناصر ، الأرض، والرجال ، والمال .

حظيت الرسالة بالموافقة وتم تقديمها (١) . وكانت هناك مشكلة أخرى شائكة بالنسبة للإدارة وهى الخاصة بالتمثيل فى الحكومة . إن أى تشكيل لمجلس منتخب كان معناه الغلبة الساحقة للعرب نظراً لأنهم يفوقون اليهود فى العدد بشكل كبير جدا . لذا شكل صاموبل مجلسا استشاريا من عشرة أعضاء معينين غير رسميين أربعة من المسلمين وثلاثة من اليهود وثلاثة من المسيحيين يمثلون طوائف الأرثوذكس والكاثوليك والبروتستانت ...

وقد اجتمع هذا المجلس للمرة الأولى فى السادس من أكتوبر سنة ١٩٢٠ كما أعلم ميندام ديدز السكرتير الأول ، السير. جون تيللى بوزارة الخارجية بالآتى :

" اجتمعت اللجنة الاستشارية للمرة الأولى وكانت نجاحا باهرا . لم تغب الانتقادات من جانب الأعضاء ولكنها كانت حسنة النية إذ أعرب معظم الأعضاء المسلمين عن وجوب انتخاب الأعضاء وليس تعيينهم . وطبعا هذا أمر طبيعى وكان متوقعا، ومع ذلك كانت نية الحاكم العام أن يقدم اقتراحا بانتخاب مستشارى المناطق

PRO. FO. 371/ 5140 (١)

على أساس شعبى نسبى ومثل هذه المجالس ستساعد الحاكم العام مساعدة هامة وستشعر الناس بأنهم فعلا يشاركون فى الإدارة .

بعد أن قرأ ادوين مونتاجيو وزير شئون الهند تقريراً عن أول اجتماع للمجلس الاستشارى (أو اللجنة الاستشارية) كتب إلى لورد كيرزون يقول:

" أنا أكتب بصفتى وزيرا فى حكومة بريطانيا لا بصفتى وزير دولة لشئون الهند، لقد علمت من هذا التقرير عن المجلس الاستشارى أنه مكون من عشرة أعضاء غير رسميين أربعة من المسلمين وثلاثة من اليهود وثلاثة من المسيحيين وأنا أعتقد أننى محق حينما أقول إن ما لايقل عن سبعين فى المائة من سكان فلسطين هم من المحمديين (ويقصد المسلمين). ولذا أود – بكل احترام – أن أحيطك علما برأيى وهو أن تشكيل هذا المجلس بهذه الصورة التى تجعل المسلمين أقلية لهو انتهاك فاضح للمبادئ التى التزمت بها حكومة جلالة الملك بأن تتشكل حكومة فلسطين من طوائف مختلفة تعيش فى البلد حسب نسب أعدادها " وفى وزارة الخارجية قال هربرت يانج فى مذكرة :

"إن اعتراض المستر مونتاجيو يقوم على سوء إدراك ، لأن المجلس الاستشارى ليس هيئة تنفيذية ولايشكل جزءا من الحكومة فى فلسطين .

إنه هيئة استشارية ،نصف رسمى ونصف غير رسمى يمثل رمزيا مصالح الفلسطينيين وهذا لايعتبر تمثيلا نسبيا .

ولم تتعهد حكومة جلالة الملك على الإطلاق بأن تتشكل حكومة فلسطين على اساس نسبى والالتزام الوحيد فيما يخص فلسطين هو أن وعد بلفور يجعلها وطنا قوميا لليهود "

إلى هذا يرد كيرزون على الفور فيقول :"لا . إن إنشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين هو شىء مختلف تماما[١] ، الطائفة اليهودية فى فلسطين ، كما جاء فى رسالة أرسلها صامويل إلى كيرزون كونت جمعية خاصة بها ..

(١) PRO. Fo.371/5124

ففى أوائل العام الحالى قرر سكان فلسطين من اليهود أن يشكلوا جمعية منتخبة للتعامل مع المسائل التى تؤثر على الطائفة . وقد تمت عملية الانتخاب .. وأدلى حوالى عشرين الف شخص بأصواتهم .. وحسب الظروف الحالية أنا لا أرى سببا لحرمان الطائفة اليهودية من تشكيل منظمة نيابية لمعالجة الشئون الداخلية للطائفة وللتحدث مع الحكومة نيابة عن اليهود. لذا فقد صرحت لهم بذلك .. وقد جعلت الاعتراف بالجمعية ولجنتها مشروطًا بألا يصدر عنها أى قرار يخالف بنود الوصاية على فلسطين وقد اتخذت هذه الخطوة لأنه قد توجد إمكانية بأن تشكل الطائفتان المسلمة والمسيحية جمعيتين خاصتين بهما وربما على نفس النمط.."[١]

ونشأت كذلك مشاكل بالنسبة للإدارة ، وربما لم تكن ذات أهمية مثل الأرض والتمثيل ، لكنها مع ذلك كانت تتسم بحساسية شديدة. فقد علمت وزارة الخارجية عن طريق عضو فى البرلمان (البريطانى) أن حكومة فلسطين أصدرت طوابع بريدية بتاريخ أكتوبر عام ١٩٢٠ ويظهر على كل طابع اسم فلسطين بالعربية فى أعلى الطابع وفى وسطه بالإنجليزية وفى أسفله بالعبرية بالإضافة إلى حرفين أولين وهما "أليف ، ويود" وذلك اختصارًا لكلمتى " Eretz Israel " أى أرض إسرائيل.

وكان المراسل الذى لفت انتباه عضو البرلمان إلى هذا الأمر، قد قال إن هذين الحرفين يلاقيان استياء شديدًا من المسلمين والمسيحيين الذين يرون فى ذلك اعترافًا من الحكومة بأمر يطالب به اليهود ويستنكرونه هم[٢]

وقد سألت وزارة الخارجية ، هربرت صامويل المندوب السامى ، إن كان هذا الأمر صحيحًا؛ وإذا كان الأمر كذلك فما الذى دعاه إلى وضع هذه الزيادة (أى الحرفين المذكورين) على الاسم العبرى لفلسطين ، وجاء رد المندوب السامى فى ٢٥ نوفمبر كالآتى:

(١) PRO. Fo.406/40

(٢) PRO. Fo.371/5124

"حينما حان وقت اتخاذ قرار حول هذه الطوابع البريدية وجدنا أنه يثير نقطة شديدة الحساسية. فكلمة"فلسطين" لم تستخدم أبداً فى اللغة العبرية للإشارة إلى هذه الأرض. وهى لم تظهر لا فى العبرية القديمة ولا الحديثة.

واللفظ العبرى المستخدم هنا وفى كل مكان هو إرتز إسرائيل Eretz Israel وقد طلب يهود فلسطين استخدام هذا التعبير على الطابع البريدى بصفته الاسم الوحيد فى العبرية بالنسبة للبلد. وهذان الحرفان الأولان للكلمة العبرية أى (اليف ويود) هما الحرفان المستخدمان لدى الإدارة العسكرية فى استمارات البرقيات وكذلك فى الترجمة العبرية لخطابى التدشين وفى رسالة الملك.

وكنت قد فكرت فعلاً فى أن استخدام هذين الحرفين على طابع البريد ربما يثير احتجاجات شديدة من القسم المعادى للصهيونية فى البلد. وربما تعود المشاكل لدى استخدام هذه الإشارة فى شهادات الجنسية وجوازات السفر .

وبعد استشارة عدد من الشخصيات التى يعتد بآرائها قررت أن أفضل طريقة هى طبع كلمة فلسطين بالعبرية متبوعة بالحرفين الأولين لعبارة إرتز إسرائيل [١]

وقد وافقت وزارة الخارجية على استخدام هذين الحرفين الأولين لكن عضوا عربيا فى المجلس الاستشارى اشتكى من هذا وقال :

" هناك اعتراض عام من جانب أعداد كبيرة من السكان ضد هذا الاستخدام وإذا كانت هذه الأرض قد عرفت باسم "إريتز إسرائيل " منذ ما يزيد على ألفى عام ، فهى أيضا قد عرفت باسم "أرض كنعان " كما عرفت كذلك باسم الأرض المقدسة " [٢]

فى عام ١٩٢١ أصبحت فلسطين وغيرها من الأراضى الخاضعة للوصاية تابعة لوزارة المستعمرات بدلا من خضوعها سابقا لوزارة الخارجية .

(١) PRO. Fo.371/5124

(٢) PRO.FO.371/5125

وقد كتب كريستوفر سايكس يقول :

" فيما يتعلق بالشخصيات كان معنى هذا التغيير أن أراضى الوصاية لم تعد تحت رعاية لورد كيرزون وهو معارض شديد للصهيونية لكنه لم يسمح لتحيزه أن يؤثر على تصرفاته الرسمية ، وأصبحت تحت رعاية وزير المستعمرات مستر ونستون تشرشل الذى كان يتمنى الخير للصهيونية من كل قلبه [١]

وقد أبرق كيرزون بالأخبار إلى صامويل فى ٩ يناير سنة ١٩٢١ فقال : " خاص وسرى "

" فى اجتماع انعقد حديثا للوزارة تقرر بعد انقسام حاد فى الآراء تسليم إدارة الأراضى الواقعة تحت الوصاية فى الشرق الأوسط فى العراق وفلسطين إلى وزارة المستعمرات ، مع ترك مناطق أخرى فى الشرق الأوسط إلى الإدارات المسئولة حاليا عنها وقد عينت لجنة للقيام بالمهمة الشاقة لإجراء الترتيب الجديد " [٢]

وكتب وايزمان من مقر المنظمة الصهيونية فى لندن إلى صومويل فى ٧ مارس يقول :

" إن تسليم المسئولية الخاصة بفلسطين إلى لجنة جديدة تحت إشراف وزارة المستعمرات ينهى ارتباطنا المباشر بوزارة الخارجية ، كما يعتبر بداية مرحلة جديدة سيكون فيها هدفنا هو الاتصال بالسلطات الجديدة حسب ما تسمح به الظروف .

ولعله من غير الضرورى أن نؤكد أننا مقتنعون تماما بأن السلطة الجديدة ستسير على نهج سابقتها لمساعدتنا فى إعادة بناء فلسطين " وطنا قوميا للشعب اليهودى " إن الوضع المؤقت لفلسطين يتحول من مهمة شاقة ، إلى أخرى أكثر مشقة . إن أعمال الإثارة المعادية تستفيد من هذا الوضع للقيام بكل أنواع الدسائس وهى عناصر

(١) Cross Roads to Israel page 62
(٢) Documents of British Foreish Policy No.562

جعلت همها إثارة الجماهير وتشويش أفكارها ، واستغلال كل فرصة للتأثير على السكان السذج بأن يصدقوا أنه بالإمكان إحباط الوصاية البريطانية والوطن القومى اليهودى عن طريق نشر الوشايات السخيفة .. وكان من المأمول أنه بعد مؤتمر السلام أن تصبح المسألة محسومة ، لكن كان علينا أن ننتظر صدور قرارات مؤتمر سان ريمو. وقد بدا لنا أن نتيجة قرارات مؤتمر سان ريمو هى الكلمة النهائية فى المسألة ، وخاصة بعد تعيينك مندوبا ساميا ، وأصبحنا لا نشك أن فلسطين ستدخل حينئذ فترة سلام وتنمية بناءة ، لكن هذا لم يحدث لأنه تعين علينا أن ننتظر انعقاد الاجتماع الأول لعصبة الأمم فى شهر ديسمبر بل وحتى فى ذلك التاريخ لم يقع تسجيل الانتداب أو الوصاية ، وكان من المقرر أن يتم التسجيل فى الاجتماع الحالى لعصبة الأمم فى باريس .

ولقد تبنى المستر بلفور موقفا قويا حول الموضوع لكننا نجد أن الوصاية يمكن فقط تسجيلها فى الاجتماع القادم .. ونظرا لهذا التأخير ، ها نحن الآن نجد أنفسنا فى أزمة مالية سيكون عملنا فى أثنائها أكثر صعوبة (١) ...

الوكالة الصهيونية كانت قد أعدت سجلا لأنشطتها يشمل المدة بين سبتمبر عام ١٩١٩ إلى سبتمبر عام ١٩٢٠ وجاء فيه أنها أنفقت .. (أحد عشر ألفا) من الجنيهات الإسترلينية فى العام لرعاية اليهود فى قوة الشرطة .. وهى حوالى ٢٥٠ رجلا – كما أنفقت ٣٠٠٠ (ثلاثة آلاف) جنيه أخرى فى العام لتعويض الفرق بين أجر الرسميين اليهود الذى تقدمه الإدارة العسكرية وبين الأجر اللازم للمعيشة . ، كما قدمت مبالغ كبيرة لبحوث مشروع الكهرباء من المصادر المائية ، ودفعت ستة الاف جنيه " ٦٠٠٠" لقروض صغيرة للعمال المدربين وصغار التجار ، كما وضعت الاف الجنيهات تحت تصرف حزبى العمل اليهوديين لتولى بعض أعمال الأشغال العامة بالحكومة ومن أجل شراء خيام وأدوات أخرى .. الخ ، وأظهر هذا السجل أيضا أن ٦٥٠٠ (ستة الاف

(١) PRO.FO.371/6379

وخمسمائة) يهودى قد دخلوا فلسطين فى الأشهر العشرة التى انتهت فى الثلاثين من شهر سيتمبر عام ١٩٢٠ (١)

وفى أوائل عام ١٩٢١ عقد تشرشل مؤتمرا فى القاهرة ضم كبار المسئولين البريطانيين فى بلدان الشرق الأوسط . وكان اجتماعهم فى ١١ مارس ، وكان صامويل الذى وصل القاهرة فى ١٥ مارس قد غادرها صحبة تشرشل فى ٢٣ مارس للاجتماع معه فى القدس .. وحسب التقرير الرسمى لهذا الاجتماع :

"كان الموضوع المطروح على البحث هو.. السياسة التى يجب اتباعها إزاء شرق الأردن . وقد أوصى المؤتمر بأن يصبح شرق الأردن إقليما عربيا فى فلسطين تحت إدارة حاكم عربى يكون مسئولا أمام المندوب السامى .

وعلى هذا أوصى المجتمعون بتطبيق الاحتلال العسكرى الفورى على شرق الأردن والذى بدونه - كما فهموا - سيستحيل ضمان وجود حكومة مستقرة هناك أو وقف الأعمال المعادية للفرنسيين والتى تتم فى المنطقة البريطانية .

وعلى أى حال فإن هذه التوصيات كانت متوقفة على مسلك الأمير عبدالله وقد تم تعديلها نتيجة للمقابلات التى جرت بين الوزير وبين الأمير والتى كانت تعقد فى القدس فى أيام ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ مارس .. وفى غضون تلك المباحثات اتضح تماما أن الأمير ليس راغبا فى أن يصبح حاكما تحت إمرة المندوب السامى بل وغير راغب كذلك فى تعيين من يقبل بهذا المنصب .. وكان اقتراحه يدور حول ضرورة تعيين أمير عربى على فلسطين وشرق الاردن ، وتكون علاقته مع المندوب السامى لفلسطين على نفس مستوى العلاقة بين الأمير الذى يعين فى المستقبل على العراق وبين المندوب السامى على العراق .

أوضحوا للأمير أن حكومة جلالة الملك ملتزمة إلى حد كبير بنظام مختلف فى فلسطين مما يمنعهم من تطبيق اقتراحه . وقد قبل هذا على مضض لكنه اقترح أن

(١) PRO.FO.371/6392

يندمج شرق الأردن مع العراق لكنهم أخبروه أن هذا الاقتراح هو أيضا مستحيل .. وبعد مداولات كاملة ، وافق الأمير على تحمل مسئولية شرق الأردن لمدة ستة أشهر " (١)...

ونتيجة لهذا المؤتمر انفصل شرق الأردن عن فلسطين ، وتقرر تطوير البلد على أن يكون دولة عربية بينما ستستمر فلسطين فى التنمية تمشيا مع الوصاية . أما حدود فلسطين فى ذلك الوقت فقد وصفت فى قائمة مكتب وزارة المستعمرات لعام ١٩٢١ كما يلى :

" تحدد فلسطين من الشمال بمناطق النفوذ الفرنسية فى سوريا ولبنان ، وفى الغرب بالبحر الأبيض المتوسط ، وفى الجنوب بالأراضى المصرية والحجازية ، وتكون الحدود إلى الغرب من رفح على البحر إلى الشرق من طابا على رأس خليج العقبة ومنها إلى الشمال الشرقى . أما من جهة الشرق فإن الحدود لم ترسم .

الحدود الشمالية أقرت بالاتفاقية الفرنسية البريطانية المبرمة فى ٢٣ ديسمبر من عام ١٩٢٠ لكنها لم ترسم بعد . ومن البحر الأبيض المتوسط إلى الجنوب من رأس الناقورة فى حوالى منتصف المسافة بين صيدا وصور يمر خط الحدود شرقا وشمالا إلى متولا (البريطانية) وعبر غور الأردن إلى بانياس (الفرنسية) ويمر الخط بعد ذلك إلى الجنوب الشرقى إلى سكيك ثم يمر إلى أسفل تجاه نهرى جيرابا والمسادية إلى الشمال الشرقى من بحيرة طبرية وعبرها إلى بحيرة سماخ فى الطرف الجنوبى ، ومنها يمر خط الحدود إلى وادى نهر اليرموك تاركا خط السكة الحديد إلى النفوذ الفرنسى. أثناء زيارة تشرشل لفلسطين فى شهر مارس من عام ١٩٢١ ، اختير المندوبون لعرض وجهات نظر المسلمين والمسيحيين فى مختلف المناطق . وقدم وفد حيفا مذكرة قيل فيها ما يلى :

" إن العرب لم يكرهوا التركى لأنه تركى ، كما أنهم لم يحبوا الإنجليزى لأنه بريطانى . لكنهم كرهوا الأول لأنهم يرغبون فى الاستقلال وأحبوا الثانى لأنهم أملوا

(١) PRO.Cab.24/122

واعتقدوا أن الإنجليزى سيساعدهم على مثل هذا المطلب .. إن فلسطين وهى من أهم مقدساتنا قد عزلت لغرض تم تدبيره ، وكانت هذه هى مكافأة العرب من الحلفاء لإخلاصهم ومقابل الدماء التى ضحوا بها .. واليوم إن عقيدة العرب فى إنجلترا ليست كما كانت .. وإذا لم تدافع إنجلترا عن قضية العرب ، فثمة دول أخرى ستفعل . تتعالى الصيحات الصادرة من الهند والعراق والحجاز وفلسطين تتعالى بضرورة العمل الان .. وإذا لم تصغ بريطانيا ، فربما تفعل روسيا بل وربما حتى ألمانيا ، ورغم أن صوت روسيا غير مسموع الآن فى مجالس العموم ، لكن الوقت سيحين حينما تدعم روسيا نفسها .

إذا جاء الصهيونيون إلى فلسطين كمجرد زوار ، أو إذا ظلت الأمور كما كانت قبل الحرب لما كان هناك فرق بين يهودى وغير يهودى . إنها فكرة تحويل فلسطين إلى وطن قومى لليهود هى الفكرة التى يرفضها العرب ويحاربون ضدها . كان اليهود قبل الحرب يتمتعون بكل مزايا وحقوق المواطنة . إن الخلاف ليس دينيا ، فكما ترون إن المسيحيين والمسلمين على حد سواء مع اختلاف ديانتيهما يتحدان فى كره الصهيونية " .

وفى إجابته على الوفد قال تشرشل :

" من الواضح أن اليهود المشتتين فى أنحاء العالم ، يجب أن يكون لهم مركز قومى ووطن قومى يلتئم فيه بعض منهم . وأين غير هذا المكان يمكن لهم ذلك ، إنهم كانوا فى أرض فلسطين منذ ما يزيد على ٣٠٠٠ سنة وهم مرتبطون بها بعمق ؟ إننا نعتقد أن هذا أمر حسن بالنسبة للعالم وخسن أيضا بالنسبة لليهود وحسن كذلك بالنسبة للإمبراطورية البريطانية .

لكننا نعتقد أيضا أن هذا سيكون حسنا بالنسبة للعرب الذين يسكنون فلسطين ، ونحن نزمع أن نجعلها هكذا بالنسبة لهم ، وأنهم لن يعانوا ولن يزاحوا عن البلد . الذى عاشوا فيه ولن يحرموا من نصيبهم مما سيكون من تقدم ورخاء فى البلد .

وهنا أود أن ألفت انتباهكم إلى الجزء الثانى من إعلان بلفور الذى يعد بوضوح وجدية بتوفير أكمل حماية للحقوق المدنية والسياسية لسكان فلسطين . لقد أسفت

حينما سمعت من الرسالة التى قرأتموها منذ قليل أنكم تعتبرون إعلان بلفور بلا أى قيمة .

سيتحقق أيضا الجزء الثانى الخاص بحماية حقوقكم . وسوف نكون حكما على ذلك وسوف نؤكد تنفيذ قسمى الإعلان .. "

كما أصدرت الوكالة اليهودية القومية مذكرة أيضا جاء فيها :

" إننا نحاول على الدوام مساعدة المندوب السامى فى إقامة العلاقات الودية بين كافة طوائف السكان ، كما أن برنامجنا اليهودى والصهيونى يؤكد بشكل خاص على تأسيس صداقة مخلصة بيننا وبين العرب . إن الشعب اليهودى العائد إلى وطنه بعد ألفى عام من النفى والاضطهاد ، لا يمكنه أن يحرم أمة أخرى من حقوقها "

وفى رده على ذلك قال تشرشل :

" إننا نزمع أن نبذل قصارى جهدنا لتوفير فرصة عادلة للقضية والحركة الصهيونية ، لكننا سنحتاج إلى كل المساعدة التى يمكننا الحصول عليها وليست المساعدة فقط فى الحماس والجهد ، رغم أن هذا مهم جدا ، ولكننا نحتاج أيضا إلى المساعدة فى أمر يصعب إظهاره وخاصة ما يتعلق بالتسامح والصبر .. يجب عليكم أن توفروا لى الوسائل اللازمة لذلك ، ويجب على يهود العالم أيضا أن يوفروا لى الوسائل الضرورية للإجابة على كل أوجه النقد المعاكسة .. كم أود أن أستطيع القول إن حدثا مهما يقع هنا ، حدثا عظيما فى مصير العالم . وهو يتم دون إيلام أو ظلم لأحد ، إنه يحيل الأرض البور إلى أخرى خصبة .. وسكان الأرض الذين يشكلون الغالبية العظمى سينتفعون إلى حد عظيم بالمشاركة فى التنمية العامة والتقدم " (٢) ...

فى التقرير الرسمى لحكومة فلسطين حول الوضع السياسى خلال شهر أبريل وردت الملاحظات التالية :

(١) PRO.CO.733/2

" جلبت زيارة وزير المستعمرات لفلسطين الرضى لليهود والاستياء للعرب ..

زار المندوب السامي بيسان في الثاني عشر من أبريل بغرض تحليل أوجه القلق الذى شعر به سكان غور الأردن بخصوص مستقبل أرضهم ، وقد تحدث المندوب السامي في جمع من الوجهاء المحليين وملاك الأراضي والمزارعين .. وقد تجمع جمهور عظيم منهم في الشوارع . وقد جلل جملي بالسواد متبوعا ببعض النسوة وكن يترنمن بالأهازيج الوطنية . وقد رفع المتظاهرون لافتات سوداء نقش عليها " فلسطين بلدنا " المسلمون والمسيحيون إخوة " " فلتسقط الصهيونية " ، " وليحيا المؤتمر العربى " (٢) ...

(١) PRO.CO.371/6375

النزاع يشتد حدة

اندلعت أعمال شغب خطيرة بين العرب واليهود فى يافا فى الأول من شهر مايو من عام ١٩٢١ حينما قتل ما يقرب من مائة شخص . وقد بدأت الاضطرابات فى شجار بين اليهود المقيمين واليهود المهاجرين ثم انتشر إلى الحى الإسلامى اليهودى المختلط . وبعد ذلك بيومين أعلمت المنظمة الصهيونية فى لندن وزارة الخارجية بأنها تسلمت برقية من الوكالة الصهيونية حول الاضطرابات جاء فيها :

" فى يوم أول مايو اندلع شغب فى الحى القديم من مدينة يافا مما أسفر عن وقوع إصابات خطيرة . سار موكب العمل اليهودى الذى صرحت به السلطات والذى كان سليما تماما رغم محاولة حفنة من الشيوعيين إثارة الاضطرابات . وقد استغلت المناسبة للهجوم على اليهود فى الشوارع ونهبت المحلات : وكان أفظع ما وقع ، الهجوم على منازل المهاجرين واقتحامها من قبل عصابات المشاغبين الذين اعتدوا على الرجال والنساء والأطفال . وهناك أدلة عامة على أن الشرطة العربية قد اشترك أفرادها فى تلك الأعمال التى ارتكبها القتلة المتعصبون . ما أثار الجمهور العربى أطراف تعارض الوصاية البريطانية والوطن القومى اليهودى . كان المشاغبون يستخدمون السكاكين والمسدسات والبنادق . لقد قتل سبعة وعشرون يهوديا وجرح حوالى مائة وخمسين . وقد أشرف اليوم كل من ديدز وبنتويتش وهما السكرتير الأول ، والسكرتير القانونى فى حكومة فلسطين على إعادة النظام . المدينة الان تحت سيطرة السلطات العسكرية .

وقد أوكلت مهمة حماية تل أبيب إلى الجنود اليهود المسرحين تحت إشراف ضباط يهود "

وحول هذه البرقية علق سكوت من وزارة الخارجية قائلا :

" هذه إعادة للمحاولة التى قامت بها المنظمة الصهيونية فى العام الماضى بعد اندلاع مشابه نوعا ما ، للوصول أولا إلى عرض وجهة نظرها فى القضية .

وأنا لا أحب هذه الطريقة التى تكشف عن فقدان توازن الصهيونيين . وها هى صحيفة مورننج بوست [1] فى عددها الصادر فى ٧ مايو تقدم رواية مخالفة . وكلتا الروايتين متساويتان فى التحيز . وأعتقد أنه يجب تجاهل برقية الصهيونيين "[2]
أوضح التقرير السياسى لحكومة فلسطين فى شهر مايو أن ميناء يافا يعانى من آثار انفجار الشعور الشعبى ، وليس فى هذا أى عجب فيافا ميناء وهى باب دخول المهاجرين اليهود " [3]

كاويندام ديدز السكرتير الأول يتراسل على فترات مع هربرت يانج بوزارة المستعمرات ، وقد كتب إليه فى ١٨ مايو يقول :

" دعنا لا نكذب فى شرحنا لسياستنا بخصوص الهجرة ، إننى أقول لأصدقائى العرب إن المبدأ فى الهجرة هو أنها تصلح لتنمية البلد اقتصاديا وسيعود ذلك بالنفع على الجميع . ولكن الحقيقة هى غير ذلك وبهذا نكون نحن بأعمالنا تلك نكذب على العرب لاشعوريا . وسأعطيك مثالا آخر .

لقد تحدثت عن الهجرة لأنها بالنسبة للعرب الدليل الملموس والمرئى على الصهيونية . إنها مقياس يقيسون به ويحكمون على سياستنا عموما وشكهم فينا " ... [4]

وفى مذكرة أرسلها من مقره فى يافا قال الكابتن برنتون وهو من إدارة المخابرات العامة ملخصا السخط الذى أدى إلى الاضطرابات :

" منذ احتلالنا للبلد كره السكان سياسة إقامة وطن قومى لليهود فى فلسطين وقد تطور هذا الشعور تدريجيا وتحول إلى مرارة وانتشار الأعمال العدائية ، وأصبح

(١) هذه كانت صحيفة يومية قومية مهمة ثم ضمتها إليها صحيفة (١) DAILY telegraph
(٢) PRO.FO.371/6375
(٣) PRO.FO.371/6375
(٤) PRO .CO.733/17A

السكان العرب ينظرون إلى الصهيونيين بكره وإلى البريطانيين باستياء . وقد وضعت زيارة مستر تشرشل اللمسة النهائية للصورة .

لقد ساند القضية الصهيونية وتعامل مع المطالب العربية بوصفها معارضة يمكن إهمالها أو إسكاتها بعبارات سياسية قليلة ومعاملتهم كأطفال حمقى . وبعد هذا قرر العرب إرسال وفد إلى أوروبا وتم جمع الأموال فى كامل أنحاء فلسطين بحماس شديد من جميع الطبقات .

ولعلنا نستطيع تلخيص أسباب معارضة المسلمين والمسيحيين وكرههم للسياسة البريطانية الصهيونية فى نقاط رئيسية :

١- الميزات الخاصة الممنوحة لليهود .

٢- نفوذ الوكالة الصهيونية والأهداف السياسية المعلنة للصهيونية .

٣- استخدام اللغة العبرية كلغة رسمية .

٤- هجرة أعداد كبيرة من يهود الطبقات الدنيا .

٥- السلوك غير الأخلاقى للمهاجرين

٦- هبوط أسعار الأراضى ، والكساد التجارى ، ومنع صادرات الحبوب وما لهذا من أثر على المزارعين .

٧- عجرفة اليهود إزاء المسلمين والمسيحيين .

٨- عدم منح أى تمثيل للعرب فى حكومة البلد ولا رقابة المصروفات ، بينما يدرك العرب أن المبالغ المالية التى تجمع منهم فى شكل ضرائب تنفق على توظيف العمال اليهود الأجانب بدلا من إنفاقها على السكان المحليين .

٩- فقدان الثقة فى الإدارة الفلسطينية وفى الحكومة البريطانية .

١٠- الظلم السائد فى حرمان الفلسطينيين من الحكم الذاتى فى الوقت الذى يمنح فيه هذا الحق إلى البدو والأجلاف فى شرق الاردن .

١١- أثيرت مشاعر المسلمين والمسيحيين الدينية بمسلك اليهود وأهدافهم .

١٢- موقف الحكومة إزاء ما يقدمه المسلمون والمسيحيون من التماسات واحتجاجات وشكاوى لا تحظى فى أحيان كثيرة بالرد عليها أو يقع إهمالها بينما يبدو أن اليهود يحظون بوقت الإدارة وأسماعها .

١٣- استخدام العلم الصهيونى .

إذا لم تتغير السياسة قد تتحول اضطرابات اليوم إلى ثورة غدا ."

وقد أرسلت هذه المذكرة إلى وزارة المستعمرات وحولها تشرشل إلى مجلس الوزراء وقال إنه لا يتفق مع كل ما جاء بها لكن مما لا شك فيه أننا فى وضع يزداد خطورة وقد يتحول فى أى لحظة إلى ارتباكات عسكرية خطيرة مع ما سينجم عن ذلك من ضرورة توفير مصروفات باهظة . وإلى جانب هذا فإننا بدون شك سنتعرض للاستياء المرير من جانب الصهيونيين لعدم بذلنا المزيد من الجهد لمساعدة قضيتهم ولعدم توفير حماية أفضل لهم . ومع ما هو متاح أمامى من مصادر فأنا أبذل كل ما فى استطاعتى ، ولكن لا أعتقد أن الأمور ستتحسن فى هذا الجزء من العالم بل ستسوء " (١)

وحينما اجتمع مجلس الوزراء البريطانى تم بحث الموقف فى ٣١ مايو وجاء فى سجل الاجتماع ما يلى :

" أشار وزير المستعمرات (تشرشل) إلى وجود أوضاع غير مرضية وذلك نظرا للشكوك التى لدى السكان المحليين تجاه الصهيونية .

وقد امتدح كثيرا نجاح المستوطنات (المستعمرات) الصهيونية ذات التاريخ الطويل والتى أنتجت مستوى معيشة أعلى بكثير من مستوى معيشة العرب المحليين .

ولم تؤكد ملاحظاته هذه التقارير السائدة حول النوعية المنخفضة للمهاجرين اليهود الذين وصلوا للبلاد مؤخرا ولا الرقابة الحازمة على نوعية وعدد الصهيونيين

(١) PRO.Cab.24.125

الذين كانوا محط أمله لتحقيق تعهداتنا ، وطبعا هذا يستلزم الاحتفاظ بقوة كبيرة لضمان حمايتهم . وقد أثبتت الاضطرابات الأخيرة فى يافا مقدار الحاجة إلى هذا الإجراء . ولكى تتم المحافظة على النظام يفضل الاحتفاظ بقوة درك (جندرمة) محلية قوية وذلك أجدى من الكتائب الصهيونية . وقد توقفت عملية تطوير المؤسسات النيابية فى فلسطين نظرا لأن أى هيئة منتخبة ستقف حائلا دون المزيد من هجرة اليهود [1]

إن ذكر تشرشل "للكتيبة الصهيونية" هو إشارة إلى الضغوط المستمرة من قبل الصهيونيين إلى تكوين قوة ميلشيا يهودية . وكان وايزمان قد اشار إلى هذا ، فى رسالته إلى إيريك فوربس أدم فى شهر يوليو عام ١٩١٩ .

وكان ليوبولد إيمرى قد احال رسالة فى ٣ مايو عام ١٩٢١ إلى إدوارد مارش السكرتير الخاص لتشرشل وهى رسالة وردت إليه من الكولونيل فى رسالته تلك :

" لقد نمى إلى علمى أن الصهيونيين على استعداد لتجنيد عساكر يهود لفلسطين وكذلك لتوفير المال اللازم لرفع مرتبات هؤلاء الرجال وبإمكانك إعلام مستر تشرشل بذلك قبل أن يتخذ قرارا نهائيا بخصوص القوات الفلسطينية . علما بأن اليهود ضد تشكيل قوة مختلطة ولن يوفروا مالا لمثل هذا المشروع ذى القوة المختلطة . وأنا أعتقد أنهم على حق من حيث وجهة النظر اليهودية والبريطانية . وكل يهودى يدرب على استخدام السلاح هو أمر طيب بالنسبة لنا بينما كل عربى يدرب هو كارثة .

وأرجو أن يأخذ ونستون تشرشل هذه الحقيقة فى الحسبان "

وحينما أحال إمرى هذه الرسالة إلى مارش ألحق بها مذكرة جاء فيها :

" الرسالة الملحقة هى من الكولونيل باترسون وهى تتحدث عن موضوع قد يكون عرض بالفعل على تشرشل ، لذا فلا داعى لمضايقته بهذا الأمر مرة أخرى . وعلى أى حال فإن المسألة لها أهميتها ؛ لأن اليهود يشعرون أنه إذا تم تشكيل قوة مسلحة

(١) PRO.Cab.23/24

مشتركة ، فإن الأجور ستغرى العرب بالرغبة فى الانضمام إليها بالإضافة إلى أن اليهود من مستوى أدنى ، كما أن الوحدات العربية ستكون مراكز للقومية العوانية . وفكرتهم هى أن يضيفوا وحدات يهودية إلى القوات البريطانية ، وتقوم المنظمة الصهيونية بدفع أجورهم .

وباترسون إنسان رائع وقد ترأس الكتيبة اليهودية وله نفوذ حسن عندهم (١)

والكتيبة اليهودية كانت منذ بداية تشكيلها مقصودا بها أن تعمل فى فلسطين . وأصبح الكولونيل باترسون قائدا لها وكانت الكتيبة قد وصلت إلى الإسكندرية فى شهر مارس من عام ١٩١٨ . ومن أكبر النشطاء فى الكتيبة الكابتن فلاديمير جابوتنسلى وهو الصهيونى المتطرف الذى شرع فى تجنيد اليهود لفلسطين . كما كان له فيما بعد نشاط فى تشكيل الهاجاناه أى الجيش السرى اليهودى .

وبحلول خريف عام ١٩١٨ أصبح عدد الفرقة اليهودية (كما أصبحت تعرف بهذا الاسم) خمسة الاف رجل " (٢)

اطلع هربرت يانج على رسالة إيمرى ودون مذكرة قال فيها :

" بحث الموضوع بكامله فى القاهرة والقدس ، وساد اعتقاد بأن الاعتراضات التى أثيرت قد فاقت فى أهميتها الأثر السياسى على السكان العرب إذ تمت التفرقة بأى طريقة بين العرب واليهود . ويقوم الآن سير هربرت صامويل بإعداد وسيلة لتجنيد فرق عربية ويهودية تحت قيادة ضباط بريطانيين على أن يعرض على الطرفين نظام موحد من الأجور ونفس شروط الخدمة "(٣) . ...

اجتمعت لجنة " الشرق الأوسط فى ١٢ مايو لبحث تشكيل قوة الدفاع الفلسطينية . وترأس اللجنة هربرت يانج وحضر الاجتماع ممثلون عن وزارة الحرب ، ووزارة الخزانة ، ووزارة الطيران ، ووزارة المستعمرات وجاء فى مذكرة الاجتماع ما يلى :

(١) PRO.CO.733/17A
(٢) Sacher. The Emergence of the middle east sacher كتاب بروز الشرق الأوسط ومؤلفه زاخر
(٩) PRO.CO.733/17A

" قال رئيس اللجنة .. أرسلت المنظمة الصهيونية مؤخرا وفدا إلى وزارة المستعمرات للاحتجاج على ضم أى عناصر عربية إلى قوة الدفاع . واللجنة لا شك تدرك أن المنظمة الصهيونية على استعداد لتسهيل الوضع المالى لهذه القوة على شرط أن تنفذ شروطها الخاصة بتشكيل القوة .

ومع ذلك قرر وزير المستعمرات وجود اعتراضات سياسية منيعة ضد تشكيل قوة يهودية خالصة فى بلد عربى ، وأن كل ما يعمل فى هذا الخصوص لصالح اليهود يجب عمل مثله لصالح العرب .

لذا تقرر (بعد موافقة وزير المستعمرات)

١- نظرا للقلاقل السياسية الحالية فى فلسطين يجب إيقاف تشكيل قوة الدفاع الفلسطينية .. وأن الحل قد يكون فى تشكيل قوة جندرمة فعالة تضم عناصر يهودية وعربية تحت قيادة بريطانية وتكون مسئولة لدى السلطات المدنية ، وأنه بالإضافة إلى ذلك يجب النظر فى إمكانية تشجيع قيام قوة حرس يهودية أو نوادى للرماية لحماية المستعمرات اليهودية "

وتحدث الكولونيل تى . إى لورانس عن هذا التقرير وكان قد عين مستشارا فى وزارة المستعمرات وكان معه فى نفس الغرفة الكولونيل ريتشاردماينر تسهاجن وكان أيضا مستشارا بالوزارة وقد كتب عن هذه الفترة فقال :

"اندهشت إلى حد كبير بمسلك ونستون تجاه لورانس والذى صعد به إلى حد البطولة (١)

وكتب لورانس حول تقرير لجنة الشرق الأوسط يقول :

" .. أعتقد أن المستعمرات (المستوطنات) اليهودية لا يتم الدفاع عنها حاليا بشكل كاف . وقواتنا موزعة إلى حد كبير ومع ذلك فهى لا تغطى حتى نصف

(١) SYKES "CROSS ROADS TO ISRAEL PP.87-88

المستوطنات وفى حالة حدوث شغب خطير ، فإن القوات البريطانية لن تستطيع فعل أكثر من الدفاع عن نفسها هى ، وانطباعى هو أن شغبا خطيرا (أو انتفاضة عامة ضد المستوطنين من جانب العرب الذين يجاورون تلك المستوطنات) أمر محتمل فى وقت ليس بالبعيد . وليس من المهم إذا كان السبب فى هذا هو سياستنا أو من الصهيونيين .

وفى كلتا الحالتين فإننا لا نستطيع قبولها باستمرار .. والنجاح النهائى للصهيونية سينهى هذا الوضع ولكن هذا قد يستغرق خمسين عاما من الان ويبدو لى أن الطريق الصحيح اليوم هو فى تهدئة الخواطر والقضاء على التذمر المحلى عن طريق البدء فى تشكيل حكومة نيابية (وكان سير . هربرت صامويل قد اقترح كوسيلة لذلك تغيير سبل اختيار أعضاء المجلس الاستشارى) . وإذا تمت الموافقة على هذا الاقتراح ونجاحه ، فإنه يضمن عدم قيام انتفاضة عامة وعن طريق توفير سبل الحماية للمستعمرين فإننا نضمن لهم المقاومة فى حالة قيام اضطراب محلى ، يمكن للقوات البريطانية أن تأتى للنجدة " (١)

وفى محاولة لتخفيف حدة الموقف فى فلسطين انتهز المندوب السامى فرصة الاحتفالات بعيد ميلاد الملك فى ٣ يونيو وأصدر بيانا سياسيا حدد فيه معنى كلمات إعلان بلفور فقال :

" .. .. معنى هذه الكلمات هو أن اليهود ، هؤلاء الناس المشتتين فى أنحاء العالم ، والذين تهفو قلوبهم دائما نحو فلسطين ، يجب تمكينهم من إقامة وطنهم ، وأنه يجب السماح لبعض منهم .. ضمن الحدود التى يقرها عدد السكان الحاليين ومصالحهم بالهجرة إلى فلسطين من أجل المساعدة بمواردهم وجهودهم فى تنمية البلد لما فيه منفعة لكل السكان " ....(٢)

PRO.CO.733/17A (١)
PRO.FO.371/6376 (٢)

ثم تطرق صمويل بعد ذلك إلى الحديث عن موضوع الهجرة التى كانت قد أوقفت نتيجة لأحداث يافا . وأعلن أن اللوائح التى على وشك الصدور ستسمح بدخول المسافرين إلى البلد بمقتضى سمة دخول (فيزا) مدتها ثلاثة أشهر أو أقل ، كما تسمح بدخول الأشخاص ذوى الدخول المستقلة وعائلات المقيمين بالبلد ، والأشخاص الذين لديهم امل أكيد فى التوظيف . وفى نهاية خطابه قال إنه يأمل فى إقامة الحكومة النيابية قريبا .

وقد وصف أثر خطابه فى رسالة بعث بها إلى تشرشل قال فيها :

" الأثر .. على اليهود .. كان مختلفا على قسمى الجالية التى تشكل يهود فلسطين . ففيما يخص القسم من اليهود الذى يتبنى كامل البرنامج الصهيونى كما أعلنه القادة الصهيونيون خارج فلسطين ، كان الأثر غير موات . فهم اعتبروا بيانى مؤشرا على التراجع عن سياسة حكومة جلالة الملك ، وهم رأوا فى تفسير الوطن القومى كما جاء فى البيان عائقا أو على الأقل مؤجلا إلى أجل يكاد يكون غير محدود لامالهم وتنفيذها وهم يعترضون على الحظر المطبق الان على الهجرة ، ورغم ضرورة هذا الحظر اقتصاديا وإجتماعيا إلا أنهم يعتبرون ذلك منافيا للمبدأ الذى يرتبطون به بقوة وهو ضرورة فتح باب الهجرة إلى فلسطين بأعداد كبيرة كى يمكن إقامة الوطن القومى اليهودى فى المستقبل القريب جدا .

وهم ينظرون بريبة وتخوف إلى اقتراح زيادة ارتباط سكان البلد بالإدارة لأنهم يعتقدون أن الهيئات النيابية فى فلسطين ستقف حائلا لا محالة أمام تنفيذ البرنامج الصهيونى ، وهم يشتكون من ان منفذى الهجمات الأخيرة على اليهود فى يافا والمستوطنات لم يعاقبوا . كما أنهم يخشون من عدم القيام بخطوات كافية لحماية أرواح المستوطنين اليهود وممتلكاتهم . وثمة أقلية من اليهود الأرثوذكس وبعض قدامى المستوطنين والمقيمين أدركوا ضرورة اتباع السياسة التى أشرت إليها فى بيانى بوصفها الوحيدة القادرة على تنفيذ إقامة الوطن القومى فى فلسطين .

على أن وجود قدامى المستوطنين والمقيمين اليهود هو أمر ذو أهمية كبيرة ، إذ أنهم كانوا حتى الان على علاقة ممتازة مع العرب ، وقد يصبحون الجسر الذى سيسمح بهجرة اليهود إلى فلسطين دون إثارة معارضة كبيرة من الجانب العربى .

أما أثر البيان الذى أذعته على المسلمين والمسيحيين فهو أقل يسرا فى التعرف عليه . أنا استبعد المتطرفين وأعتقد أن عددهم حتى الان ليس كبيرا وهم لن يرضوا بأقل من إلغاء إعلان بلفور ، بل وهناك من بينهم من يذهب إلى حد إلغاء (الانتداب) أى الوصاية البريطانية على فلسطين .

ولعل أثر بيانى على غالبية المسيحيين والمسلمين المعتدلين ظل مطمئنا بوجه عام .

وفى نفس الوقت يجب أن أضيف أنهم كانوا يتوقعون بيانا يذهب إلى حد أبعد فى تفاصيله . وهم يتطلعون إلى الوفد الذى على وشك السفر إلى انجلترا للحصول على نتائج أبعد وأفضل ..

ويجب على أى حال أن أقول إن عنصراً جديداً دخل إلى الوضع السياسى فى البلد وهو الاهتمام بالمسائل العامة لدى السكان بوجه عام ، وقد اتضح هذا فى حوادث يافا والمناطق المجاورة .. وهم يبدون الان شعورا أكثر من ذى قبل بالناحية العرقية خاصة أنهم يشعرون بقوة تخول لهم مقاومة الحكومة وتعطيلها ، هذه العناصر لا تبشر بإمكانية المحافظة على النظام والهدوء فى البلد ، ولا شك أن الأوضاع الحالية تبعث على القلق ، وأنا لا أستطيع أن استبعد احتمال حدوث المزيد من الاضطرابات بل وبروز انتفاضة عامة كما أشار على مستشارون عسكريون عندى ...

والخلاصة أنه يجب بذل محاولة جادة للوصول إلى تفاهم مع معارضى السياسة الصهيونية ولو حتى بتضحيات جسام . والبديل الوحيد هو فرض سياسة قسرية ، وهذا سيكون عملا خاطئا ، ومن المرجح ألا ينجح فى التنفيذ " (١)

بعد خطاب المندوب السامى فى الثالث من شهر يونيو أصدر تشرشل بيانا حول الهجرة أمام البرلمان فى ١٤ يونيو وقال فيه :

" يعتقد العرب أنه خلال السنوات القليلة القادمة سيغمرون بجحافل من آلاف المهاجرين من وسط أوروبا والذين سيزيحونهم من البلد ويجنون الخيرات القليلة التى

(١) PRO.FO.371/6372

فى البلد ، وفى النهاية سيحصلون على السيطرة الكاملة على مؤسسات البلد وقدراته . وواقع الأمر أن هذه المخاوف وهمية .

فالصهيونيون لكى يحصلوا على الحماس والدعم اللازمين ، لابد من عرض قضيتهم بأقصى ما يمكن من حرارة واقتناع وأمل ، وهذه التصريحات هى التى تزعج العرب ، وليس المدى الفعلى للهجرة التى حدثت بالفعل أو التى قد تحدث فيما بعد ..

ليس لدى العرب ما يخشونه فعلا ، فكل موجبات الهجرة اليهودية تتم مراقبتها بحذر شديد سواء من ناحية الكم أو الكيف . لن يتم السماح لأى يهودى بدخول البلد فوق العدد الذى يمكن استيعابه لتنمية الثروات وتطوير المصادر فى البلد ......

لا يمكن أن نسمح بتدمير المستوطنات اليهودية ، ولن نسمح بوقف كل موجات الهجرة تتم مراقبتها بحذر شديد سواء من ناحية الكم أو الكيف . لن يتم السماح لأى يهودى بدخول البلد فوق العدد الذى يمكن استيعابه لتنمية الثروات وتطوير المصادر فى البلد .. لا يمكن أن نسمح بتدمير المستوطنات اليهودية ولن نسمح بوقف كل موجات الهجرة فى المستقبل وإلا تعرضت وعود بريطانيا لعدم المصداقية فى كامل أنحاء الشرق والشرق الأوسط .

وستكون مهمتنا - كما قال ذات مرة لورد سالزبورى :

أن نحث طرفًا على التساهل والآخر على التحمل مع الاحتفاظ بهامش من القوة للاستخدام حتى نضمن قبول الطرفين " (١)

وفى رسالة أخرى سرية كتب ويندهام ديدز من فلسطين فى ١١ يوليو إلى هيوبرت يانج يقول : الأمور هادئة فى الوقت الحالى ، ولكنها طبعا ليست مستقرة . وربما يفسر قيام الوفد برحلته إلى أوروبا عن استمرار الهدوء إلى أن يعود أفراد الوفد من رحلتهم ، وسنرى بعد ذلك ، ماذا سيحدث والذى سيتوقف على نتائج زيارة الوفد أن وضع سوق العمل (وهو مفتاح مسألة الهجرة) يبدوأفضل . ولقد أكدوا لى أننا إذا قررنا

(١) PRO.CO.733/13

التخلى عن مشروعات الأشغال العامة على الطرق مما سيتيح لنا توظيف ما يقرب من ألفى عامل فى مشروعات أخرى وخاصة البناء . وأرجو أن تستوعب هذه المشروعات تلك الاعداد من المهاجرين .

وعلى أى حال فإنه ليس مطلوبا السماح لعدد كبير جدا من المهاجرين هذا العام حسب تقديرى . ولعلنا نسمح فقط ببضع فئات من المهاجرين كل شهر لضخ الحياة فى مبدأ "الباب المفتوح" . وطبعا يمكن زيادة تلك الأعداد إذا توفر المال اللازم وإذا تحقق مشروع روتنبرج .

ومشروع روتنبرج هو للاستفادة من مساقط المياه فى نهر العوجه قرب يافا ونهر الأردن برافدة "اليرموك" وقد نجح بنحاس روتنبرج وهو مهندس يهودى روسى فى إثارة اهتمام الساسة البريطانيين وخاصة تشرشل بمشروعه الخاص بتوفير الكهرباء فى فلسطين .

وكان كريستوفر سايكس قد كتب عن النقد الذى وجه إلى المشروع وقال إن بيانات مضللة قد تليت فى البرلمان مما أعطى انطباعا بان مشروع توليد الكهرباء بالقوة المائية بدا وكأنه مفتوح للمساهمة من جانب كل الأطراف بينما الواقع أن مشروع روتنبرج قد تمت الموافقة عليه سرا بينما قيل لأصحاب الطلبات من العرب والبريطانيين بخشونة بل وبالتهديد أحيانا أن يدبروا أمرهم : كل هذا أضفى على المشروع مظهرا سيئا رغم أن الموافقة عليه كانت عملا إداريا مستنيرا [١]

ويستمر ويندهام ديدز فى رسالته إلى هيوبرت يانج فيقول :

" انا راضى تماما عن إجراءاتنا لحماية المستوطنات اليهودية .

إن مشروعات مخازن السلاح استكملت وهى تعمل الان . وأنا طبعا أشير إلى مشروع مخازن الأسلحة [٢] ، وقد أعلمنا العرب وقلنا لهم إنها ستكون غلطتكم إذا وقع استخدام هذه المخازن .

(١) Cross roadster tarsal PP.112-13

(٢) مشروع إقامة مخازن سلاح فى المستوطنات اليهودية

وأنا أكد وأجتهد بخصوص مشروعنا المتعلق بقوة الجندرمة . وسوف يستوعب الجيش كل رجالنا المشاة وغيرهم وسيتم إلحاقهم بالوحدات البريطانية هنا .

إننا نقوم بالتعبئة على مهل ، وأنا أصر على الحصول على ضمانات شخصية من أشخاص لهم وزنهم فى البلد عن كل جندى جديد .

الأفراد المجندون فى سبيلهم للقدوم إلى فلسطين رغم أن اليهود يصعب دفعهم إلى مساعدتنا والامتناع عن معارضة المشروع . فهم يعترضون عليه من حيث المبدأ ويطلبون أن تكون نسبة اليهود فيه خمسين فى المائة .

وأنا أواجه هذا الطلب بأن أعرض عليهم نسبة ٣٠٪ من اليهود و١٠ ٪ من الجركس القوقازيين ، ١٠ ٪ من القبارصة . ونحن لا نستطيع قبول ٥٠ ٪ من اليهود حاليا وأنا أرحب بنسبة ١٠٠ ٪ وأقبلها عن طيب خاطر لكن هذا سيثير العداء ويدخل كل شرور السياسة فى ثنايا هذه القوات التى أريد أن أبعدها عن هذا المرض .

يشعر ضباطنا بالثقة أنه خلال ستة أشهر من التدريب العسكرى مع الضباط وضباط الصف البريطانيين مع الاحتفاظ بالانضباط الحازم سنتمكن من تشكيل قوة تستطيع العمل فى أى ظروف ، أنا مهتم بهذا المشروع أكثر من أى وقت مضى .

وكان على أن أبذل جهودا مع اليهود والعرب . لقد راهنت بسمعتى على هذا المشروع .. لذا اسمح لى بمزيد من الوقت .. (١)

وتوسع ديدز Deeds فى الحديث عن مشروع الميلشيا أو الجندرمة وذلك فى رسالة بعث بها إلى يانج Young فى ٢ أغسطس وقال :

" إن وزير الخارجية (يعنى لورد كيرزون) يرغب فى التمسك بقراره الصادر فى ٦ أغسطس والقاضى بإسقاط كامل الفقرة " (٢)

(١) PRO.CO.537/848
(٢) PRO.FO.371/3254

لكن الجدل حول المقدمة لم ينته بعد ، فقد كتب إيريك فوربس آدم من باريس فى ٦ سبتمبر إلى سير . جون تيللى معلقا على ملاحظات لجنة فلسطين يقول :

" إن الفقرة الخاصة بالاعتراف بالارتباط التاريخى فى المقدمة وردت فى العام الماضى فى باريس من قبل مستر بلفور نفسه وأنا أعتقد إن بلفور يولى أهمية لظهورها فى المقدمة كتوضيح لجوهر الصهيونية .

وكما تعرف فإن وايزمان مهتم بصفة خاصة بضرورة وجود هذه الفقرة فى المقدمة . والواقع أنه يولى أهمية أكثر لذلك من تفاصيل الوصاية نفسها .

وهو يعتقد أن ذلك سيجعل الوصاية تبدو كميثاق يتطلع اليهود إليه لتنشيط الحماس من أجل تمكين المنظمة من الاعتماد إلى حد كبير عليه فى جمع المال . لذا فأنا لازلت آمل أن يعاد النظر فى المسألة ....."(١) .

فى ٢٤ سبتمبر كتب وايزمان إلى بلفور الذى أصبح الآن اللورد رئيس المجلس وطلب منه لقاء لأنه قلق للغاية بخصوص المفاوضات حول الوصاية (الانتداب) وحول حدود فلسطين ، وقد اعتبر أنه إذا لم يقع تغيير حاسم فإن خطرا كبيرا يحيق بالوطن القومى مما سيتسبب فى انهياره اقتصاديا . لكن بلفور لم يعد الآن مسئولا عن ملف فلسطين مما جعله يحيل رسالة وايزمان إلى هاردنج ومعها حاشية قالت :

" أعتقد أن جورج كيرزون لا يزال فى عطلة وأنا لا أريد أن أضجره لذا أنا أتوجه إليك . وها أنذا أبعث إليك طى هذا ، رسالة من وايزمان وهى تظهر إلى أى مدى هذا الإنسان القلق يزعجه الوضع الحالى .

عن مخاوف مماثلة . وهكذا ، وبعد التعديلات العديدة التى أجريت على نص الوصاية حصلت أخيرا على موافقتهم ... وأثناء هذه المباحثات برز اعتراض قوى على جملة أدخلت على مقدمة الصيغة الأولى وكانت تقول :

(١) PRO.FO.371/5245

الاعتراف بالرابطة التاريخية لليهود بفلسطين ، والقول بأن هذه تمنحهم حق إعادة تشكيل فلسطين كوطن قومى لهم .

وقد تم توضيح الآتى :

(١) رغم أن الدول اعترفت بلا منازع بالرابطة التاريخية لليهود بفلسطين حينما أدخلت ذلك فى نص معاهدة السلام التركية المبرمة فى سان ريمو ، إلا أن هذا أبعد ما يكون عن أن يشكل حجة قانونية لا شك ستستخدم أساسًا لكافة المطالب السياسية من قبل الصهيونيين لفرض سلطتهم على الإدارة الفلسطينية فى المستقبل .

(٢) رغم أن إعلان بلفور ينص على إنشاء وطنى قومى فى فلسطين إلا أن هذا لا يعنى إعادة بناء فلسطين وطنا قوميا لليهود .

ومن ناحية أخرى يدافع الصهيونيون عن طلبهم إدخال مثل هذه الجملة فى مقدمة صيغة الوصاية بحجة أنه ستكون لها أهمية خاصة بالنسبة للمال الذى يأملون فى جمعه بالبلدان الأجنبية لتنمية فلسطين .

وقد اعترف بلفور الذى يولى قضيتهم اهتماما شديدا بأهمية هذه الحجة ، وعشية توجهه إلى جنيف اقترح صيغة بديلة أنا على استعداد للتوصية بقبولها وهى تشمل الفقرة الثالثة من المقدمة .

وستصبح : حيث إن الاعتراف قد تم (فى معاهدة سيفر) على أساس الرابطة التاريخية لليهود بفلسطين وعلى أساس إعادة تشكيل وطنهم القومى فى البلد ... " (١)

وهكذا قبلت تلك الصيغة وأدخلت فى مقدمة مسودة الوصاية على فلسطين وقدمت فى ٧ ديسمبر إلى الأمين العام لعصبة الأمم لكى يوافق عليها مجلس عصبة الأمم (٢)

وكان وايزمان قد طالب بنسخة مسبقة وجرى نقاش فى وزارة الخارجية البريطانية حول ما إذا كان يجب إتمام هذا الطلب بصفة خصوصية :

(١) PRP.FO.371/5248

(٢) PRO.FO.371/5248

وقال " أما بخصوص إعطاء وايزمان نسخة من الوصاية نفسها فأنا فهمت أنه مسرور جدا بها ولذا فهو ليس من المرجح أن يستخدمها لأغراض الإثارة . وعلاوة على ذلك ، فإنه إذا أراد الإثارة أو إذا رغب فى إذاعتها قبل الأوان فإنه يستطيع بسهولة فعل ذلك إذ أنها عرضت عليه من أشخاص عديدين من خارج وزارة الخارجية حتى ولو لم يكن لديه نسخة . إن ما يريده هو أن يشعر أنه لا يزال حائزا على ثقة وزارة الخارجية (أو بقدر ما كان له سابقا) "

وقال الكساندر كادوجان فى ٢١ ديسمبر :

" يبدو أن دكتور وايزمان يدقق كثيرا . وهو يبدو أنه على علم بالوثيقة وهذا أمر يجب أن يرضيه . ولكنه يبدو مطالبا بضرورة إرسالها إليه رسميا من قبل وزارة الخارجية . وأنا أرى أن هذا غير مقبول قبل أن تحصل الوثيقة على موافقة عصبة الأمم " .

أما لورد كيرزون فقال فى ٢١ ديسمبر (١)

" أنا لا أعتقد أننا يجب أن نرسل نسخة رسمية إلى الدكتور وايزمان حتى قبل أن نحيلها إلى البرلمان "

ولم تؤكد عصبة الأمم صيغة الوصاية نهائيا إلا فى يوليو سنة ١٩٢٢ ولم تنفذ رسميا إلا فى سبتمبر سنة ١٩٢٣ . وفى نفس الوقت ظلت الحكومة البريطانية تدير شئون فلسطين .

(١) PRO.FO.371/5248

مؤتمر سان ريمو فى عام ١٩٢٠

مؤتمر سان ريمو الذى انعقد فى عام ١٩٢٠ بحضور دول الحلفاء ، كانت الدعوة قد وجهت إلى انعقاده لبحث التسوية مع تركيا ، ولتقرير مصير سوريا وفلسطين والعراق . وقبل انعقاده ، اجتمع فى لندن المجلس الأعلى للحلفاء والذى دام انعقاده فى الفترة ما بين يومى ٢٣،١٢ فبراير . وأثناء انعقاد هذا الاجتماع فى لندن وصلت برقية تحمل رسالة من الأمير فيصل وكان فى دمشق تقول إن أى قرار يتم التوصل إليه ولا يتفق مع الطموحات العربية الخاصة بسوريا وفلسطين والعراق ودون حضور الأمير فيصل لن يعترف بها العرب وستسبب مصاعب كبيرة فى المستقبل ..

لدى تسلم هذه البرقية علق هيربرت يانج قائلا :

" لا شك أن فيصل يتقدم الآن بوصفه متحدثا عن " الآمال العربية " فى بلاد ما بين النهرين (العراق) وفلسطين بالإضافة إلى سوريا . وأنا غامرت أكثر من مرة متنبئا بهذه الإمكانية ، وأنا أصر الآن على رأيى فى أنه إذا لم يتم عمل شىء فورى لطمأنة مختلف السكان سنتعرض نحن والفرنسيون لمصاعب مشتركة . إن فرصتنا الوحيدة هى أن نؤكد أن فلسطين للفلسطينيين (مع الاحتياطات الضرورية للحفاظ على مصالح الصهيونيين) ، والعراق للعراقيين والعربية للعرب ، وسوريا للسوريين "

وبعث إ . فيبس مساعد الوزير برسالة قال فيها :

" يبدو أنه من المرغوب فيه جدا إرسال بيان طمأنة إلى فيصل بأسرع ما يمكن وقد يرغب لورد كيرزون فى بحث هذه المسألة مع المستر كامبون والمستر بيرثيلوت فى غياب مستر ميلراند .

وقال إتش . هاردنج :

" إن برنامج " تقرير المصير " ينتشر فى كل مكان ويجب أن نفيد منه بأقصى ما نستطيع وأعتقد أنه سيكون من صالحنا أن نستغل هذه الصيحات بأن تكون فلسطين للفلسطينيين والعراق للعراقيين إذ أنه من المؤكد عمليا أننا سنحصل على الوصاية على فلسطين والعراق . وبمقتضى هذا الانتداب سنسيطر على الإدارة كما نرغب " ورد كيرزون فقال :

" سأذكر هذا لكامبون وبيرثيلوت " (١)

قبيل انعقاد مؤتمر سان ريمو والذى كان من المقرر افتتاحه فى ٩ أبريل كتب وايزمان فى شهر مارس رسالة إلى روبرت فانسيتارت (وأصبح فيما بعد لورد فانسيتارت) وإلى وزير الخارجية كيرزون مؤكدا على أهمية تضمين إعلان بلفور فى المعاهدة مع تركيا فقال :

" ما لم يعلن بوضوح فى مؤتمر السلام عن احترام مسألة إقامة وطن قومى يهودى فى فلسطين سيكون من المؤكد انتشار أعمال شغب فى فلسطين ..

لا شك أن كافة الدول المتحالفة والمتحدة ملتزمة بمبدأ الوطن القومى اليهودى وأى تأجيل فى إعلان الاعتراف بذلك المبدأ لن يكون مفيدا ... إن قضية فلسطين مختلفة عن كافة المناطق التى تقع تحت الانتداب والتى كانت تابعة سابقا للامبراطورية العثمانية ولهذا السبب فإنه من المرغوب فيه بل ومن الضرورى من وجهة النظر القانونية أن تصدر عصبة الأمم تعليمات خاصة تتعلق بنصوص الوصاية على فلسطين وعلى النص على الوطن القومى اليهودى ، وعلى ضرورة حفظ حقوق السكان الحاليين وضمانها .. " (٢)

(١) PRO .FO .373/5032

(٢) PRO.EO0371/5113

فى شهر مارس من عام ١٩٢٠ أعلن المؤتمر السورى العام أن سوريا بما فيها فلسطين ولبنان وشرق الأردن دولة مستقلة ذات سيادة ويعلن فيصل ملكا عليها . وبعد أيام قليلة من هذا الإعلان بعث اللنبى من القاهرة ببرقية إلى وزارة الخارجية قال فيها :

" علمت ان فيصل سيتوج فى العشرين من الشهر الحالى . وهذا التتويج سيلزمه بلا رجعة بسياسة لسوريا المستقلة وغير المقسمة (الموحدة) وإذا أصرت الدول على اعتبار ما قام به فيصل فى المؤتمر السورى كأنه لم يكن فأنا متأكد أن حربا ستلى ذلك . وإذا نشبت الأعمال العدائية فسيعتبر العرب كلا من فرنسا وبريطانيا عدوين لهم وسنجر بواسطة الفرنسيين إلى حرب هى ضد مصالحنا وهى حرب لسنا مستعدين لها . لذا فأنا أنصح بشدة أن تعترف الدول بسيادة فيصل على الأمة العربية أو الكنفدرالية التى تضم سوريا وفلسطين والعراق ، وتكون إدارة سوريا للفرنسيين ، وفلسطين والعراق لبريطانيا . وهذا الترتيب أعتقد أن فيصل سيقبله ، وسيكون العرب أصدقاء لنا . ولابد من اتخاذ قرار مبكر حول هذا الأمر ....." وجاء الرد على هذا فى برقية أرسلت فى ١٩ مارس :

" إننا نعتقد أن ثمة سوء تفاهم حول موقفنا إذ أن آخر ما نرغب فيه هو حرب مع فيصل ..

كما هو مقترح حاليا ، ستنفصل فلسطين والعراق عن الامبراطورية التركية بمقتضى معاهدة السلام التى يتم الإعداد لها الآن والتى ستجبر تركيا على التوقيع عليها وستتولى بريطانيا العظمى إدارة البلدين تحت إشراف عصبة الأمم .

وستعامل سوريا بالمثل تحت الوصاية الفرنسية . هل تقترح أن يتم الاستغناء عن هذه الالية التى طبقت على كل الأراضى الواقعة تحت الوصاية ، وأن تعتبر سوريا وفلسطين والعراق خصصت بالفعل ودون أى معاهدة لفيصل ، وأننا يجب علينا أن نقبل الوصاية منه . وكيف يمكن أن ينطبق هذا الإجراء على فلسطين وكيف يمكن التوفيق بين الاعتراف بفيصل ملكا وبين المطالب الصهيونية ؟

وصل رد اللنبى على هذا ببرقية أرسلت فى ٢١ مارس جاء فيها :

" إننى أفهم جيدا ، أنك لا تنوى اتخاذ إجراء عسكرى فى سوريا أو فى شمال غرب الجزيرة العربية ، ولكنى أود أن أوكد لك أنه إذا واصل مؤتمر السلام اعتبار ما أعلنه فيصل والمؤتمر السورى وكأنه شيء لم يكن فإنه من المؤكد أن يجبر فيصل بضغط الرأى العام على القيام بأعمال عدوانية ....."(١)

أما صامويل الذى كان فى زيارته لفلسطين فقد أبرق إلى كيرزون قائلا :

" أنا لا أرى سببا كافيا للاعتراف بفيصل ملكا على فلسطين . وأنا أشك فى أنه ومعه مؤيدوه يتوقعون ذلك . وأقول أيضا إن الاعتراف بهذا الاجراء ولو تحت السلطة البريطانية من غير المحتمل أن يكون مدعاة للاستقرار . بل هذا سيفرغ الحركة الصهيونية من محتواها . إن المطالبة بالوحدة السورية يتوقف من ناحية على المصالح السياسية والاقتصادية لطبقة " الأفندية " ومن ناحية أخرى على الرغبة المشروعة فى الشعور بالأمان (٢)

انتهى انعقاد مؤتمر سان ريمو فى ٢٦ أبريل بعد وقوع ما أطلق عليه الرئيس ولسن " ذلك الخليط المقزز " بالنسبة للشرق الأوسط (٣) فالوصاية منحت لفرنسا على سوريا ولبنان ، ولبريطانيا على فلسطين والعراق .

" هذه قرارات صدرت دون رغبات السكان ولا تمشيا مع التعهدات التى قطعت عقب انتهاء الحرب بخصوص حرية الاختيار .

هى تعهدات لا تعنى سوى المصالح الشخصية بلا أى حياء ، مما يبدو لأى مراقب أن كل ما قيل عن تحرير الأمم الصغيرة من الاضطهاد لم يكن سوى رياء " (٤)

(١) PRO, FO , 371/5023

(٢) PRO . FO . 371/5034

(٣) Monroe , Britons moment in the nimble east pafe 66

(٤) PRO .FO .371/5034

فى أعقاب قرار المؤتمر بمنح فرنسا الانتداب على سوريا ولبنان ، تقدم الجيش الفرنسى نحو دمشق وتمت تنحية الأمير فيصل ولم يعد لدولة سوريا العربية وجود ، ورغم أن فيصل أصبح ملكا على العراق إلا أن أى نفوذ له على فلسطين أصبح منتهيا .

أبرق كيرزون إلى " اللنبى" ليعلمه بنتائج مؤتمر سان ريمو :

أما فيما يخص فلسطين .. فتشتمل معاهدة السلام على بند يمنح الوصاية لادارة يكون واجبها التطبيق " الحرفى " لاعلان بلفور الصادر فى نوفمبر من عام ١٩١٧ .. والحدود لن ترسم فى معاهدة السلام لكنها ستحدد فيما بعد من قبل الدول المتحالفة الرئيسية . ودولة الوصاية لم تذكر فى المعاهدة ، لكن قرارا منفصلا صدر عن المجلس الأعلى أعلن أن دولة الوصاية هى بريطانيا العظمى [١] لدى ذيوع خبر وصاية بريطانيا على فلسطين وأن نص القرار يشمل ذكر وعد بلفور ، انهالت الرسائل والبرقيات على وزارة الخارجية ، من المنظمات اليهودية فى جميع أنحاء العالم معربة فى كلمات تكاد تكون متشابهة عن العرفان لحكومة بريطانيا العظمى وشعبها . ومما قالته المنظمة الصهيونية فى أمريكا :

" إن قرار المجلس الأعلى لمؤتمر سان ريمو ، ومؤتمر السلام يتوجان إعلان بريطانيا للوصاية على فلسطين وترجمة وعد بريطانيا إلى حقيقة نافذة ، إن إيماننا عميق لا يتزعزع فى حسن نوايا بريطانيا العظمى فى مراعاة بنود الوصاية لجعل فلسطين فى أقرب فرصة وطنا لأعداد من شعبنا تنتظر السماح لها بالدخول وبتسهيل كل محاولة " لإعادة" إقامة الوطن اليهودى فى فلسطين " [٢]

ولكن كانت هناك أيضا اعتراضات ، إذ كتب عدد من سكان الناصرة وضواحيها إلى رئيس الإدارة فى القدس :

" نظرا لإعلان قرار مؤتمر السلام الخاص بإقامة وطن قومى يهودى فى فلسطين ، نعلن أننا أصحاب هذا البلد ، وأن الأرض هى وطننا القومى ..."

(١) PRO.FO.371/5035

(٢) PRO.FO.371/5114

كما كتب رؤساء العشائر فى شرق الأردن :

" لقد اطلعنا على الإعلان الذى أصدرته حكومتكم فى حضور وجهاء القدس فى الثامن والعشرين من شهر أبريل عام ١٩٢٠ بما تضمنه من فصل فلسطين عن سوريا الموحدة وجعلها وطنا قوميا لليهود .. وهذا أساءنا إلى حد كبير لأنه يتناقض ورغبات الأمة التى أعلنت مرات عديدة عن رفضها التام للهجرة الصهيونية ...

والآن وبما أننا نرغب رغبة شديدة فى الاحتفاظ بصداقة بريطانيا العظمى وتمتين روابط العلاقة معها فإننا نحن الموقعين على هذا ، من شيوخ العشائر ورؤساء القبائل نرى أن نضع أمامكم الحقائق التالية :

(١) إن فلسطين عزيزة علينا ، لذا فنحن لن نقبل أبدا بأن يسلبها منا هؤلاء القادمون الجدد .

(٢) فلسطين مقدسة لدينا لذا فنحن لن ننسى الأخطار المحيطة بها .

(٣) إن الخطر الصهيونى الذى يهدد فلسطين حاليا سيهددنا قريبا كما يهدد الأمة العربية بأكملها .

(٤) إن التظاهرات الوطنية التى قامت بها الأمة فى أنحاء البلاد والاحتجاجات القوية المستمرة التى قدمت لكم وإلى كافة الدول الأوروبية تؤكد أن الأمة ترفض الهجرة الصهيونية وتكره أن تصبح فلسطين ضحية للجشع ، كما نقول لكم إن الأمة مستعدة لحماية هذه الأمانة المقدسة ، التى تركها لنا آباؤنا وأجدادنا بكل ما أوتيت من قوة . وهذا لا يعنى أنكم لن تستجيبوا لمطالبنا .."

كما كتبت الجمعية الإسلامية المسيحية فى نابلس تقول :

" أعلن الحلفاء أنهم حاربوا فعلا لتجنب الحروب وإقامة السلام ، وإعادة الشعوب إلى أوطانها ؛ لذا فإنه مرفوض بمقتضى الحق والعدل إقامة وطن قومى للغرباء فى الأرض العربية مما يسبب آلاما مادية ومعنوية شديدة لهذا البلد الذى تزمعون تدمير سكانه " (١)

(١) PRO.FO,371/s114

صياغة الوصاية (الانتداب)

صيغة الوصاية كما أصدرتها عصبة الأمم اعترفت من حيث المبدأ بحق الأراضى التى كانت فى السابق تحت سلطة ألمانيا وتركيا فى الاستقلال المنتظر . ومن حيث الواقع العملى صنفت الوصايات بثلاثة مصنفات أ،ب،ت وذلك حسب ما عرف بمدى استعداد البلد للحصول على الحكم الذاتى . وكانت كل الأراضى العربية المحتلة قد أدرجت تحت المصنف أ ، مما يعنى أن فترة الوصاية كانت قصيرة نسبيا .

ورغم أن بريطانيا كانت قد حصلت فى مؤتمر سان ريمو على الوصاية على فلسطين إلا أن النص الفعلى لم يكن قد تقرر بعد . وبما أن إعلان بلفور قد تقرر أن يكون جزءا لا يتجزأ من الوصاية فلم تكن نصوص البنود الخاصة بذلك قد وضعت عباراتها بعد لضمان تنفيذ الوعد بإقامة الوطن القومى لليهود . وكانت الصياغة موضع مناقشة حتى قبل انعقاد المؤتمر ، فى مارس سنة ١٩٢٠ تم توزيع مسودة فى وزارة الخارجية من أجل التعليق عليها . وكانت صيغة أحد البنود تقول :

" حكومة جلالة الملك ستكون مسئولة عن توفير الشروط السياسية والإدارية والاقتصادية بما يضمن إقامة وطن قومى يهودى وتطوير كومونولث ذى حكم ذاتى .."

وحول هذا علق كيرزون بالقول:

" تطوير كومونولث ذى حكم ذاتى ، لا شك أن هذا نص خطير للغاية . فهو ليس إلا تعبيرا مخففا يوازى دولة يهودية ، وهو الشىء الذى قبلوه ونحن لن نسمح به "

وشرح إريك فوربس آدم فقال :

" هذه الوصاية كما تقول الصيغة الأمريكية تحت المصنف (أ) وتنص على التقدم نحو حكم ذاتى والاتجاه فى النهاية إلى انهاء الانتداب . صحيح أننا استخدمنا كلمة " كومونولث" (و لم نقل كومونولث يهودى) وذلك لكى نلتقى مع الصهيونيين ، وحجتهم

أن صياغة الوصاية هكذا ستعنى الشىء الكثير بالنسبة لأوساط اليهود سواء فى الغرب أو فى الشرق . وهم يهدفون من ذلك إلى إثارة حماس وطاقة المهاجرين القادمين . وبهذه المناسبة هذا التعبير شائع فى أمريكا واستخدام هذا التعبير لم يكن مقصودا به على أى حال أى قبول بالفكرة اليهودية بأن تحال الدولة الفلسطينية إلى دولة يهودية .فالوصاية تنص على إقامة دولة فلسطينية مستقلة ذات حكم ذاتى أو " كومونولث "

أما نسبة المواطنين الفلسطينيين من أصل يهودى إلى المواطنين الفلسطينيين من أصل عربى ، فمتروكة للزمن ليظهرها .

وعلى أى حال فإن كلمة "كومونولث" لن تزعج العرب لأنه لا يوجد مقابل دقيق فى اللغة العربية ولا مقابل "للديموقراطية " أو " الجمهورية" وربما ترجمت كلمة "كومونولث" فى العربية إلى دولة فى النص العربى لصيغة الوصاية ".

وتتوالى التعليقات :

يقول لورد كيرزون فى ١٩ مارس :

" المسألة لا تتعلق بماذا كان يفكر الذين وضعوا هذا التعبير ، بل بماذا سيفكر العالم ، وبماذا سيفكر الصهيونيون . لذا فأنا شخصيا لن أكون مسئولا عن السماح باستخدام هذا التعبير .

وهل كان المستر فوربس ادم جادا حقا حينما أوضح بأننا (لم نقل كومونولث يهودى)؟

لماذا لا تتحدثون بصدق وأمانة وتعترفون بأنكم تقصدون الكومونولث اليهودى؟

- هذا سيكون أفضل - ولكن بما أنه ضد كل مبدأ تمسكنا به حتى الآن ، فأنا على أى حال لا أستطيع القبول بذلك ".

ثم عاد كيرزون فكتب فى ٢٠ مارس يقول :

"يتركز كل شيء على ما نقصده . الصهيونيون يسعون إلى إقامة دولة يهودية مع استخدام العرب فى قطع الأخشاب وجلب الماء . وهذا ما يراه أيضا كثير من المتعاطفين البريطانيين مع الصهيونيين .

سواء استخدمتم كلمة كومونولث أو دولة فإنها فى النهاية ستعنى نفس الشيء . وأنا لا أوافق على ذلك . أريد أن تمنح الفرصة للعرب وأنا لا أريد دولة عبرية . أنا لا أدرى مدى التسليم فى هذه القضية للصهيونيين ، وإذا لم يكن قد حدث هذا التسليم فإننى أفضل استخدام تعبير إنشاء "مؤسسات ذات حكم ذاتى "

وأنا على أى حال لم أستشر فى وقت مبكر حول صيغة هذه الوصاية (الانتداب) ولكنى أوافق على ما قاله سير ج . تيللى (و كان كيرزون يعلق على ما قاله سير جون تيللى من أنه يعترض على صيغة تنص على وضع العرب بين مجموعة الطوائف غير اليهودية . لأن هذا يعنى أن قرى عربية قليلة توجد وسط بلد ملىء باليهود) والمسألة كلها بعيدة عن الصواب فهنا بلد به ٥٨٠٠٠٠ خمسمائة وثمانون ألف عربى ، وثلاثون ألف يهودى أو حتى لو أنهم ستون ألفا (و ليسوا كلهم من الصهيونيين) . لقد تحركنا حسب المبادئ النبيلة التى تنص على تقرير المصير وانتهينا بتقديم التماس باهر إلى عصبة الأمم ، وإذا بنا نتقدم بوثيقة تفوح منها اليهودية فى كل فقرة من فقراتها حتى أصبحت دستورا صريحا لدولة يهودية .

وحتى العرب المساكين أصبحوا مجرد مشاهدين ولكن من ثقب الباب وأصبحوا ينعتون " من بين الطوائف غير اليهودية "

من الواضح جدا أن هذه الوصاية صيغت من قبل من يترنحون تحت أدخنة الصهيونية . وإذا كان لنا جميعا أن نستسلم لهذه الأدخنة المخدرة فستكون إذن هذه الصيغة ملائمة .

ولعله لا يوجد بديل . ولكننى أعترف بأنى أود أن أرى صياغة مختلفة " (١)

(١) PRO.FO.371/5199

وكتب روبرت فانسيتارت إلى هيوبرت يانج فى ٢١ يونيو وكان فى باريس لبحث الوصاية مع الفرنسيين كتب يقول :

" أما فيما يتعلق بالوصاية على فلسطين فقد قال بيرثلوت أن ميللر اند أصابه الجزع لدى رؤية الوثيقة ويضيف بيرثلوت إنه هو أيضا فوجئ بها وذعر . وقال الاثنان إنهما يعتقدان أن نص الوصاية مهود ومتهود وملىء بالعلامات الحمراء لكن بيرثلوت قال إذا كنا نسعى إلى جلب المتاعب لأنفسنا فهذا شأننا ، لذا أنا لم أعارض فى تقديمه الملاحظات على صيغة وصاية فلسطين . ولعلك تتذكر أنك خففت من صيغة المسودة الأولى ، وقمت أنا بعمل المزيد من التخفيف . وإذا خففت أكثر (وهناك بعض وزراء الحكومة من يرغبون فى المزيد من التخفيف مثل مستر مونتاجيو) فهذا سيهون من وضعنا أمام الصهيونيين الذين لجأوا إلى تحريض الفرنسيين علينا " .

وعلق كيرزون على ذلك فقال :

" أنا على استعداد لتخفيف حدة صيغة الوصاية على فلسطين وهى الصيغة التى لا أثق فيها بصراحة " (١)

وفى الثانى من أغسطس أرسل فانسيتارت مسودة صيغة معدلة جديدة إلى كيرزون وعلق عليها قائلا :

" أنا أشعر أنه ليس لدى ما أزيد من الملاحظات مما ستكون له فائدة على هذه الوثيقة المعدلة عدة مرات . وكل ماتبقى الان – إذا كنت عزيزى اللورد موافقا – أن تعرض هذه المسودة على الوزارة بعد أن تعرضها أولا على الصهيونيين وهذه نقطة هامة حتى لا يعترضوا بعد ذلك على التغيرات .." (٢) وقد ثبت أن مقدمة هذه المسودة المعدلة كانت عقبة كأداء أخرى وكانت صيغتها تقول :

(١) PRO.FO.371/5244

(٢) PRO.FO.371/5245

" بمقتضى المادة ٩٥ من معاهدة سيفر [١] توافق الدول المتحالفة على أن يكون الوصى مسئولا عن تنفيذ الاعلان الصادر فى الثانى من شهر نوفمبرعام ١٩١٧ عن حكومة صاحب الجلالة البريطانية ، واعتمدته الدول المتحالفة الأخرى وذلك لصالح إقامة وطن قومى لليهود فى فلسطين ، على أن يكون مفهوما ألا يصدر أى أمر قد يضر بالحقوق المدنية والدينية للطوائف الموجودة غير اليهودية فى فلسطين ، ولا بالأوضاع السياسية وحقوق الطوائف اليهودية فى أى بلد آخر . بالإضافة إلى الاعتراف بالرابطة التاريخية لليهود بفلسطين والطلب الذى تؤيده هذه الرابطة فى إقامة وطنهم القومى "

حول هذه المسودة المقترحة علق كيرزون :

" من المؤسف أن مستر فانسيتارت تصرف منفردا بخصوص إعداد هذه المقدمة . وأنا – بناء على نصيحة من فانسيتارت أخبرت الدكتور وايزمان أننى لا أستطيع أن أسمح بتضمين المقدمة عبارة : (الارتباط التاريخى .. الخ) والآن إذا بى أجد أن مستر فانسيتارت أعاد إدخال هذه العبارة مرة أخرى . وهذه العبارة لا شك ستكون أساسا لكل أنواع المزاعم والمطالب اللاحقة . وأنا عن نفسى لا أعترف بارتباط اليهود بفلسطين الذى انتهى منذ ١٢٠٠ عام مضت وهو لا يمنحهم أى دعاوى أو مزاعم . بل إنه على هذا الأساس يكون لبريطانيا دعوى أقوى إذا هى طالبت بأجزاء من فرنسا .

أنا أود أن ألغى هذه الفقرة . وأنا أكره إعطاء المسودة إلى الصهيونيين ولكن نظرا للتهاون الذى حدث بالفعل فأعتقد الان أن هذا أمر لا مفر منه "

نظرت لجنة فلسطين التى شكلتها وزارة الخارجية برئاسة سير جون تيللى فى أمر هذه المقدمة واقترحت إلغاء الإشارة فى المقدمة إلى مطالب اليهود التاريخية بفلسطين . وتم الاتفاق على أنه ليست لهم مطالب ولكن كل ما يمكن أن يعمل لهم سيكون على أساس عاطفى . ويضاف إلى ذلك أن كل ما هو ضرورى هو أن نجعل للصهيونيين مكانا فى فلسطين لا أن يحولوا البلد كله إلى وطن لهم ...

(١) معاهدة سيفر فى أغسطس عام ١٩٢٠ حلت بمقتضاها الامبراطورية العثمانية وأجبرت تركيا على التخلى عن كافة باقى حقوقها على غرب آسيا وغرب شمال أفريقيا

وقد علق كيرزون على اقتراح اللجنة :

" لقد وضعتنى اللجنة فى موقف صعب جدا . لأنه حينما عرض على موضوع إدخال تلك الجملة فى المقدمة الخاصة بالاعتراف بالارتباط الصهيونى والمطلب أيضا ، قلت إننى أعترض على الجملة بكاملها لأنها من المؤكد ستكون أساسا فى المستقبل يقيم عليه الصهيونيون دعاواهم المتطرفة ، وأنا أعلمت الدكتور وايزمان فى مقابلة جرت بيننا أننى لن أقبل هذا .

وإذا بى الآن أجد أن اللجنة – دون علمى أعادت وضع هذه الجملة ، ورغبة منها فى التكفير عن غلطتها جزأت الجملة إلى قسمين وحذفت القسم الثانى الخاص " بالمطلب"

وأنا أعارض وجود كلمة "المطلب" كلية إذ أنه لا يوجد مطلب يمكن فهمه ، ولكنى أرى فى نفس الوقت أن السطر الأول الخاص بالارتباط التاريخى لا يكاد يكون له معنى دون "المطلب" لذا أنا أفضل إسقاط كامل الفقرة كما أعلمت الدكتور وايزمان أننى سأفعل إلا إذا تعرضت لشىء دون علمى . وفى هذه الحالة سأضطر للقبول وسيكون هذا خطأ كبيرا .."

أما سير . جون تيللى فقد كتب دفاعا عن لجنة فلسطين يقول :

" إن لجنة فلسطين لم تكن هى صاحبة اقتراح إعادة إدخال الفقرة الخاصة بالرابطة التاريخية لليهود فى فلسطين . بل إن الذى أدخلها هو مستر فانسيتارت فى باريس وأنا أعتقد أن كل مسودة قد عرضت على الصهيونيين .. وأنا أشعر أننا إذا أجرينا تعديلات مهمة فى آخر لحظة دون اطلاعهم عليه سيقولون إننا خدعناهم .."

وقد رد كيرزون على هذا فقال :

" أود أن أتحدث مع لورد هاردنج بهذا الخصوص . وأنا لا أرى كيف أتهم بأننى أجريت تعديلا مهما فى آخر لحظة بينما أنا قمت شخصيا بإعلام الدكتور وايزمان فى شهر يوليو بأننى لا أستطيع السماح بهذه الفقرة التى أخبرت الآن بضرورة إدخالها وإلا اتهمت بالإخلال بالوعد ."

وحينما تحدث لورد هاردنج إلى كيرزون قال :

قيمة للمندوب السامى ، فإن باستطاعته أن يحصل على نفس الميزة من مجلس غير نيابى .

إنى أعتبر هذا الاقتراح هو بمثابة سلاح اخر يوضع بين أيدى المعادين للصهيونية ، وسيكون خطيرا أيضا بالنسبة للإدارة ولسياستنا .

أنا أوافق على ضرورة السعى للحصول على قرار من مجلس الوزراء حول هذه المسائل ، حتى حينئذ يجب أن نكون على استعداد لمواجهة معارضة محلية قوية فى فلسطين ". وقد علق شاكبرا قائلا :

" لقد بحثت هذه المسألة كاملة مع الميجور يانج ، والكولونيل ماينر تسهاجن وكذلك مع الدكتور وايزمان . يجب الان إعداد مذكرة لترفع إلى وزير المستعمرات وإلى مجلس الوزراء ، على أن تشمل المذكرة النقاط الثمانى التى أوردها يانج . وبعد النظر الكامل فى كل هذه الأمور أوافق مع يانج على موضوع المجلس الاستشارى كما يوافق أيضا الدكتور وايزمان " .[١]

قدم تشرشل (وزير المستعمرات) مذكرة إلى مجلس الوزراء على أساس النقاط التى اقترحها يانج [٢] . وقال تشرشل فى ملاحظاته المصاحبة للمذكرة ما يلى :

" الوضع فى فلسطين يسبب لى حيرة وقلقا . فالبلد بكامله فى حالة غليان . السياسة الصهيونية غير محبوبة بالمرة من الجميع فيما عدا الجماعات الصهيونية .. وتمشيا مع مصالح السياسة الصهيونية " .. رفضت للعرب حتى الان كل المؤسسات النيابية . وهم بطبيعة الحال يقارنون بين طريقة التعامل معهم وبين طريقة التعامل مع إخوانهم فى العراق .. وفى نفس الوقت يعانى الدكتور وايزمان والصهيونيون بشدة من

(٤) PRO.CO.733/14

(٥) PRO.CO.371/6376

بطء التقدم الذى يحدث ، ومن السلوك الفاتر من جهة الرسميين البريطانيين ومن الاستنكار الذى يبديه العسكريون ، ومن الضعف الذى يقال إن سير هربرت صامويل يعانى منه . ويبدو لى أن الموقف بأسره يجب أن يتم بحثه فى مجلس الوزراء . لقد بذلت جهدى ولا زلت أبذل ما فى وسعى لتنفيذ الوعد الذى أعطاه مستر بلفور للصهيونيين نيابة عن وزارة الحرب وعن رئيس الوزراء فى مؤتمر سان ريمو وأنا على استعداد لمواصلة السير فى هذا الطريق إذا كان هذا عزم مجلس الوزراء (١).

اجتمع مجلس الوزراء البريطانى لبحث مذكرة الثامن عشر من شهر أغسطس وقد سجلت وقائع الجلسة كما يلى :

" أحيط مجلس الوزراء علما بأن الأخبار المتواترة مؤخرا من فلسطين تشير إلى توتر الاوضاع بشكل مقلق . فالعرب واليهود مسلحون أو أنهم بصدد التسلح . وربما ينشأ عن ذلك قتال وشيك ، خصوصا إذا عاد الوفد الفلسطينى الإسلامى – المسيحى الموجود الآن فى لندن دون الحصول على تعهد بسحب وعد بلفور ، والصهيونيون طبعا قلقون على أوضاعهم ، ويرغبون فى الحصول على طمأنة بخصوص دعم الحكومة . وأمام المجلس الآن (مجلس الوزراء) طريقان ، فإما سحب الإعلان (بلفور) وإعادة (الانتداب) الوصاية إلى عصبة الأمم ، ثم إقامة حكومة (وطنية) عربية ، وإبطاء أو وقف حركة الهجرة اليهودية ، وإما مواصلة السياسة الحالية ، بمزيد من الشدة مع تشجيع تسليح اليهود مع التطلع مستقبلا إلى تخفيض عدد الحامية البريطانية وتخفيض التكاليف المالية . وقد قرئ فى الاجتماع مسودة إعلان أعده الدكتور وايزمان ويرغب فى الحصول على موافقة رسمية عليه لكن ثار اعتراض على بنوده وخاصة ما تعلق منها بمسألة وضع الإشراف على الهجرة بين أيدى اليهود مع تحديدها حسب ما هو متاح من مال .

(١) PRO.Cab.24/127

وفى أثناء النقاش الذى جرى فى المجلس بعد ذلك ، تم التأكيد على الاعتبارات التالية :

١- إن شرف الحكومة البريطانية مرتبط بالإعلان الذى أصدره مستر بلفور . والرجوع عن تعهدنا سينتقص .

إلى حد كبير من هيبة بريطانيا فى أعين اليهود فى أنحاء العالم .

٢- صرح كل من رئيس الوزراء الكندى ورئيس وزراء جنوب إفريقيا بأن سياستنا الصهيونية قد أثبتت نجاحها فى هذين البلدين من (بلدان الدومينيون) .

٣- ليس من المتوقع حل المشكلة بسهولة وبسرعة خاصة بالنسبة لتنامى قوة العرب فى المناطق المحيطة بفلسطين .

٤- ومن ناحية أخرى وجد أن السلام مستحيل ، على أساس إعلان بلفور الذى يتضمن إنشاء وطن قومى لليهود واحترام حقوق السكان العرب . ونتيجة لهذا التناقض من المحتم أن يتباعد عنا العرب واليهود ، بينما نحن نستمر فى تحمل النفقات المالية وعلى هذا الأساس فقد ساد الاعتقاد بأن العرب ليس لهم حق مكتسب فى بلد فشلوا فى تنميته لما فيه أفضل المنافع " (١)

بعد وصول الوفد العربى إلى لندن استقبله هيوبرت يانج فى وزارة المستعمرات . وقد كتب يانج مذكرة حول هذا اللقاء جاء فيها :

" بدأ أعضاء الوفد بأن طالبوا بالبدء فورا فى تشكيل حكومة مسئولة فى فلسطين على أساس انتخابى نيابى ، وإلغاء إعلان بلفور ، وإلغاء جميع التشريعات التى اعتمدتها السلطات البريطانية منذ الاحتلال ، وإعادة اعتماد القانون العثمانى ، ووقف كل هجرة إلى البلد إلى أن تشكل الجمعية الوطنية التى ستصدر قوانينها الخاصة .

(١) PRO.CAB.23/24

لم نستغرق وقتا طويلا فى إقناعهم بسخافة بعض هذه المقترحات وعدم احتمال اعتماد البعض الآخر . وحينئذ شرعوا فى عرض قضيتهم بشكل أكثر معقولية ، فقالوا إن تجربتهم فى فلسطين خلال السنة الماضية ، أثبتت لهم أن وعد بلفور به تناقضات ذاتية وأن إقامة وطن قومى لليهود فى البلد لا يتماشى على الإطلاق مع ضمان الحقوق المدنية والدينية لجماعات السكان الحاليين غير اليهود ......

وانتقدوا على وجه الخصوص الوضع المتميز الممنوح للمنظمة الصهيونية طبقا لوثيقة (الانتداب) الوصاية ، وانتقدوا تعيين سير هربرت صامويل وسير بنتويتش فى الوظائف التنفيذية والتشريعية الرئيسية فى الإدارة ، كما انتقدوا اعتماد اللغة العبرية لغة رسمية فى البلد ، وكذا ارتفاع تكاليف المعيشة وأثر ذلك على سوق العمل نتيجة لهجرة اليهود ولاجتلاب البلشفيين إلى فلسطين .

وقد بينت لهم أنه باستثناء الأثر الاقتصادى للهجرة ، واجتلاب البلاشفة إلى فلسطين ، فإن كل أوجه الانتقاد الأخرى هى مجرد ترديد لمعارضتهم السياسة للصهيونية وأن لا شىء من هذه الانتقادات يشكل فعلا انتهاكا للبند الثانى من بنود وعد بلفور . وقلت لهم إنه طالما أن سياسة حكومة صاحب الجلالة هى سياسة صهيونية فيجب أن يتوقعوا صدور إجراءات إدارية تميل إلى الصهيونية .

وقد تمكنت أخيرا من أن أعرض عليهم الاتصال بالمنظمة الصهيونية للتعرف على المشروعات التى يتم النظر فيها حاليا بخصوص تنمية البلد ولكنهم قالوا إنهم يفضلون أن يحصلوا على تطمينات من الحكومة التى اعتمدت تلك السياسة وليس من الجماعات التى حظيت سياستها بالقبول من طرف تلك الحكومة . وقالوا كذلك وأكدوا بقوة أنه حتى إذا تمكنت حكومة جلالة الملك من استنباط وسيلة لتنفيذ إعلان بلفور بعدل وتوازن بين كافة الأطراف ، فمن الواضح أنه لا مجال على الإطلاق للتوافق بين المطالب التى يرددها الصهيونيون باستمرار من أن فلسطين يجب أن تكون يهودية كما أن إنجلترا إنجليزية .

وقد طلبت إليهم أن يقولوا ماذا يرون فى سياستنا وليس بما يقوله اليهود ولكن بما نفعله نحن . وقد وعدتهم بأن أى انتهاك محقق للبند الثانى من وعد بلفور سيتم التحقيق فيه على الفور ". (١)

فى شهر سبتمبر توجه الوفد العربى إلى جنيف التى أصبحت المقر الرئيسى لعصبة الأمم وكان مجلس عصبة الأمم مكونا من بريطانيا وفرنسا وإيطاليا واليابان بوصفها أعضاء دائمين بالإضافة إلى أربعة أعضاء آخرين منتخبين من قبل الجمعية العامة .

(ولم تكن الولايات رغم كونها قوة عظمى ، قد انتخبت عضوا دائما) وكان المجلس يجتمع شهريا تقريبا خلال السنة الأولى ، وبعد ذلك كان المجلس يجتمع فى ثلاث أو أربع دورات سنويا .

وكان الوفد العربى قد نجح بعد لأى فى مقابلة بلفور " الذى تحدث إليهم بكياسة وغموض متعمد (مدروس) عن التجربة الصهيونية . وكانت المقابلة الوحيدة معهم . وقد عادوا إلى لندن فى الخريف " (٢) .

وفى ٧ نوفمبر كتب جون شاكبرا مذكرة إلى سير جيمس ماسترتون – سميث حول إمكانية عقد مؤتمر مشترك بين العرب والصهيونيين :

"إذا وافق الوزير على عقد هذا المؤتمر المشترك فإنى أعتقد أنه من المهم الترتيب لترجمة خطابه للعرب فقرة بفقرة أثناء إلقائه للخطاب . فلا يكاد واحد منهم يفهم الإنجليزية ، وسيقل تأثير الخطاب إذا لم يترجم أثناء إلقائه..

وأود أن أضيف شيئا عن السياسة .. فالمنظمة الصهيونية فى شخص الدكتور وايزمان – تحظى بإمكانية الوصول المباشر إلى شخصيات سياسية بارزة خارج وزارة

(١) PRO.CO.733/14

(٢) كتاب سايكس ص ٨٢ Sykes " cross road to Israel p.82

المستعمرات .. وكان الدكتور وايزمان قد أخبرنى منذ وقت وجيز أنه كان منذ أمد بعيد قد طلب من رئيس الوزراء شفاهيا أن يحدد له المعنى الذى تفسر به حكومة جلالة الملك عبارة " الوطن القومى اليهودى " والتى وردت فى إعلان بلفور الشهير ، وأجاب رئيس الوزراء " لقد عنينا به دولة يهودية " وفهمت أن مستر بلفور الذى كان موجودا أثناء هذا الحديث قد أيد عبارة رئيس الوزراء وعززها . وأنا لا أعرف ماذا كانت النية أصلا ولكن من المؤكد أن سير هربرت صامويل ووزير الخارجية كانا يقولان بوضوح إننا لا نقصد إقامة دولة يهودية . ولا شك أنه من غير المفيد بالنسبة لنا محاولة توجيه الدكتور وايزمان إلى اتجاه معين ثم نحاول من جهة أخرى أن نحد من محاولته التوسع فى تفسير وعد بلفور رغم ما يقوله رئيس الحكومة البريطانية له صراحة حول الدولة اليهودية . إذا لم تتحدث حكومة جلالة الملك بصوت واحد فسوف يسود التشويش " (١)

قد تكون الملحوظة التى أدلى بها الدكتور وايزمان إلى شاكبرا إشارة إلى اجتماع تم فى منزل بلفور منذ عهد قريب - قبل وصول الوفد العربى إلى لندن وكان يحضر هذا الاجتماع كل من لويد جورج (رئيس الوزراء) وتشرشل ، وسير موريس هانكى ، ومستر إدوارد راسل ، والدكتور وايزمان ، وقد سجلت محادثات الموجودين فى كتاب ماينر تسيهاجن يوميات الشرق الأوسط ١٩١٧ - ١٩٥٦ (فى صفحات ١٠٣ وحتى ١٠٦) . وفى معرض الحديث قال لويد جورج وبلفور إنهما كانا على الدوام يقصدان من إعلان بلفور إقامة دولة يهودية فى نهاية المطاف .

تم تنظيم اجتماع بين العرب والصهيونيين وحدد له يوم ٢٩ نوفمبر لكن وزير المستعمرات لم يظهر ، وقد حضر بدلا منه شاكبرا . وقد وصف وايزمان هذا الاجتماع فى رسالة بعث بها إلى ويندام ديدز فى فلسطين بأن الاجتماع كان فاشلا وألقى اللوم على نقص الإعداد الضرورى للاجتماع . وقال إن كلا الجانبين قد دعيا لسماع بيان سياسى من وزير المستعمرات ولكن فى يوم الاجتماع قيل لهما إن تشرشل مريض وإن

(١) PRO.CO.733/15

الاجتماع قد ألغى . وبعد ذلك سمع وايزمان أن تشرشل غير رأيه ولم يكن على استعداد لإلقاء البيان الموعود .

وقد تم إعداد اجتماع آخر فى ٢٩ نوفمبر برئاسة شاكبرا لكن العرب قالوا - حسب ما صرح به وايزمان - إنهم حضروا لسماع بيان سياسى ولم يكن شاكبرا مخولا لإلقاء هذا البيان ، ولم يكونوا مستعدين لبحث التفاصيل ، لكنهم طالبوا بإلغاء إعلان بلفور ، وإنشاء حكومة قومية . وقال وايزمان فى رسالته إلى ديدز إنه كان معتدلا جدا - كما اعتقد - فى خطابه إلى العرب لكن النقاش بأسره لم يسفر عن شىء . ثم استمر فى رسالته يلقى باللوم على غالبية البريطانيين فى فلسطين . (وكان يعتقد أن تسعة أعشارهم ضد الصهيونية) . وبخصوص مسلك العرب قال إنه لا حاجة إلى التفاوض معهم لأنهم يستطيعون الوصول إلى هدفهم عن طريق التحريف والدعاية ضد السامية .

وأبدى وايزمان قلقا كذلك بخصوص ما تواتر من أخبار وصلته وفحواها أن إى . تى . رتشموند وهو مسئول رفيع فى حكومة فلسطين كان يضغط من أجل إضعاف البنود الصهيونية فى وثيقة (الانتداب) الوصاية البريطانية على فلسطين ، وخاصة المادة التى تنص على الاعتراف بالمنظمة الصهيونية بوصفها الوكالة اليهودية . وقال إنه يصعب عليه تصديق ذلك لأن رتشموند يحظى بتأييد ديدز [١]

وكانت هناك أيضا روايات رسمية عن هذا الاجتماع بين الطرفين العربى والصهيونى . فقد سجل إريك ميلز الذى كان معارا إلى وزارة المستعمرات من الإدارة الفلسطينية ما يلى :

"اقترح شاكبرا أن يتخلى الطرفان عن الأحاديث المجردة وأن يركزا على الأمور العملية وأن يناقشا الحقائق الملموسة واقترح عليهما البدء فى هذا الشأن بعرض آرائهم حول الموضوعين التاليين :

(١) PRO.CO.537/854

١ - التخوف الحقيقى الذى يبديه العرب تجاه الهجرة اليهودية .

٢ - التخوف الحقيقى الذى يبديه العرب من احتمال الصعود السياسى لليهود فى فلسطين .

وهنا أوضح موسى كاظم باشا الحسينى أن الوفد العربى قد تقدم فعلا بفكرة حل سليم لمشكلة فلسطين ...

ورد مستر شاكبرا على ذلك بالقول إن الحل المطروح لا يمكن أن يشكل أساسا للنقاش لأن حكومة جلالة الملك تصر على الالتزام بإعلان بلفور .

الدكتور وايزمان .. أصر على أن الصهيونية لا تعنى التعدى على الآمال السياسية المشروعة للسكان العرب الأصليين .

ولعله كان يود أن يركز على إجراءات تسفر عن تقسيم فلسطين إلى قسمين أحدهما يهودى صرف ، والآخر عربى صرف . لكن هذا الحل لم يكن لصالح البلد ، وقد فضل أن يتعامل مع فلسطين مستقبلا كبلد يعيش فى ربوعه الطرفان بانسجام سياسى ويتعاملان مع بعضهما البعض كمواطنين فى بلد واحد - إلا أنه تمسك بصيغة مسودة الوصاية واعتبر أنها غير قابلة للتغيير .

وقد رد موسى الحسينى على ذلك بالقول إن الوفد العربى قد أعلم حكومة جلالة الملك أن مسودة الانتداب غير مقبولة ، كما احتج الوفد لدى عصبة الأمم ضد شروط الانتداب . وقال إن الوفد يعوزه فهم إعلان بلفور . ولماذا لم تقدم حكومة جلالة الملك تفسيرا واضحا حتى يعلم العرب أين يقفون ؟

وقال إنه فى الظروف الحالية لا يستطيع الوفد بحث أى شىء على الإطلاق طالما أنه لا يعرف ماذا يبحث .

أطلع شاكبرا الوفد على أن مسودة الوصاية يجب أن تظل كما هى لكنه قد يمكن تقديم صيغة جديدة لفحوى إعلان بلفور وارتباطه القانونى بمسودة الوصاية . لو فرضنا أنه بالإمكان إجراء هذا التعديل فهل يتمكن العرب من الدخول فى النقاش من

جديد ؟ فى مرحلة سابقة كان العرب يطالبون بالإلغاء الكامل لإعلان بلفور : والآن يبدو أنهم على استعداد للتفاوض حول تفسير للإعلان بالإضافة إلى التفسيرات السابقة .

وقد رد الوفد بأنه يرحب بتفسير آخر ، لكن الحكومة يجب أن تتذكر أن مسودة الوصاية منفرة جدا ..

ثم كتب شاكبرا حاشية حول الاجتماع موجهة إلى سير جيمس ماسترتون - سميث وكان يمثل المستعمرات فى مجلس اللوردات البريطانى :

" .. .. دامت المباحثات ساعتين ، وبصفة عامة دارت فى جو هادئ من كلا الطرفين . والحاصل أن الدكتور وايزمان تقدم بعرض أن يدخل مباشرة فى مباحثات مباشرة مع العرب حول النقطتين الرئيسيتين اللتين كنت قد أثرتهما وهما :

١ - الحد من الهجرة اليهودية .

٢ - ضمانات دستورية ضد السطوة السياسية لليهود .

بيد أن العرب ، لم يقبلوا هذا العرض رغم أننى رجوتهم أن يفعلوا ذلك وأخشى أن تكون نتيجة ذلك الاجتماع سلبية رغم كونه - على الأقل - جمع الطرفين سويا .. "

وقد علق إريك ميلز على حاشية شاكبرا فقال :

" الدكتور وايزمان رغم أن حديثه كان وديا إلا أنه مع الأسف اتبع فى إيصاله سلوكا مؤسفا . فقد كان مسلكه ذا طبيعة يتسم بها الفاتح المنتصر أمام أعداء مهزومين حينما يقدم لهم شروط السلام .

كما أنى أعتقد أنه يحتقر أفراد الوفد بوصفهم خصوما لا قيمة لهم ، وأنه مما يحط من قدره أن نتوقع منه مقابلة أعضاء الوفد على نفس المستوى ويبدو لى أنه من غير المأمول أن نتوقع من العرب والصهيونيين اللقاء على أرضية مشتركة حينما تكون الأرض محتلة بالفعل من قبل حكومة صاحب الجلالة البريطانية على أساس إعلان بلفور مهما كان تفسيره ومهما كان الشكل الذى يضم محتواه .. [١]

(١) PRO.CO.537/855

شتاء السخط (١٩٢١ - ١٩٢٢)

بينما كان الوفد العربى لا يزال موجودا فى لندن قام هيربرت يانج بزيارة لفلسطين ، ومن هناك بعث برسالة إلى شاكبرا فى ٣ أكتوبر عام ١٩٢١ جاء فيها "لا شك أن الرأى العام يتشدد ضد النظام الحالى ، ليس بسبب أى سوء تطبيق معين للسياسة الصهيونية ولكن لأن الناس - لسبب أو لآخر - فقدوا الثقة فى عدالتنا .. .. وما علينا أن نحاول الوصول إليه الآن هو سبيل استعادة الثقة بينما لا نتخلى - فى الوقت نفسه - عن أى مبدأ هام .

لا شك عندى أن التوقيع على امتيازى روتنبرج إذا لم يكن مقرونا بدليل واضح جدا على أن حكومة جلالة الملك تتصرف فقط حسب المبادئ التى تحدد التعريف الصادر مؤخرا لسياسة بلفور حول هذا التوقيع ، سيزيد إلى حد كبير من مصاعب الإدارة . ويكمن أساس الموضوع فى أن السكان غير اليهود فى فلسطين لا يصدقون ولن يصدقوا أن حكومة جلالة الملك ستقصر تفسيرها لإعلان بلفور على ما صرح به المندوب السامى فى ٣ يونيو .. وقد أوضح العرب حتى الآن أن تفسيرهم لوعد بلفور لا يطابق ما يصرح به متطرفو الصهيونيين . وطالما أن رئيس المنظمة الصهيونية نفسه ومندوبيها فى فلسطين يفصحون عن آراء لا تتماشى وسياسة حكومة جلالة الملك ، فلن يصدق السكان غير اليهود أى تأكيدات من جانبنا بأننا نزمع التمسك بتعريفنا للسياسة الصهيونية . والمطلوب الآن هو عمل عام يبين لسكان فلسطين بأن حكومة جلالة الملك ليست فقط مصرة على أن سياستها ستتماشى مع الخطوط التى وافقت عليها ، ولكن التأكيد على أن الصهيونيين أحيطوا علما بذلك مع التحذير بأنه إن لم تتم المطابقة بين المظاهر والواقع فإن الحكومة يجب ألا تتوقع استمرار التأييد لها ..

وعلى ذلك فإذا لم تتمكن الحكومة من طمأنة كل منتقدى المنظمة الصهيونية بأنها توافق على تعريف المندوب السامى لإعلان بلفور ، فعلى الحكومة أن تنظر بجدية فيما إذا كانت المنظمة لا تزال تعتبر هيئة صالحة لهذا الغرض .. "

كتب كلوسون من وزارة المستعمرات يقول :

" من المؤكد أن سياسة الوطن القومى اليهودى ستشتعل إذا قطعنا العلاقات مع المنظمة الصهيونية ، ومن المؤكد أيضا أننا إذا أجبرنا الدكتور وايزمان وفرضنا عليه وضعا صعبا فإما أنه سيترك المنظمة الصهيونية مما سيكون له أثر كارثى على السياسة بأسرها ، أو أنه سيتوجه إلى التعاون مع المتطرفين ويقطع العلاقات معنا .

لذا فأنا أحبذ اتباع سياسة وضع الأسافين بين الدكتور وايزمان وبين المتطرفين وتشجيعه – إذا أمكن – على طردهم من المنظمة الصهيونية ؟ "

وكتبماينر تسهاجن إلى شاكبرا يقول :

" شعرت بالحزن حينما رأيت الميجور يانج يبتعد عن الآراء التى كان يعبر عنها سابقا حول الصهيونية قبل أن يغادر إنجلترا . فمن الواضح أنه تأثر بالمحيط المحلى و"البعبع" العربى . وأنا لا أقول إن المعارضة العربية للصهيونية ليست خطيرة لكنها ليست غير قابلة للتحكم فيها أو أنها تستدعى الاستسلام من جانبنا .. الميجور يانج يقترح علاجا يأتى بعكس المطلوب إذ أنه سيباعد تماما بين الصهيونية وبين حكومة جلالة الملك ..

والدكتور وايزمان لن يوافق أبدا على إعلان سير هربرت صامويل ، وإنه من غير المعقول أن نطلب منه ذلك . فذلك يدعوه إلى الاستسلام بل والانتحار . فطالما أن إعلان بلفور لا يزال قائما فلا نستطيع أن نطلب من الصهيونيين أنفسهم التخلى عنه ..

إننى لا أوافق على اقتراح مستر كلوسون بأن نهدف إلى إحداث انشقاق أو تصدع داخل المنظمة الصهيونية . لنترك هذا الأمر جانبا .. فهذا سيكون بمثابة اللعب بالنار ونحن لسنا مؤهلين ولا مبررين لعمل ذلك . أنا لا زلت أعتقد أن الأمرين اللذين يتوجب علينا التركيز عليهما فى فلسطين هما :

١) الأمن

٢) سياسة أكثر حزما وإصرارا على ألا يتدخل أحد فى سياستنا سواء من العرب أو من اليهود .. " (١)

حلت الذكرى السنوية لوعد بلفور فى ٢ نوفمبر سنة ١٩٢١ وكانت مناسبة لوقوع المزيد من الاضطرابات : ففى القدس قتل أربعة من اليهود وواحد من العرب . وتحدث صاموبل عن ذلك ببرقية بعث بها إلى ماينر تسهاجن :

" لقد زارنى منذ قليل الدكتور وايزمان وكان مكتئبا وقلقا . وكان من رأيه استدعاء قوات يهودية لكنى أقنعته بالتخلى عن ذلك فى الوقت الحالى ، وقد وافق على ألا يلح على شيء لمدة يوم أو ما يقرب من ذلك . لإتاحة الوقت لنا للمضى فيما نرغب فى عمله ..

لقد حدث الاضطراب الذى تم تحذير الإدارة الفلسطينية من وقوعه .. وسينجم عنه ضرر مضاعف فى زيادة الشعور بعدم الأمان ، وفى دعم الشعور بعجز حكومة فلسطين عن تنفيذ النظام .. ..

وأعتقد أننا يجب أن نطرق الحديد وهو ساخن بمعنى أن نقوم الان بإصدار تعريف لسياستنا بكامل سلطة مجلس الوزراء البريطانى .. وفى الوقت نفسه يجب علينا أن نرسل تعليمات واضحة إلى سير هربرت صاموبل كى يلقى القبض ، إن دعت الضرورة ، أو يرحل كل الذين يشجعون المعارضة العنيفة لسياستنا سواء بالكلمة أو بالفعل .. ويجب على المندوب السامى أن يعرض على مسئوليه فى الإدارة الذين لا يستطيعون الموافقة على سياستنا فرصة الاستقالة . وفى الوقت نفسه يجب أن نصر على الفصل بين الإشراف العسكرى فى فلسطين وبين المقر الرئيسى للإدارة فى مصر وأنا أدرك أن مثل هذا التصرف القوى ربما يشعل الوضع فى فلسطين ، لكن التصرف من جانبنا على هذا المنوال القوى سيؤثر على جنس هو بطبيعته من الجبناء ، ومعتاد منذ القدم على القوة وتلقى الإملاء وعلى أى حال فإن الاشتعال النهائى فى فلسطين

(١) PRO.CO.733/17B

لاشك أفضل عن هذا الوخز المزمن بالإبر والذى من شأنه أن يضعف من وضعنا ويزيد من احتقار العرب لنا ويفسد علينا ثقة اليهود . إذا كانت وثيقة الوصاية على فلسطين لا تزال حية فدعونا نتصرف على أساسها وإلا فلنمزقها إربا (١)

وفى الثانى والعشرين من نوفمبر بعث " وندام ديدز " بخطاب إلى شاكبرا حول الوضع قال فيه .

" الوضع هنا لا يتحسن بل الواقع أنه يزداد سوءا ..

السياسة التى نحاول تنفيذها هنا غير مقبولة لدى العرب كما عرفنا دائما ومنذ عام مضى اتجهت موجات السخط على هذه السياسة لتصب على الصهيونيين . كان الناس فى البداية يتطلعون إلينا لأن سمعتنا وحدها كانت كفيلة باكتساب حسن نية العرب ، لكننا الآن لم نعد نكتسب هذه الثقة . إن اقتراب اللجنة الصهيونية من الإدارة وما تضمنته وثيقة الانتداب من وضع مميز واضح ومحدد للصهيونيين وإمكان وصولهم إلى المندوب السامى ، كل هذا يثير حفيظة وضيق العرب الذين باتوا الآن يعتقدون أن كل تشريع وكل إجراءات إدارية هى من تخطيط الصهيونيين وقبول الإدارة لها بسبب عجزها .

وفى الثالث من شهر يونيو وجه المندوب السامى فى تلك المناسبة خطابا أجمل فيه السياسة التى ينوى اتباعها بمقتضى تعليمات من الحكومة البريطانية وكان الخطاب فى مجموعه يدعو إلى محاولة كسب الثقة وتهدئة المخاوف ، ويعطى أملا لحياة أفضل فيما يقبل من أوقات .. وكانت تلك فرصة لبدء عهد جديد ، لكن الفرصة لم تستغل فالمنظمة الصهيونية المعترف بها رسميا من قبل حكومة جلالة الملك واصلت الإعراب عن آراء تختلف تماما عن آراء الحكومة التى قدمت لها الاعتراف . ولم تحاول المنظمة الصهيونية إعادة توجيه سياستها .. بل وعلى العكس من ذلك اعلنت المنظمة أن الإعلان الصادر مؤخرا عن حكومة جلالة الملك بخصوص سياستها غير مقبول تماما ، بل هو خيانة لها ونعتته بنعوتات أخرى مشابهة .

(١) PRO.CO.733/7

أما السكان العرب فقد انتظروا ليشاهدوا ماذا سيحدث، ومن سيثبت أنه الشريك السائد في هذه الرابطة . ولكن الناس انتظروا عبثا . فلم يحدث شيء . ولم تقطع حكومة جلالة الملك ارتباطها بالصهيونيين .

ماذا سيستنتج العرب من هذا كله ؟ لقد أدركوا أن الحكومة مرتبطة تماما بالصهيونيين وأن بيان الثالث من يونيو كان غبارا في الهواء وستستمر التشريعات الصادرة في انحيازها لجانب الصهيونيين .

لعل كل هذه الأوصاف تبدو لمن هم في لندن مبالغا فيها . ولعلى أغامر في هذا المنعطف وأصرح في هذه الرسالة الخاصة بأن أذكرك أن الصهيونيين ليس لديهم صديق أفضل مني في هذا البلد .

ما هو العلاج إذن ؟

أنا أعتقد أن الوضع الاستثنائي المخصص للمنظمة الصهيونية في وثيقة الانتداب يجب إلغاؤه ، وأن تترك الإدارة لكي تحكم البلد بمساعدة هيئة تضم كافة أقسام المجتمع وتكون ممثلة فيها بالتساوي ، بل وربما تزيد قليلا من نسبة تمثيل اليهود بتلك الهيئة دون إثارة شكوك العرب .. "

ويستمر كلوسون المسئول بوزارة المستعمرات في الحديث في هذه الرسالة فيقول:

" هلا استطعنا حث المنظمة الصهيونية على تغيير مسلكها في فلسطين عن طريق تعيين شخص آخر بدلا من " ايدر" ؟ وهل نستطيع إجبار المنظمة علنا على قبول السياسة التي احتواها بيان الثالث من يونيو دون معارضة من أي قسم من أقسام اليهود ؟ أنا أقدر صعوبة تحقيق ذلك ، بل أكاد أقول إنه مستحيل "..

وقد أضاف كل من ماينر تسهاجن .. وشاكبرا مذكرات جاء فيها ما قال ماينر تسهاجن مثلا :

" بعبارة أخرى يقترح من جديد أن نتنازل " للبعبع العربي " وأن نطلب مرة أخرى من الصهيونيين التخلي عن إعلان بلفور وصيغة الوصاية وسبب هذا الوضع

كما أعتقد يعود إلى عدم وضوح السياسة وإلى الضعف الذى أظهرناه تجاه إدارة فلسطين .. وأنا لن أشارك فى تبنى مقترحات ارتدادية ، ومدمرة كتلك التى أطلقها صديقى ديدز .. وأنا أعتبرها مجرد دعم لسياسة الضعف الماضية تجاه إدارتنا "
وأضاف شاكبرا :

" يضفى خطاب سير و. ديدز صورة مظلمة على الوضع فى فلسطين رغم أنه كان من مؤيدى السياسة الصهيونية ، لقد زارنى أمس مستر ريتشموند مساعد سير ديدز الذى رسم صورة أكثر قتامة للوضع . وعلى أى حال فالمستر ريشموند ليس متعاطفا مع الصهيونيين وربما تكون آراؤه هذه متأثرة بعواطفه الشخصية .. فنحن حين نطلب من الصهيونيين أن يتخلوا عن المادة الرابعة من وثيقة الوصاية فهذا سيكون فى نظرهم بمثابة التخلى عن إعلان بلفور وعن كامل السياسة الصهيونية وهم ثائرون إلى حد كبير بسبب النشرة الدورية التى أرسلها الجنرال كونجريف إلى ضباطه . هم بوجه عام يعانون من حالة قلق وتشاؤم . أنا أتحدث وأنا متأثر إذ قضيت أمس ساعتين مع الدكتور وايزمان . ورغم أننى معتاد على نوباته الدورية من الاكتئاب إلا أننى لم أعرفه من قبل فى مثل هذا الاضطراب العقلى ..[(١)]

كما أرسل الجنرال كونجريف من المقر الرئيسى للقوات فى القاهرة رسالة إلى رئيس القوات فى فلسطين ، وقد أرسل سير هربرت صامويل نسخة منها دون تعليق إلى وزارة المستعمرات جاء فى الرسالة :

١ - أعتقد أن توضيح خطوط سياسة حكومة جلالة الملك فى فلسطين قد تسهم بفائدة فى شرح الأمور لضباط الحامية البريطانية فى فلسطين والذين قد يطلب منهم فى أى وقت مساعدة الحكومة المدنية فى تطبيق هذه السياسة .

٢ - بينما لا يتدخل الجيش رسميا فى السياسة ، إلا أنه من المعترف به أن ثمة مشاكل كالتى فى أيرلنده وفلسطين ، تنحاز فيها العواطف إلى جانب أو آخر .

(١) PRO.CO.537/852

٣ – وفى حالة فلسطين . نجد أن هذه العواطف تميل بوضوح نحو العرب الذين يبدون للمراقب غير المتحيز ضحية لسياسة غير عادلة سلطت عليهم من جانب الحكومة البريطانية .

٤ – وهذه السياسة القائمة على أساس إعلان بلفور قد أوضحها الآن خطاب المندوب السامى فى شهر يونيو الماضى وخطاب مستر تشرشل فى الرابع عشر من نفس الشهر ، وأرفق مستخلصات منه ..

٥ – ومهما يكن من أمر الآراء التى يعتنقها مختلف أقسام السكان حول عدلية أو عدم عدلية هذه السياسة المعلنة ، فإن على من أطلقوا هذه السياسة أن يوضحوا أن نياتهم كانت سليمة وأنهم لن يسمحوا بتطبيق أى سياسة يكون من شأنها تسليط أى اضطهاد أو مصاعب على السكان العرب .

٦ – وأن الحكومة البريطانية لن تؤيد أبدا السياسة المتشبثة للمتطرفين الصهيونيين والهادفة إلى جعل فلسطين يهودية ويكون العرب فيها مجرد محتملين . وبعبارة أخرى إذا كانت الحكومة البريطانية لا تعترض على جعل فلسطين لليهود ، إلا أنها يجب ألا تؤيد سياسة تجعل من فلسطين يهودية كما أن انجلترا إنجليزية بالنسبة للإنجليز" .

وكان لهذه الرسالة ردود فعل عديدة من جانب المسئولين فى وزارة المستعمرات . فكتب كلوسون يقول فى هذا الصدد :

رغم أن صياغة الرسالة ليست متمشية مع كل ما نرغب فيه إلا أنها خطوة فى الاتجاه الصحيح "

أما ماينر تسهاجن فقد كتب يقول :

إننى أعتقد أن هذه الوثيقة مخادعة وخطيرة ، فرغم أنها تزعم أنها تشرح سياستنا إلا أنها لا تخفى مشاعر مؤلفها ، ولا يمكن وصفها إلا أنها هدفت فقط إلى التأثير على جنودنا فى فلسطين وإثارة مشاعرهم ضد الصهيونيين . وأود أن أرسل

نسخة منها إلى وزارة المستعمرات . معلقا فقط بالقول إن المستر تشرشل يرى خطورة هذه الرسالة ويطلب أن يعرف إن كانت قد أرسلت بموافقة مجلس الجيش " .

وكتب شاكبرا يقول حول هذه الرسالة :

" أعتقد أن وزير المستعمرات يجب أن يقرأ هذه الرسالة التى ينقصها الكثير فالمرء لا يستطيع أن يقرأها دون أن يكون انطباعا بأنها كتبت من قبل شخص معاد للصهيونية إلى أشخاص معادين للصهيونية .. وهى على الأقل تحث الضباط على ضرورة التمسك بإخلاص بسياسة الحكومة البريطانية ، وهى من هذه الزاوية يجب أن يكون لها تأثير جيد . وأنا أميل إلى عدم ذكر شىء آخر وأتوقف عند هذا الحد "

وكتب عنها جيمس مسترتون سميث يقول :

" إلى وزير المستعمرات

أرجو أن تقرأ هذه الرسالة الموجهة من قائد الحامية فى القاهرة إلى قواتنا فى فلسطين . من الواضح أنها تهدف – فى رأيى – إلى التأثير على الجيش فى فلسطين ضد السياسة الصهيونية لحكومة جلالة الملك .

ورأيى – كخطوة أولى – أننا يجب أن نتأكد بصفة رسمية مما إذا كانت الرسالة قد أرسلت بموافقة مجلس الجيش أم لا . ويلاحظ هنا أن المندوب السامى أرسلها دون تعقيب . "

وقال تشرشل وزير المستعمرات :

" غير مطلوب القيام بأى عمل لكنى سأبحثها فى مجلس الوزراء حينما تبحث المقترحات الخاصة بفلسطين "(١)

والواقع أن تشرشل كان قد قرر التصرف فى هذا الشأن قبل ذلك إذ أنه كتب إلى صمويل (المندوب السامى) قائلا :

(١) PRO.CO.733/7

"أنوى قريبا أن أطلب من مجلس الوزراء الإشراف الكامل بواسطة وزارة المستعمرات على القوات العسكرية فى فلسطين بمثل ما حصلت عليه الوزارة فيما يخص العراق . ستفصل القيادة المركزية من مصر وسأعين قائدا جديدا يتعاطف مع سياستنا .. (١)

وقال تشرشل فى المذكرة التى أعدها للعرض على مجلس الوزراء ما يلى :

"أود أن أدعو المجلس إلى نقل الإشراف على فلسطين إلى وزارة المستعمرات كما حدث بالنسبة للعراق .. وأقترح تسريح القوات البريطانية .. ويحل محلها :

- ثلث فصيلة واحدة من الطائرات
- فرقتان من سيارات مدرعة
- كتيبتان من المشاة الهندية
- فرقة خيالة هندية
- بطارية نقل هندية
- وذلك مع الخدمات المعاونة

ولكى نتم هذا ، أود أن أضيف فرقة جندرمة فلسطينية ، جنودا بريطانيين على مستوى فردى عال ويكون مجموعها حوالى ٧٠٠ " سبعمائة " فرد وسوف تكون هذه القوة تحت إشراف الإدارة المدنية وسيكون عملها تنشيط قوات الجندرمة المحلية والاشراف عليها وجعلها أداة فعالة " (٢) .

لكن العام الجديد لم يجلب معه تخفيفا فى حدة التوتر ، فقد ذكر التقرير الرسمى الصادر فى يناير سنة ١٩٢٢ إلى وزارة المستعمرات من حكومة فلسطين ما يلى :

(١) PRO.CO.733/7

(٢) PRO.Cab24/131

" يشعر السكان العرب بتخوف شديد من محاولة قسم من اليهود تسليح أنفسهم. فبالإضافة إلى عملية حيفا والتى حاول فيها اليهود تهريب شحنة أسلحة .. هناك من الأسباب ما يدعو إلى الاعتقاد بأن محاولات أخرى على نطاق أصغر ستبذل من قبل اليهود فى البلد للحصول على الأسلحة والذخيرة لحماية أنفسهم (٧)

وفى بداية عام ١٩٢٢ شرع الجيش اليهودى السرى (الهاجاناه) فى الظهور بصورة علنية . وفى مايو سنة ١٩٢٢ أرسلت قيادة الجيش تقريرا حول هذا الجيش السرى إلى وزارة المستعمرات جاء فيه :

" المعلومات المتوفرة حول هذه المنظمة (الجيش السرى) غير المشروعة والتى بذل مؤسسوها كل ما فى وسعهم لإضفاء السرية على أنشطتها، لا تزال حتى الآن ناقصة..

ويعتقد أن مبتدع فكرة منظمات الدفاع اليهودية فى فلسطين هو فلاديمير جابوتنسكى بمساعدة من روتنبرج والسبب فى هذا هو رفض الإدارة العسكرية السماح بإنشاء كتيبة يهودية دائمة فى فلسطين ، وما يظن من معاداة الإدارة العسكرية للسياسة الصهيونية وفى وقت الاحتفال بعيد النبى موسى فى سنة ١٩٢٠ شرعت جماعات من شبان اليهود فى الاستعراض بشوارع القدس للدفاع الذاتى ، الأمر الذى كان يصعب معه استرضاء العرب والذى كان سببا على ما يبدو فى اندلاع اضطرابات القدس فى أبريل سنة ١٩٢٠ . وعلى أى حال فعقب اندلاع الاضطرابات حوكم جابوتنسكى وسجن ، ثم صدر العفو عنه . وسافر بعد ذلك إلى أمريكا حيث لم يتوقف أبدا عن الدعوة فى الصحف الأمريكية وغيرها إلى ضرورة تشكيل قوات دفاع يهودية مسلحة فى فلسطين .

ويعتقد أن منظمة الدفاع اليهودية الهاجاناه استولت فى ذلك التاريخ (يناير من سنة ١٩٢٢) على (كنيسة باب حتى) وجعلته موقعا دفاعيا . وحتى ذلك التاريخ لم يكن

(١) PRO.CO.733/18

هناك ما يشير إلى أن الهاجاناه كهيئة منظمة لها وجود إلا فى القدس . ولكن فى بداية عام ١٩٢٢ كانت هناك دلائل على أن موضوع الهاجاناه فى يافا وغيرها كان يناقش علانية بين اليهود ..

كانت اللجنة اليهودية حريصة فى إصدار بياناتها .. فيما كانت تعترف بوجود قوات الهاجاناه والاطلاع على أهدافها وأنشطتها ، ومع ذلك قال مستر (زاخر) الذى كان يمثل الدكتور إيدر فى مؤتمر انعقد فى ٢٧ فبراير سنة ١٩٢٢ إن معلوماته كانت غير رسمية ..

لكن الآن أصبح فى كل مدينة فى فلسطين عدد كبير من السكان اليهود ولها هاجاناه خاص بها ، كما دخلت البلاد كميات كبيرة من الأسلحة كى يستخدمها اليهود..

وقد علق كل من شاكبرا واريك ميلز على هذا التقرير فى مذكرات بعثا بها إلى وزارة المستعمرات

مذكرة شاكبرا :

"يبدو أن المنظمة الصهيونية لديها معلومات كثيرة حول الهاجاناه وربما تكون لديها اتصالات شخصية معها " .

مذكرة إريك ميلز :

" أنا لست متأكدا إن كنا لم نشجع الهاجاناه أم لا .. فنحن لدينا قانون خاص بالسلاح ويجب أن ينفذ بحزم ، وأنا لست متأكدا أنه كان ينفذ باستمرار وأبعد من ذلك ربما أفهمت قواتنا المستوطنات اليهودية أننا ننظر بتعاطف إلى قوات الدفاع اليهودية وكان من نتائج هذا الوضع عدم تمكننا كذلك من اكتشاف البنادق التى يمتلكها العرب ......

"حينما كنت فى فلسطين كان هناك اقتراح بتشكيل قوة دفاع مشكلة من كتيبتين، احداهما عربية والأخرى يهودية .. وقد حصلنا على موافقة اليهود بالفعل على هذا الاقتراح ، أما الجانب الإسلامى المسيحى فقد رفض الاقتراح جملة وتفصيلاً وذلك على أساسين: (١) انقسام المشروع إلى وحدات منفصلة . (٢) نسبة الخمسين فى المائة أى بالتساوى بين العرب واليهود .

وقد رأيت أنا أن مشروع قوة الدفاع ما كان يجب طرحه بصيغته الحالية ..

ثم وقعت اضرابات أول مايو ، واحتدمت المشاعر ، واتسعت الهوة بين العرب واليهود كما لم يحدث من قبل .. وأخيراً قررنا تشكيل قوة الدفاع على الوجه التالى : الثلث من اليهود ، والثلث من عرب فلسطين والثلث من عناصر غير فلسطينية (إذا عثرنا عليهم) وإذا لم نجدهم فسوف نجتمع من جديد لبحث الأمر .

وطبعًا كنت أرحب جداً بأعداد أكبر من اليهود ولعلك ترى أنه كان يجب أن أوافق، ولكنى أخبرك صراحة أنه يجب علينا ألا نقبل أكثر من الثلث من اليهود فى البلد . ففى الأوضاع السائدة حاليًا ، لن يسهل إرضاء العناصر المحلية من المسيحيين والمسلمين إذا علموا أن لديهم الثلث فقط . أما بخصوص إدخال العناصر غير الفلسطينية فى قوة الدفاع فأنا آمل أن يكونوا من الجركس (القوقازيين) وهم لا يحبون العرب كما تعلم" .. [١]

بعد حوادث يافا تم تشكيل لجنة تحقيق برئاسة كبير قضاة فلسطين سير توماس هاى كرافت . وقد نشرت اللجنة نتيجة تحقيقها وتوصلت إلى ما يلى:

" .. اندلعت الاضرابات لمدة أيام عديدة مع ازدياد حدتها كلما اتصل العرب واليهود ، وانتشرت إلى أنحاء البلد حيث توجد المستوطنات اليهودية التى ليس لها أى علاقة بالبلشفية ، وقد تعرضت لهجوم عنيف .

(١) PRO.CO.537/848

وكانت مظاهرة البلشفية بمثابة الشعلة التى ألهبت نار الغضب العربى مما أسفر عن حدوث عداء وضغينة عربية - يهودية.

وقد علمنا من الشهود اليهود ، أنه لم يكن ثمة عداء لليهود وقتذاك ، لكن الحركة ضد اليهود أشعلها أشخاص يرغبون فى الحط من قدر الحكومة البريطانية كما شجعوا على انتشار السخط فى البلد وهم يقولون إن سبب الاضرابات الدعايات التى تبثها طبقة صغيرة يأسف أفرادها لرحيل نظام الحكم القديم ولأن الحكومة البريطانية قد وضعت حداً للامتيازات وفرص المكاسب التى كانوا ينعمون بها سابقًا .. ويؤكد هؤلاء الشهود أن الصهيونية لا علاقة لها بالمشاعر المضادة لليهود والتى ظهرت فى حوادث يافا .. ويقولون كذلك إن العرب هم ضد الصهيونية او ضد اليهودية ، فقط لأنهم ضد البريطانيين فى المقام الأول ، وأنهم يستغلون الصياح ضد الصهيونية فقط للقضاء على (الانتداب) الوصاية البريطانية .. ولكنا نحن (أى لجنة التحقيق) متأكدون من أن هذا غير صحيح .. لأن المشاعر المضادة لليهود حقيقة وحادة ولا مجال لتبريرها بهذه المبررات السانجة التى ذكرت آنفًا .

نعم ، لقد ظهرت أثناء التحقيقات علامات عدم الرضا عن الحكومة لكنا مقتنعون أن هذا راجع من ناحية إلى سياسة الحكومة حول الوطن القومى اليهودى فى فلسطين ، ومن ناحية أخرى إلى سوء فهم العرب لهذه السياسة ، ومن ناحية ثالثة إلى طريقة تفسير تلك السياسة وطريقة تنفيذها من جانب بعض الوسطاء خارج الحكومة . وقد تجمع كل ذلك فى بلورة الشك بأن الحكومة واقعة تحت سيطرة الصهيونية ، مما أدى بها إلى محاباة أقلية مما يضر بمصالح الغالبية العظمى من الناس .. إننا نعتقد أن أى مشاعر مضادة للبريطانيين من جانب العرب قد يكون منبعها ارتباط الحكومة بسياسة مناصرة الصهيونية.."

وقبل نشر التقرير كتب جيرارد كلوسون المسئول فى وزارة المستعمرات هذا التعليق حول نتيجة التحقيق:

" هناك مطلب قوى فى مجلسى البرلمان (البريطانى) لنشر هذا التقرير بل إن سير هربرت صامويل نفسه يحبذ نشر هذا التقرير :

والتقرير مكتوب جيداً وبوضوح ، وإن إعلان نتائجه المحايدة سيكون مفيداً .. لذا، من الضرورى القيام بعمل إضافى . لقد وردت بعض الانتقادات على سلوك بعض الضباط ، كما أن شرطة يافا يوجه إليها انتقاد مضاد ، وقد صدرت بعض التوصيات بمعاقبة قرى بعينها .. وهذه كلها إجراءات تقع فى حيز مسئوليات المندوب السامى .

أما مسألة الوكالة اليهودية فهى أكثر خطورة ، وأخشى أنه يتوجب علينا التدخل فى هذا الموضوع بأنفسنا .

لقد انتقدت لجنة التحقيق توسيع سلطة الوكالة اليهودية ، كما انتقدت الدكتور إيدر إذ قال أنه سيكون هناك وطن قومى واحد فى فلسطين وهو الوطن اليهودى ، ولا مساواة فى الشراكة بين اليهود والعرب ، ولكن يجب ترجيح كفة اليهود حالما تسمح زيادة عددهم بشكل كاف" (١)

فى تعليقه يواصل كلوسون الحديث فيقول:

" كشف الدكتور إيدر أثناء شهادته التى لابد أن تكون قد أصبحت معروفة فى فلسطين ، عن آراء لا تتماشى إطلاقًا مع سياسة حكومة جلالة الملك ولا مع السياسة المعلنة للدكتور وايزمان ، وإذا كنا نرغب فى إنجاح سياستنا فإنه من الضرورى بشكل عاجل بالنسبة لنا وللمنظمة الصهيونية أن نتنصل علنًا من هذه الآراء. ونحن من حقنا أن نطالب المنظمة الصهيونية بوصفها الرسمى كوكالة يهودية أن تبعد الدكتور إيدر من منصبه الحالى (كما تنص المادة الرابعة من وثيقة الوصاية التى تعترف بأن المنظمة الصهيونية هى الوكالة اليهودية المناسبة للمشورة والتعاون مع الإدارة الفلسطينية). ويبدو لى من الضرورى أن نطلب من المنظمة الصهيونية الالتزام - الحازم بالسياسة الصهيونية التى وضعتها الحكومة كما أنه من الضرورى بعد أن

(١) كما جاء فى ص ٢٥ Cross Roads to Israel

أصبحت فى وضع رسمى كمستشار لحكومة فلسطين أن يتعاون مسئولو الحكومة مع المعتقد الصهيونى.."[1]

وتواصل النقاش حول إبعاد الدكتور إيدر كما طالب كلوسون . وفى بداية الأمر تم تأجيل هذا القرار بسبب انعقاد المؤتمر الصهيونى فى كارلسباد نظراً للأثر الذى سيخلفه اتخاذ مثل هذا القرار على الدوائر اليهودية ، ثم توجب بعد ذلك الأنتظار حتى ينشر تقرير هاى كرافت. وأخيراً صدر هذا التقرير فى شهر أكتوبر وبرز من جديد فى ٩ نوفمبر موضوع إبعاد الدكتور إيدر من قبل جون شاكبرا مساعد وزير المستعمرات وذلك فى تقرير للوزارة ، ولكن هذا حدث فى وقت كان فيه الوفد العربى يزور لندن ، وقد كان يؤمل فى إمكان حث أعضاء الوفد على مقابلة الصهيونيين .

وكتب شاكبرا فى مذكرة له ما يلى :

"لا أعتقد أن الوقت الحرج الحالى هو الوقت المناسب لإثارة موضوع إبعاد إيدر.

وكنت قد أجريت مقابلة مطولة معه قبل عودته إلى فلسطين منذ حوالى شهر ولم ألحظ فيه شيئًا من عدم الاعتدال .. ولعلك تود أن تعرف أن محاولات التقارب بين المنظمة الصهيونية والوفد العربى فى لندن تتم حاليًا .. وقد لا تسفر عن شىء .. ولكنى وبدون شك لن أثير موضوع إبعاد إيدر فى المرحلة الحالية .

وفى ٢٤ نوفمبر كتب كلوسون إلى شاكبرا قائلاً :

" أعتقد أنه يجب نسيان موضوع إبعاد إيدر "

ورد شاكبرا على هذا بقوله :

" نعم ، نلغى تماماً وحالاً هذا الموضوع "[2]

(١) PRO.CO.733/5

(٢) P.R.O.Co.733/17A

الوفد العربى فى لندن

وصل الوفد العربى المكون من مسلمين ومسيحيين إلى لندن فى أغسطس عام ١٩٢١ وكان هربرت صامويل المندوب السامى فى فلسطين قد أرسل مذكرة مسبقة إلى وزارة المستعمرات حول خلفيات أعضاء الوفد الذى كان يرأسه موسى كاظم باشا الحسينى والذى كتب عنه صامويل يقول :

"هو رئيس بلدية القدس السابق .. وعميد عائلة الحسينى وهو واحد من أقوى الرجال فى فلسطين . حينما كان يشغل منصب رئيس بلدية القدس لم يكن له نشاط سياسى قوى . وكان قد نحى عن المنصب فى أبريل سنة ١٩٢٠ بسبب مسئوليته المفترضة عن اضطرابات القدس . ومنذ ذلك التاريخ أصبح القوة الرئيسية فى الحركة المعادية للصهيونية . وقد تم انتخابه رئيسًا للمؤتمر الفلسطينى ورئيسًا للوفد على أساس وضعه الاجتماعى ، وسنه ، ونفوذه ، وشخصيته "

أما الأعضاء الآخرون فى الوفد فهم كما ذكر صامويل :

"فؤاد بيك صمد وهو مسيحى كاثوليكى من حيفا .. من أثرياء ملاك الأراضى ، وهو القوة الرئيسية فى القوة المعادية للصهيونية فى حيفا ..

الحاج توفيق حمد. مسلم من نابلس ، ومن كبار ملاك الأراضى .. وتأتى أهميته من كونه ثريًا ويتمتع بنفوذ عائلته .

معين بيك المعدى. وهو ينتمى إلى عائلة مسلمة ثرية فى حيفا .. وكان من حاشية الأمير فيصل . وحينما كان فى دمشق كان عضوًا فى الوفد السورى ومن المؤيدين الأقوياء للحركة العربية .. وهو شاب متعلم تعليمًا جيدًا .

أمين التميمى . مسلم من نابلس .. وقد اصطحبه الأمير فى رحلته الأخيرة لحضور مؤتمر السلام .

إبراهيم شماس .. مسيحى أرثوذكسى من القدس . وهو تاجر عاديات نادرة ، ثرى ، يتحدث الإنجليزية بطلاقة ، وقد أقام مدة فى إنجلترا وهو موال لبريطانيا . جمال الحسينى . مسلم من القدس وهو شاب حسن التعليم ولديه معرفة معقولة باللغة الإنجليزية وقد تلقى علومه فى كلية سان جورج . وهو سكرتير النادى العربى بالقدس .

روبى بيك عبد الهادى . مسلم من نابلس وهو شاب ينتمى إلى عائلة ثرية ذات نفوذ فى الاقليم . وهو عالى التعليم ويتحدث التركية والفرنسية بطلاقة . وحتى الآن لم يشترك فى أى أعمال إثارة من أى نوع . وهو شاب مقتدر وقد اختير ليصحب الوفد كأحد سكرتيريه .

شبل جمال. مسيحى بروتستانتى من القدس. وكان قبل الحرب مدرسًا فى كلية سان جورج، ثم اتجه بعد ذلك إلى القاهرة حيث اشتغل بالأعمال. وأثناء الحرب تمكن من جمع ثروة هائلة من عمله بتوريدات الجيش. وقد اختير ليصحب الوفد كسكرتير آخر.

الآنسة نيوتن وهى سيدة انجليزية من حيفا ، وقد طلب منها الوفد اصطحابه إلى أوروبا . وقد وافقت السيدة نيوتن على ذلك.. وهى ابنة القنصل العام السابق فى بيروت.. وقد عاشت مدة طويلة فى حيفا حيث اهتمت بالصالح العام للسكان . وتحظى باحترام سكان حيفا وهى معروفة جيدًا فى فلسطين .

وقد أصدرت السيدة نيوتن بيانًا حينما وصفتها الصحافة بأنها سكرتيرة الوفد وقالت إن الأمر ليس كذلك . وقالت إنها تذهب مع الوفد بصفة غير رسمية لكنها على استعداد للمساعدة . وقالت إنها تعتقد أن نصائحها قد لا تحظى دائمًا بالقبول لأنها ترى إعلان بلفور أمرًا واقعًا لكنها تكرس نفسها لعمل الخير لكافة سكان فلسطين.[١]

(١) PRO.CO.733/4

قبل مغادرة الوفد الفلسطيني استقبلهم المندوب السامي وقال لهم :

" لكي تتمكنوا من رسم الطريق الذي ستسلكونه .. رأيت أن أعلمكم بالوضع الحالي .

إن بياني الذي أذعته يوم ٣ يونيو كان تصريحًا صدر بعناية .. وقد احتوى على تفسير معنى اعلان بلفور .. الذي أثار جدلاً كبيرًا .. كما احتوى على تصريح بخصوص الإجراءات التي تقترح هذه الحكومة تنفيذها لضمان حقوق السكان غير اليهود .. وسوف تنفذ هذه الإجراءات بطبيعة الحال ، ولكني أفهم أيضًا فهمًا جيدًا أن ثمة أناسًا في هذا البلد لديهم شكوك حول تنفيذ حكومة هذا البلد لهذه الضمانات .. والناس طبعًا اعتادوا على حكومات تقول شيئًا وتعمل شيئًا آخر . وهذا ليس مسلك الحكومة البريطانية التي إن قدمت ضمانات فسوف تنفذ هذه الضمانات .

لقد حصلت الآن على تخويل بأن أقيم المجلس الاستشاري على أساس انتخابي ، حتى يشعرالسكان بأن لديهم نوابًا اختاروهم بأنفسهم كي يشهدوا أن الحكومة تنفذ سياستها بالطريقة المعلنة . وأنا الآن على وشك وضع الخطوط العامة لدستور البلد الذي سيضم هذه المبادئ وسيقدم إلى الحكومة في لندن .

والحكومة البريطانية تولي أهمية عظمى لإعلان بلفور ، وطالما أن حركتكم تهدف إلى رفضه بكامله فإن هذا سيضع العراقيل أمام تعاوننا الوثيق".[١]

وصل الوفد العربي إلى لندن في شهر أغسطس عام ١٩٢١ . وأعد جون شاكبرا مذكرة حول الخط الذي يجب اتباعه لدى التعامل مع أعضاء الوفد وقال :

"في المقام الأول يجب أن نذكرهم – ولو دعت الضرورة – أن نقرأ على أسماعهم كلمة بكلمة كامل مجموعة البيانات العامة التي تحدد السياسة البريطانية في فلسطين ، وخاصة إعلان بلفور ، والمادة ٩٥ من معاهدة سيفر ومقدمة وثيقة (الانتداب) أي

(١) PRO.CO.733/4

الوصاية البريطانية على فلسطين بالإضافة إلى المادة الثانية منها ، والمختصرات ذات الصلة من بيان سير هربرت صامويل (المندوب السامى) فى الثالث من شهر يونيو ، وكذلك من خطاب وزير المستعمرات فى البرلمان فى١٤ يونيو ..

ونحن حينما نلفت انتباههم إلى هذه البيانات والأحاديث ، يجب أن نؤكد لهم فى الوقت نفسه أنه لا يوجد شىء فى تلك البيانات التى تحدد سياستنا يمكن أن يسبب أى قلق للسكان غير اليهود في فلسطين . ويجب على المحمديين (يقصد المسلمين) والمسيحيين أن يقبلوا أساسًا مهمًا لكل المباحثات وهو أنه في نيتنا الثابتة أن نفى بوعودنا فيما يتعلق بإقامة الوطن القومى لليهود .. وفى نفس الوقت يجب أن نلتزم بنفس الحزم ، بالجزء الآخر من الوعد أى " عدم المساس بالحقوق المدنية والدينية للطوائف غير اليهودية والمقيمة حاليًا في فلسطين . كما أوضحنا أنه لا نية لدينا فى إغراق العناصر غير اليهودية بهجرة يهودية على نطاق واسع . فماذا يخشون ، وماذا يريدون منا أن نقول أو نعمل أكثر من ذلك لتبديد مخاوفهم " (٢)..

كما كتب هربرت يانج – استعدادًا للوفد – مفكرة حول السياسة البريطانية فى فلسطين.

" المشكلة التى يتعين علينا أن نتناولها الآن هى تكتيكية وليست استراتيجية ، فالفكرة الإستراتيجية العامة كما أفهمها– هى الهجرة التدريجية لليهود إلى فلسطين إلى أن يصبح البلد دولة يهودية خالصة ، ولا يوجد ثمة طريق وسط بين هذه الفكرة وبين التخلى الشامل عن البرنامج الصهيونى .

وفى رأيى لا يكفى أن نقول للوفد العربى إننا لا ننوى التذبذب فى سياستنا لأن حقيقة الأمر أننا تذبذبنا بما فيه الكفاية ويجب أن نكون مستعدين لاتباع خط أقوى . ولكن من المشكوك فيه إذا كنا فى وضع يسمح لنا بإخبار العرب عن حقيقة سياستنا . ورأيى الخاص أننا لا نستطيع أن نقول أكثر مما قال سير هربرت صامويل فى

PRO.CO.733/13 (١)

الثالث من يونيو دون أن نخاطر بوقوع اضطرابات لن نتمكن من السيطرة عليها .
فالحاجة الآن هى للعمل وليس للقول . وأنا شخصياً أرى أن الأمور التالية لابد منها :

١] الفصل بين القيادة العسكرية فى فلسطين وبين مصر.

٢] إبعاد كل الرسميين المدنيين المعادين للصهيونية مهما كانت مراكزهم.

٣] تشكيل قوة احتياطية يهودية بحتة ضمن قوة الشرطة والجندرمة التى شكلت أخيرًا.

٤] الموافقة الفورية على مشروع روتنبرج.

٥] إنزال العقاب على قريتى تل كرام وكاهون (المتورطتين فى حوادث يافا).

٦] المزيد من الارتكان على المنظمة الصهيونية بوصفها سلطة مفوضة فيما يخص المهاجرين مع المزيد من الرقابة الفعالة فى فلسطين من قبل الإدارة.

علمًا بأن أيا من هذه التوصيات لا يتعارض مع تعريف سير هربرت صاموئيل للوطن القومى . بل إن نزع ملكية أراض مملوكة لأفراد بمقتضى مشروع روتنبرج لا يشكل فى واقع الأمر انتهاكًا للفقرة الثانية من إعلان بلفور، إذ أن كل الحكومات تحتفظ لنفسها بحق نزع ملكية الأفراد لصالح أشغال المنافع العامة .

هل نستطيع تنفيذ هذا البرنامج دون الزيادة في مصروفاتنا ، أو دون المخاطرة بإشعال الأمور فى فلسطين على نطاق واسع ؟

أنا أعتقد أننا نستطيع تنفيذ البرنامج إذا ربطناه بالشرطين التاليين:

١] تشكيل مجلس استشارى على أساس انتخابى .

٢] الحد الحازم من الهجرة وقصرها على أعداد يمكن دمجها بالفعل فى السكان.

سأبحث كافة جوانب الموضوع مع الدكتور وايزمان غداً ، لكنى أعتقد أن قراراً شاملاً تصدره الحكومة سيكون أمرًا ضروريًا . فلا جدوى من معالجة المسألة شيئًا فشيئًا بواسطة المراسلات بين مختلف الإدارات".

الكولونيل ماينر تسهاجن الذى كان وقتئذ يشغل منصب مستشار عسكرى فى وزارة المستعمرات دون فى مذكراته :

" أنا أوافق على معالجة هذه المسائل الهامة ككل ولكنى أشك فى مدى أهمية البند رقم "٥" ومبررات إدخاله فى المقترحات بل يجب التعامل معه منفصلاً .

وفيما يخص البند رقم "١" من المقترحات فطبعًا لن توافق وزارة الحرب أبدًا على هذا البند وذلك بتأييد قوى من اللنبى ، وكونجريف (الجنرال كونجريف كان يقوم بعمل المندوب السامى فى مصر حينما يتغيب اللنبى) . والجهة المسئولة عن اتخاذ مثل هذا القرار هى مجلس الوزراء . وفيما يخص البند رقم "٢" سيكون من الصعب جدًا تنفيذه رغم ضرورته الكبيرة . وأنا أشك إذا كان المندوب السامى سيقتنع بذكر أسمائهم وإذا أصررنا على هذا الطلب سيثار موضوع استقالته . والبند رقم "٤" أود أن أضيف إليه (وتقديم تشجيع نشط للمنظمة الصهيونية بهدف حثها على البدء فى تنفيذ أعمال منفعة عامة لتمكين المهاجرين اليهود من الاستقرار فى البلد) .

أما فيما يتعلق بالتسهيلات المقترح تقديمها للعرب فأنا أوافق تمامًا على البند رقم "٢" وأختلف مع البند رقم "١" .

إن أى شكل من أشكال المجلس الاستشارى المنتخب لن يكون إلا مزيدًا من الإعاقة . وإذا قلنا إن هذا المجلس لن يسمح له بمعالجة المسائل الصهيونية أو لن يشرع لأمور لها صلة بوعد بلفور ، فسيكون معنى هذا إنزال مستواه إلى الوهن ، لأنه لا توجد مسألة فى فلسطين معزولة تمامًا عن الصهيونية . سيكون المجلس بهذه الصورة إحراجًا لإدارتنا ، كما سيشكل أداة سياسية خطيرة تستخدم ضد الإدارة الضعيفة . وإذا كان الغرض من إنشاء هذا المجلس هو مجرد ترضية للعرب ، فإنهم لم يظهروا أى اقتناع بمثل هذه الترضيات وإذا كان يعتقد أننا مرغمون أخلاقيًا أن نقدم لمن هم ضد الصهيونية بعض صور التمثيل النيابى ، فإننا سنعرض أنفسنا علانية لمؤاخاة الفرسى المرائى . وإذا اعتبر مثل هذا المجلس .

فى اليوم الأول من شهر مارس كتب ويندام ديدز إلى هربرت يانج يقول :

.. " المزاج فى البلد لا يتحسن .. وكما تعرف فإن المرء يلحظ بين حين وآخر تحسنا سطحيا فى الأوضاع ، لكن كن على يقين بأن الأرض تغلى .

وهناك تسابق فى التسلح مما يزيد فى مرارة الوضع بالإضافة إلى سوء الحالة الاقتصادية وارتفاع الأسعار ، والقضية الأساسية لا تزال كما هى "

كما كتب صامويل (المندوب السامى) رسالة سرية إلى تشرشل فى ٩ مارس يصف فيها الوضع فى فلسطين حينذاك بالقول :

" تستمر أوضاع القلق والتوتر التى دامت مدة طويلة دون تغيير . وأصبح قسم كبير من سكان فلسطين مقتنعين بأن السياسة الحالية التى تتبعها الحكومة البريطانية تهدد مصالحهم الاساسية .

وبلغة بسيطة تتداول هنا بين الناس ، فهم يعتقدون أن الحكومة تزمع أخذ البلد من العرب كى تسلمه لليهود .

ومهما حاولنا الشرح أو الطمأنة فلا يمكن إزالة هذه الأفكار من عقول الناس رغم إعلانات الحكومة البريطانية الصريحة والتى يجب أن تكون مقنعة . ومما يزيد فى تثبيت هذه الأفكار فى عقول الناس ما يتفوه به الزعماء الصهيونيون من عبارات مثيرة. فمثلا تلك العبارة التى تستخدمها الدعاية الصهيونية وهى أن فلسطين ستكون يهودية مثلما بريطانيا بريطانية ، وكان لها تأثير سيئ للغاية فى فلسطين . وهى " عبارة " إن كانت قد استخدمت مرة أو مرتين ثم نسيت ، ربما لم يكن لها هذا الأثر ولا تلك النتائج، لكن من المؤسف أن تختار صحيفة بريطانية كبرى ذات ميول صهيونية هذه العبارة لتلخص المعنى الحقيقى للسياسة الصهيونية وظلت تكرر ذلك أسبوعا بعد أسبوع قائلة إن إخفاء النية الحقيقية للصهيونية فى فلسطين عن العرب ، هو نفاق وعدم أمانة .." (١)

(١) PRO.CO.733/19

أول " كتاب أبيض "

لم يعد الوفد العربى إلى فلسطين إلا فى شهر سبتمبر من عام ١٩٢٢ وكان الوفد موجودا فى لندن حينما صـدر أول كتاب أبيض بين عدة كتب أخـرى حول فلسطين وقد أصدره تشرشل فى شهر يونيو عام ١٩٢٢ بوصفه بيانا عاما نهائيا حول السياسة فى فلسطين .

.. .. " بعد التشاور مع المندوب السامى فى فلسطين صدر البيان التالى .

وهو يلخص الأجزاء الهامة من المراسلات التى تمت بالفعل بين وزير المستعمرات وبين وفد الجمعية الإسلامية المسيحية فى فلسطين والذى كان فى إنجلترا لبعض الوقت، كما يحدد البيان النتائج التى تم التوصل إليها .

إن التوتر الذى يسود فلسطين من حين لآخر يعود فى المقام الأول إلى مخاوف .. .. قائمة لدى العرب على تفسيرات مبالغ فيها لمعنى الإعلان الذى يحبذ إقامة وطن قومى لليهود فى فلسطين والصادر بالنيابة عن حكومة جلالة الملك فى ٢ نوفمبر عام ١٩١٧ . وقد صدرت بيانات بدون تفويض تقول إن الهدف هو جعل فلسطين بكاملها يهودية . كما وقع استخدام عبارات مثل (فلسطين ستكون يهودية مثلما إنجلترا إنجليزية).

وحكومة جلالة الملك تعتبر أن مثل هذه الآمال غير قابلة للتنفيذ ، وليست هدفا للمستقبل . كما أن الحكومة لم تفكر فى أى وقت فى القضاء على ثقافة السكان العرب ولغتهم أو إخضاعهم كما يخشى الوفد العربى .

وحكومة جلالة الملك تلفت الانتباه إلى أن بنود الإعلان المشار إليه لا تنص على أن فلسطين بكاملها ستتحول إلى وطن قومى لليهود لكن مثل هذا الوطن القومى سيقام فى فلسطين .

ومن الضرورى كذلك توضيح أن اللجنة الصهيونية فى فلسطين والتى تدعى الآن المجلس التنفيذى الصهيونى فى فلسطين لم تبد أى رغبة فى الحصول على أى حصة من وظائف الإدارة العامة بالبلد ، ولا ينص الوضع المميز المخصص للمنظمة الصهيونية فى المادة الرابعة من وثيقة الانتداب (الوصاية) على مثل هذه الميزات . يضاف إلى هذا ، أن التفكير استقر على أن يكون وضع كافة المواطنين فى فلسطين حسب القانون هو أنهم فلسطينيون ، ولم تكن هناك نية على الإطلاق فى إجبارهم على وضع قانونى آخر .

وفيما يخص السكان اليهود بفلسطين ، يبدو أن بعضا منهم يخشى أن تتخلى حكومة جلالة الملك عن السياسة التى ينص عليها إعلان عام ١٩١٧ (وعد بلفور) لذا وجب ، مرة أخرى ، أن نؤكد أن هذه المخاوف لا أساس لها ، وأن الإعلان الذى تأكد فى مؤتمر الدول المتحالفة الرئيسية فى سان ريمو ، وكذلك فى معاهدة سيفر ليس قابلا للتغيير .. ..

وحينما سئلت الحكومة عما تعنيه بإنشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين كان الجواب بأن هذا لا يعنى فرض الجنسية اليهودية على كافة سكان فلسطين ، ولكن المقصود من ذلك هو المزيد من التنمية للطائفة اليهودية بمساعدة اليهود فى أنحاء العالم ، كى تصبح البلاد مركزا قد يكتسب فيه اليهود تحقيق المصلحة والاعتداد بالنفس على أساس من الدين والعنصر . ولكن لكى تحصل هذه الطائفة على أفضل الظروف للتنمية الحرة و إتاحة الفرصة لليهود لإبراز طاقاتهم ، فإنه من الضرورى أن تعرف أن هذا يتحقق فى فلسطين على أساس من الحق وليس بالظلم .

ولهذا السبب فإنه من الضرورى أن يتم ضمان وجود الوطن القومى اليهودى فى فلسطين دوليا ، كما يجب الاعتراف به رسميا بناء على الارتباط التاريخى القديم . ولكى تتحقق هذه السياسة من الضرورى أن تتمكن الطائفة اليهودية فى فلسطين من زيادة أعدادها عن طريق استقبال المهاجرين ، على ألا تزيد أعدادهم عن طاقة البلد الاقتصادية .. وقد وصل عدد المهاجرين الجدد منذ الاحتلال البريطانى إلى حوالى

خمسة وعشرين ألفا (٢٥٠٠٠) .... وفيما يخص الدستور الذى تنوى الحكومة تأسيسه في فلسطين ، والذى صدرت مسودته بالفعل ، فإنه من الملائم توضيح بعض النقاط .

أولا : ليس صحيحا ما قدمه الوفد العربى من أن حكومة جلالة الملك وعدت أثناء الحرب (العالمية الأولى ١٤-١٩) بضرورة إقامة حكومة وطنية مستقلة فورا فى فلسطين . ويرتكز هذا الاعتقاد العربى على أساس رسالة بتاريخ ٢٤ أكتوبر عام ١٩١٥ صادرة عن سير هنرى ماكماهون الذى كان حينذاك مندوبا ساميا بريطانيا فى مصر إلى شريف مكة الذى هو الان الملك حسين ملك مملكة الحجاز . .. وقد قيل إن تلك الرسالة تضمنت وعدا إلى شريف مكة بالاعتراف باستقلال العرب ودعمه ضمن نطاق الأراضى التى اقترحها . ولكن هذا التعهد قطع بشرط تحفظى ورد فى نفس الرسالة ، وينص على استثناء أجزاء من سوريا تقع إلى الغرب من فضاء دمشق . وهذه الاستثناءات اعتبرتها حكومة جلالة الملك تشمل أيضا ولاية بيروت و سنجق القدس المستقل ، وكامل فلسطين غرب الأردن ، فهذه كلها تدخل ضمن تعهد سير هنرى ماكماهون .. ..

.. .. .. ومع ذلك تنوى حكومة جلالة الملك أن تشكل حكومة ذاتية كاملة فى فلسطين .. .. وكانت الخطوة الأولى لدى إقامة الإدارة المدنية تعيين مجلس استشارى وهو موجود الان ، وهناك اقتراح باتخاذ خطوة ثانية وذلك بإقامة مجلس تشريعى يضم عددا كبيرا من الاعضاء وتكون له سلطات عريضة .. .. ويشكل المجلس من المندوب السامى رئيسا واثنى عشر عضوا منتخبين وعشرة أعضاء رسميين [١] .. ..

وقد عرضت مسودة دستور فلسطين على الوفد العربى الذى رفضها بسبب أن إعلان بلفور يشكل جزءا من ديباجتها ، وأن فلسطين عوملت كمستعمرة ، وأن تشكيل المجلس التشريعى المقترح من أعضاء منتخبين منهم ثمانية مسلمون ، واثنان من اليهود ، واثنان من المسيحيين ، وأنه يعطى أغلبية التصويت إلى الأعضاء المعينين بحكم وظائفهم ، وإلى المندوب السامى ، وقد قدروا أن العضوين اليهوديين سيصوتان

(١) مقتطفات من الكتاب الأبيض .

مع الأعضاء الرسميين ومع المندوب السامى مما سيحيل ميزان القوى إلى ثلاثة عشر صوتا مقابل عشرة أصوات . وقد طالب الوفد العربى بدستور يؤمن ما يلى :

١ – حماية المصالح المدنية والسياسية والاقتصادية للسكان .

٢ – ضمان قيام حكومة وطنية مستقلة تمشيا مع روح الفقرة الرابعة من المادة رقم "٢٢" من ميثاق عصبة الأمم .

٣ – حماية الحقوق القانونية للأجانب .

٤ – ضمان المساواة الدينية للجميع.

٥ – حماية حقوق الأقليات .

٦ – ضمان حقوق السلطة المساندة .

كما عرضت مسودة الدستور على المنظمة الصهيونية وقد علقت عليها فى مذكرة مطولة جاء فيها :

" تدرك المنظمة الصهيونية إدراكا تاما بأنه ليس من الممكن ولا من المرغوب فيه استبعاد سكان فلسطين من الإسهام فى إدارة شئونهم الخاصة ..

ومن ناحية أخرى فإنه من الأهمية بمكان ألا يسمح لمؤسسات الحكم الذاتى أن تعيق إقامة الوطن القومى اليهودى .

على فرض أن تظل السلطات وتشكيل المجلس التشريعى كما هو مقترح حاليا ، فإنه لا يزال من المحتمل أنه حينما تنشأ محاولات لإلغاء البنود الصهيونية عن وثيقة الانتداب سيكون لدى الحكومة الأغلبية رغم كونها غير مضمونة .. ..

ولا يوجد ما يمنع المجلس التشريعى من إصدار قوانين لا تتماشى مع الانتداب حتى ولو أنه من المؤكد أن تلك القوانين لن يسمح بتنفيذها . (١)

(١) PRO.CO.733/6

لا شك أن تكرار وقوع الصراع بين السلطات المحلية وبين المجلس التشريعى المحلى النيابى (جزئيا) سيكون أمرا مربكا .. .. ..

ومن هنا فإننا نقترح أن تكون مواد وثيقة الانتداب ككل جزءا لا يتجزأ من دستور فلسطين .. .. " (١)

فى تلك الأثناء كانت المشاورات لا تزال تدور فى جنيف حول مسودة الانتداب . وقد كتب بلفور من هناك إلى سير موريس هانكى سكرتير مجلس الوزراء البريطانى حول اعتراضات الفاتيكان والتى كانت السبب فى التأخير بالموافقة الرسمية على وثيقة الانتداب (الوصاية) من قبل مجلس عصبة الأمم :

" .. .. يبدو أن الفاتيكان قد ضاعف من جهوده لإثارة المعارضة الموجهة إلى وثيقة الانتداب على فلسطين كما هى معروضة فى الوقت الحالى .

وعلى أى الأحوال يبدو أن لندن لا تدرك تماما مدى الحملة التى يقوم بها الفاتيكان . وليس من قبيل المبالغة أن يقال إن إحجام ممثلى فرنسا وبولنده وأسبانيا وإيطاليا والبرازيل فى المجلس عن مناقشة الوصاية على فلسطين الآن .. .. مرده إلى الاتصالات التى قام بها ممثلو الفاتيكان لدى حكومات تلك البلدان "(٤)

وفى جلسة عامة لمجلس عصبة الأمم أصدر لورد بلفور بيانا جاء فيه :

" ليس ثمة أدنى شك فى عدم إمكان التخلى عن الآراء التى أعلنتها صراحة الدول المتحالفة ويجب ألا يخشى أحد ، بل وأضيف يجب ألا يخامر أحدا أى أمل فى تعديل خطوط السياسة العريضة .. .. وأنا أطلب منكم أن تتذكروا أن المهمة الملقاة على عاتق دولة الانتداب هى مهمة دقيقة للغاية وشاقة ولكنها أيضا تتطلب توفير مصادر مالية كبيرة لتنمية البلد باقتدار .

(١) PRO.CO.633/40
(٢) PRO.Cab.24/136

ومالم نتمكن – وأنا متأكد أننا سنتمكن – من تنمية الإمكانات الاقتصادية لفلسطين حتى تستطيع أن تستقبل أعدادا أكبر من السكان يعيشون فى رخاء أفضل كثيرا مما هو متاح الآن ، فإن آمالنا بالنسبة لمستقبل البلد لا شك ستؤول إلى الفشل . المال المطلوب إذن ، وما هو مطلوب بالذات رأس المال المنتج وهذا أمر ضرورى جدا ، والكل يعلم الظروف الحالية التى يمر بها العالم ، ومدى صعوبة الحصول على مبالغ كبيرة من المال لأى غرض مهما كان ، لذا فإن أى تعطيل أو تأجيل فى المصادقة على تسوية نهائية لمشكلتنا سيثبط من عزم من يقرضون الأموال ، وسيصعب علينا الحصول على مساعداتهم المطلوبة .. ..

والآن كل من يأملون أو يخشون من إجراء تغييرات جذرية على ما أصبح يعرف باسم إعلان بلفور هم مخطئون . وأنا أدرك طبعا أن موجة من القلق تسود بعض الأوساط المسيحية مما قد يسفر عنه تطبيق نظام الانتداب (الوصاية) فى فلسطين وأنا أعترف بشعورى – لا أقول بالسخط والحنق – ودعنى أقول بالدهشة حينما يفترض أى مخلوق أن المصالح المسيحية ستتأثر إذا انتقلت السيادة فى فلسطين من سلطة محمدية (يقصد إسلامية) إلى سلطة مسيحية ، وهذه السلطة المسيحية هى بريطانيا العظمى " [١] ..

كان هناك عدد من المتعاطفين مع العرب فى مجلس اللوردات البريطانى وكانوا يشعرون بقلق إزاء صيغة وثيقة الانتداب على فلسطين . وفى شهر يونيو من عام ١٩٢٢ تقدم لورد إسلنجتون بصيغة مشروع قرار يقول :

" إن صيغة مسودة وثيقة الانتداب (الوصاية) على فلسطين فى صورتها الحالية ليست مقبولة من المجلس لأنها تنتهك انتهاكا مباشرا العهود التى قطعتها حكومة جلالة الملك لشعب فلسطين فى بيان أكتوبر سنة ١٩١٥ ، ومرة أخرى فى إعلان نوفمبر عام ١٩١٨ كما أن هذه الصيغة الحالية تتعارض ومشاعر ورغبات الغالبية العظمى من

(١) pro .cab.24/136

سكان فلسطين ، مما يستدعى وجوب تأجيل قبولها من طرف مجلس عصبة الأمم حتى تقع التغييرات المطلوبة على الصيغة المذكورة لتتماشى والعهود التى قطعتها حكومة جلالة الملك على نفسها [١]..

وقد تحدث بلفور ضد مشروع هذا القرار فى أول حديث له كعضو فى مجلس اللوردات . وقد استند فى حجته على أساس الافتراض القائل " إنك إذا أردت أن تنجز حقا كبيرا ، فإنه من المناسب والمقبول أن ترتكب خطأ صغيرا " إلا أن مشروع القرار حاز على قبول المجلس وهزمت الحكومة بغالبية كبيرة [٢]

وفى وزارة المستعمرات كتب هربرت يانج مذكرة تقول :

" .. إن المناقشة التى دارت أمس فى مجلس اللوردات ستشجع الوفد العربى على المضى فى عناده ، وإذا لم يتم إلغاء مشروع القرار فى مجلس العموم فى مجلس عصبة الأمم ، فيجب علينا أن نتوقع المتاعب حينما يعود الوفد إلى فلسطين . "

بعد أسبوعين من جلسة مجلس اللوردات ، هزم بشكل حاسم المحافظون المعادون للصهيونية بقيادة سير ويليام جونسون – هيكس فى مجلس العموم .

وقد أبرق تشرشل إلى ويندام ديدز الذى كان يدير حكومة فلسطين حينذاك فى غياب هربرت صامويل ، يقول :

"رفض أمس مجلس العموم بأغلبية ٢٩٢ مقابل ٣٥ صوتا مشروع القرار الذى ينتقد وثيقة الانتداب (الوصاية) على فلسطين ومشروع روتنبرج . وقد أشرت إلى المغزى الخاص لنتيجة هذا التصويت فى مجلس العموم بسبب التصويت المضاد الذى تم فى مجلس اللوردات مؤخرا .. .. ولا شك الآن وبعد الحصول على هذه النتيجة فى مجلس العموم فى أن البلد (بريطانيا) يوافق على سياسة حكومة جلالة الملك فى

(١) PRO.CO.733/22

(٢) كتاب سايكس مفترق طرق إلى اسرائيل ossroads to Israel

فلسطين . وبقوة هذا التصويت يجب بذل كل جهد للحصول على موافقة مجلس عصبة الأمم على بنود وثيقة الانتداب فى الدورة القادمة [١]....."

فى شهر يوليو أرسل مؤتمر الوفد العربى برقية إلى وزير المستعمرات تقول :

" نظرا لبيان مستر تشرشل الذى وافق عليه مجلس العموم البريطانى بأن وعد بلفور هو جزء لا يتجزأ من وثيقة الانتداب (الوصاية) على فلسطين ، قرر المجلس التنفيذى للمؤتمر العربى الفلسطينى حتمية عودة الوفد فورا بعد الإعلان لدى الحكومة وعصبة الأمم رفض سكان فلسطين الوصاية " ..

ولدى سماعه نبأ استعداد الوفد العربى لمغادرة لندن كتب إريك ميلز :

" أقترح أن يدعو وزير المستعمرات أعضاء الوفد لمقابلته لتناول القهوة هنا يوم الاثنين والتحادث معهم حول النتائج الكبيرة التى تحققت من وجودهم هنا، مع التأكيد على المسئولية الشخصية لزعماء المجتمع من مسلمين ومسيحيين جراء نشر دعاية من شأنها أن تخل بالسلام فى فلسطين "

وقد علق ماينر تسهاجن فقال :

" من غير المرجح – كما يبدو – أن تجد مستقبلا المشاعر العربية فى فلسطين طوق نجاتها فى المملكة المتحدة . وهكذا .. .. سيعود أعضاء الوفد العربى إلى فلسطين يحملون معهم الفشل ولن يستكينوا إلى ذلك بطبيعة الحال .

وسوف يستوعب العرب الذين يصغون إلى نصائح مستشاريهم المتعصبين ، دروس أيرلنده ومصر . ولاشك أن سم هذا الهياج العربى ضد الصهيونية سيعمل عمله فى العقلية العربية . ويبدو أن الاستراتيجية التى ستتبع هى أولا فى مقاومة سلبية ، ثم بعد ذلك فى مسلك عدائى نشيط تجاه الصهيونية والإدارة البريطانية . وستقع أعمال عنف ضد الأفراد والجماعات ، ثم العنف ضد الأماكن المقدسة واتهام اليهود بارتكابها وإثارة الشغب الدينى .

(١) PRO.CO.733/35

وربما وجب تحذير الإدارة الفلسطينية ، حتى يعلم أفرادها أنهم حائزون على دعمنا الكامل فى دحض أى محاولة من الجانب العربى فى مهدها لمحاولة إعادة الظروف نفسها فى فلسطين التى أجبرت حكومة جلالة الملك على التخاذل فى كل من مصر وأيرلنده" . وأضاف ميلز إلى ذلك :

" أعتقد ولا شك بضرورة إعلام المندوب السامى بأن حكومة جلالة الملك ستسانده لدى تطبيقه للعمل الحازم إذا دعت الضرورة "

بينما اقترح شاكبرا :

١) يجب أن يدعو الوزير الوفد كى يزوره زيارة توديع فى وقت ما من الأسبوع القادم .

٢) يجب أن نطمئن الإدارة الفلسطينية حسبما اقترح الكولونيل ماينر تسهاجن .

إذا تمت الموافقة على البند (١) سنجهز للوزير مذكرة توضيحية تعرض عليه فورا".

وكان رد تشرشل كما يلى :

" لا أعتقد أن لدى المزيد لقوله لأعضاء الوفد . يجب أن تودعهم أنت نيابة عنى ، مع تقديم المجاملات الاعتيادية لهم " (١)

وقد عاد أعضاء الوفد العربى إلى فلسطين ، بعد أن رفضوا الكتاب الأبيض واعتبروه بمثابة منح الحكومة الذاتية ، فقط لدى استكمال أعداد اليهود لتصبح وفيرة حتى يفيدوا من الحكم الذاتى . أما المنظمة الصهيونية فقد قبلت الكتاب الأبيض على أمل - كما قال وايزمان - أنه يؤدى إلى إقامة أغلبية يهودية فى فلسطين " (٢)

(١) PRO.CO.733/36

(٢) ص ٥٦١ من كتاب المحاولة والخطأ لوايزمان Weizman , trial and error p.561

تقييم ختامى

فى مستهل عام ١٩٢٣ وزع دوق دفنشاير - وكان قد عين خلفا لتشرشل وزيرا للمستعمرات - مذكرة للعرض على مجلس الوزراء حول السياسة البريطانية فى فلسطين ابتداء من عام ١٩١٧ ، وكانت المذكرة تقول :

"ظلت السياسة البريطانية فى فلسطين طيلة السنوات الخمس الماضية قائمة على وعد بلفور الصادر فى نوفمبر عام ١٩١٧ ..

وباختصار كان ذلك الوعد يهدف إلى خدمة قضية الحلفاء بمساعدة اليهود أصحاب النفوذ وبمساعدة المنظمات اليهودية على مستوى العالم بأسره ...

من غير المؤكد أن كان للمفاوضات التى دامت مع الصهيونيين أشهرا عديدة قبل صدور الإعلان أثر كبير فى التعجيل بتوقيت تدخل حكومة الولايات المتحدة الأمريكية فى الحرب .. ومهما كان الأمر ، يجب أن نتذكر دائما أن الوعد قطع فى وقت شدة خطيرة كانت قضية الحلفاء تتعرض لها .. لذا فإن وعد بلفور كان إجراء حرب .. قصد منه الحصول على فوائد جمة كان يؤمل فى أثرها على تحقيق نصر الحلفاء النهائى . وربما كانت تلك الفوائد جديرة أو غير جديرة بقيمتها ، وربما كانت أيضا قد حققت نتائجها أولا ، لكن من يعترضون على النكوص عن وعد قطع فى تلك الظروف ، يمكن للمرء أن يفهمه بوضوح .

وبطبيعة الحال سيقدر اليهود أن عدم الوفاء بالوعد هو خسة ، أن نكون قد لجأنا إليهم وقت الخطر ثم أسقطناهم من حسابنا بعد زوال الخطر ..

ولكن ثمة من يجادل أيضا بأنه مهما كانت أسباب وظروف صدور هذا الوعد ، فإن بريطانيا قد التزمت بوعد آخر صدر للعرب قبل وعد بلفور .

ففى معرض الرسائل المتبادلة قبل الثورة العربية قدم سير هنرى ماكماهون .. التزاما .. إلى شريف مكة .. بأن تعترف حكومة جلالة الملك ، وتؤيد ، استقلال العرب داخل حدود إقليمية معينة .. والسؤال هو :

هل المناطق المستثناة من الوعد تشمل فلسطين أم لا ؟

قالت الحكومة السابقة (ائتلاف لويد جورج) إن الوعد المقطوع للعرب يستثنى فلسطين .. ونقطة الضعف فى هذه الحجة أن نص الكلمات الواردة فى رسالة ماكماهون ، فيما يخص المعنى الطبيعى لعبارة " غرب قضاء دمشق" سنضطر لتوسيع معناها حتى تصبح شاملة لأراض تقع بعيدا إلى الجنوب وإلى الغرب أيضا ، من مدينة دمشق .. ..

ويبقى أن إجابتنا على حجة العرب بأننا وعدناهم بمنح الاستقلال لمنطقة شاسعة ، أن الوعد قد نفذ إلى حد كبير .. .. إذ حصل العرب ككل على حرية لم يحلموا بها قبل الحرب . ونظرا لما يدينون به لنا ، فلا أقل من تركنا وشأننا فى منطقة صغيرة وهى منطقة لا نعترف بأنها تدخل ضمن أراضى الوعد المقطوع من قبل سير هنرى ماكماهون ، وهى منطقة – على أى حال ولأسباب تاريخية وأخرى – تستند إلى أسس مخالفة لبقية أنحاء البلدان العربية ....

قد يكون من باب المغالاة فى الخيال أن نتصور أننا نستطيع يوما ما إن نرضى عرب فلسطين ، ولكن طالما أن مجموع الرأى العام العربى ليس ضدنا ، فإن الأخطار الناجمة عن السخط المحلى يجب ألا تكون خطيرة ..

ويعتقد أن رئيس الوزراء السابق (لويد جورج) أخبر الدكتور وايزمان ذات مرة أن ما عناه مجلس الوزراء البريطانى هو إقامة دولة يهودية .

ومهما كان رأى مجلس الوزراء ، فإنه من المؤكد أن هذا هو ما قصده اليهود أنفسهم . وقد أوضح لورد كيرزون .. أن مثل هذا الطموح لابد أن يدخل اليهود فى نزاع مع الجماعات المحلية ..

والعرب ظلوا على صلابتهم ولا يزالون ، كما وصف لورد سيدنهام سياسة الكتاب الأبيض بأنها سياسة لا يستطيع عربى يحترم نفسه قبولها ، ولكن يؤمل أن يؤدى التفكير الصائب إلى اعتبار هذه السياسة محاولة صادقة لضبط التوازن بعدل بين المصالح المتعارضة ، والتطوير خطة تضمن تطبيق العدالة الكاملة للطرفين . والبديل الحقيقى هو إما الانسحاب الشامل أو الاستمرار فى تطبيق سياسة الحكومة السابقة كما أوضحها الكتاب الأبيض وضمن الحدود التى رسمها وعد بلفور . ليس هناك مساحة أكبر من أجل التساهل مع العرب بالإضافة إلى ما قدم فعلا .

ونحن إذا تنازلنا عن الانتداب ، فقد تستطيع عصبة الأمم أو لا تستطيع الاهتداء إلى دولة أخرى تقبل تلك الوصاية على فلسطين . وإذا لم تنجح عصبة الأمم فى ذلك فسوف يعود الأتراك بالضرورة . وسيكون وضعنا فى هذه الحالة وضعا لا نحسد عليه، فسوف يعرف عنا فى كل الأزمنة أننا الدولة المسيحية التى بعد أن أنقذت الأرض المقدسة من الأتراك ، أعوزتها القوة أو الشجاعة للاحتفاظ بما كسبت " (١)

وفى رسالة أرسلها صامويل إلى دوق دفنشاير بتاريخ ٨ ديسمبر سنة ١٩٢٢ يستعرض فيها الوضع فى القدس كما بدا له فى نهاية عام ١٩٢٢ ، قال:

".. .. هناك تناقض ملحوظ ، وخصوصا فى الأشهر الاثنى عشر الماضية ، فى التوتر الذى كان سائدا فى الماضى .

الجو المكهرب ، والخوف المستمر من وقوع اضطرابات خطيرة كان سائدا وقت الادارة العسكرية، وأثناء العام الأول من الادارة المدنية، كل هذا تضاءل بشكل واضح . ولكن لا يمكننا الادعاء بأن الهدوء أصبح مكفولا .

ففى أى وقت يمكن لهذه الجمرات الخامدة أن تنفث فيها الريح لتصبح لهيبا مشتعلا .

(١) PRO. CAB 24/159

الغالبية العظمى من سكان فلسطين عرب مسلمون وبينهم أغلبية ، وربما كل هذه الغالبية تؤيد الرأى السائد لما قد يوصف بأنه معارضة للإدارة الحالية ..

ومسيحيو فلسطين تصل نسبتهم إلى المسلمين بمقدار العشر فقط ، لكن تعليمهم ونشاطهم ، وثروتهم النسبية تخول لهم نفوذا أكبر من عددهم .

وقد انضم كبار المسيحيين المحليين إلى المسلمين ليشكلوا الاتحاد الاسلامى المسيحى لمكافحة الصهيونية . وهذه المنظمة هى ما عنيته حينما تحدثت عن المعارضة . لكن بطريرك المسيحيين الأرثوذكس وأعوانه المباشرين دأبوا على الابتعاد عن تلك المنظمة ، وظلوا يعملون بانسجام وثيق مع الإدارة ..

أما بطريرك اللاتين الذى كان بين الحين والآخر - يصدر بيانات لشجب الصهيونية ، فقد أصبح الآن كتوما وملازما للصمت. وقد انسحب الآن من المعارضة رئيس أساقفة الكاثوليك اليونان بعد أن كان فى السابق من أكثر زعماء حركة المعارضة نشاطا فى الشمال . وبشكل عام أصبح المسيحيون أكثر فتورا .

ومن حيث التعداد فاليهود يزيدون قليلا عن المسيحيين ...

يزداد الآن سكان المدن وسكان الريف .. ويوجد من بينهم بعض اليهود الذين تحركهم فكرة الدولة اليهودية .. ولكن أحدا لا يسمع كثيرا الآن عن هذا الهدف البعيد..

وما يشجعهم أنهم يعلمون أن اليهود فى أنحاء العالم يرقبونهم ويشجعونهم ولا توجد طائفة من شانغهاى إلى كاليفورنيا ، ومن أمستردام إلى كيب تاون إلا وهى تعرف ما يقوم به اليهود فى فلسطين ..

الجماعة اليهودية المحلية تشعر بأنها جزء متكامل من منظومة أكبر بكثير وهى تشعر بثقلها أيضا لدى تلك المنظومة . وأى أذى يصيبها سيعتبر أذى للمنظومة بأسرها .

تتوقف مسيرة المستقبل لسياستنا .. فى رأيى .. على درجة الاستمساك بالسياسة البريطانية .. وإذا بدت أى بادرة على حدوث تغيير فى السياسة البريطانية فستنتعش المعارضة .. ومن ناحية أخرى إذا صدر بيان حازم وصريح ينص على أن

السياسة التى وردت فى الكتاب الأبيض الصادر فى شهر يوليو الماضى، سيتم الالتزام بها ، سيلوح الأمل فى حدوث التقارب مع الأطراف المعارضة ..

وسواء حدث هذا أم لا ، فلا نحن فى فلسطين ولا الوزراء فى لندن بإمكانهم أن يحكموا بيقين ، لكن الأحداث ستتكشف .

وكما يقول أناتول فرانس " لا أحد يستطيع التكهن بالمستقبل ، ولا حتى هؤلاء الذين يصنعونه " (١)

(١) PRO. CAB. 24/140

ملحق : عن وثيقة الوصاية البريطانية (عام ١٩٢٢)

مجلس عصبة الأمم :

حيث إن الدول المتحالفة الرئيسية قد اتفقت ، تمشيا مع ما تنص عليه المادة ٢٢ عن ميثاق عصبة الأمم ، على أن تعهد إلى مندوب مفوض من الدول المذكورة لإدارة الأراضى الفلسطينية ، والتى كانت تابعة فيما مضى للإمبراطورية التركية ، وذلك ضمن حدود يثبتونها هم ، و.........

– حيث إن الدول المتحالفة الرئيسية قد اتفقت كذلك على أن تكون الدول المفوضة مسئولة عن تنفيذ الإعلان الصادر فى ٢ نوفمبر عام ١٩١٧ من قبل حكومة جلالة ملك بريطانيا، واعتمدته الدول المذكورة وذلك من أجل إقامة وطن قومى لليهود فى فلسطين ، على أن يكون مفهوما بوضوح بأن لا يقع أى شىء قد يضر بالحقوق المدنية والدينية للسكان غير اليهود المقيمين بفلسطين ، ولا بالحقوق والاوضاع السياسية التى يتمتع بها اليهود فى أى بلد آخر ، و...

– حيث إن الاعتراف قد تم بالارتباط التاريخى لليهود بفلسطين ولأسس إعادة بناء وطنهم القومى فى البلد و...

– حيث إن الدول المتحالفة الرئيسية قد اختارت بريطانيا وصية على فلسطين و...

– حيث إن الوصاية على فلسطين قد صيغت بالشروط التالية وعرضت على مجلس عصبة الامم للمصادقة و...

– حيث إن حكومة جلالة ملك بريطانيا قد قبلت الانتداب (الوصاية) على فلسطين وتعهدت بأن تنفذها نيابة عن عصبة الأمم تمشيا مع الاشتراطات التالية و...

– حيث إنه بمقتضى المادة ٢٢ (الفقرة ٨) لم يتم الاتفاق سابقا من قبل أعضاء عصبة الأمم على درجة السلطة والإشراف أو الإدارة التى ستمارسها دولة الوصاية .

فإن هذه الأمور كلها سيحددها بوضوح مجلس عصبة الأمم :

تأكدت الوصاية بالشروط التالية :

مادة (١) ستكون لدولة الوصاية سلطات كاملة تشريعية وإدارية فيما عدا ما تحدده شروط هذه الوصاية .

مادة (٢) ستكون دولة الوصاية مسئولة عن تهيئة البلد سياسيا وإداريا واقتصاديا بما يضمن إقامة وطن قومى لليهود كما هو منصوص عليه فى الديباجة ، وكذلك تطوير مؤسسات الحكم الذاتى وأيضا ضمان الحقوق المدنية والدينية لكافة سكان فلسطين بصرف النظر عن جنسهم أو ديانتهم .

مادة (٣) ستعمل دولة الوصاية حسب ما تسمح به الظروف ، على تشجيع الحكم الذاتى المحلى .

مادة (٤) سيتم الاعتراف بوكالة يهودية مناسبة كهيئة عامة بغرض تقديم المشورة والتعاون مع إدارة فلسطين فى الامور الاقتصادية والاجتماعية وأخرى بما يعزز إقامة الوطن القومى اليهودى ومصالح السكان اليهود فى فلسطين ، مع المساعدة ، تحت إشراف الإدارة باستمرار فى المساهمة فى تنمية البلد .

وسيتم الاعتراف بالمنظمة الصهيونية كوكالة مناسبة وستقوم بخطوات بالتشاور مع حكومة جلالة ملك بريطانيا لضمان تعاون كل اليهود الراغبين فى المساهمة فى إقامة الوطن القومى اليهودى .

مادة (٥) تكون دولة الوصاية مسئولة عن عدم تعرض أى أراض فلسطينية للانفصال أو الخضوع لإشراف أى حكومة أجنبية .

مادة (٦) بينما تقوم إدارة فلسطين بتأكيد ضمان حقوق وأوضاع السكان الاخرين وعدم الإضرار بهم ، فهى ستقوم بتسهيل الهجرة اليهودية حسب شروط مناسبة وستشجع بالتعاون مع الوكالة اليهودية المشار إليها فى البند الرابع على إقامة المستوطنات على أراض فى فلسطين بما فى ذلك أراضى الدولة والاراضى الفضاء غير المعدة للأغراض العامة .

مادة (٧) ستكون الإدارة الفلسطينية مسئولة عن سن قانون للجنسية وسيشتمل هذا القانون على نصوص تسمح بمنح الجنسية الفلسطينية لليهود الذين يقيمون إقامة دائمة فى فلسطين .

مادة (٨) المزايا والحصانات التى كانت للأجانب أيام الإمبراطورية العثمانية ومن بينها الحماية القنصلية لن تصبح سارية فى فلسطين .

مادة (٩) ستكون دولة الانتداب (الوصاية) مسئولة عن إقامة نظام قضائى فى فلسطين يوفر للأجانب والمواطنين الضمان الكامل لكافة حقوقهم ، مع توفير الحماية للاوضاع الشخصية والمصالح الدينية لمختلف الأفراد والجماعات . وخاصة الإشراف على الاوقاف وإدارتها تمشيا مع القانون الدينى والشريعة .

مادة (١٠) إلى أن يتم التوصل إلى عقد اتفاقيات خاصة بفلسطين حول تسليم المجرمين سيقع العمل فى فلسطين بالاتفاقيات القائمة حاليا بين دولة الانتداب (الوصاية) والدول الأجنبية الأخرى .

مادة (١١) سيتعين على إدارة فلسطين أن تقوم بكافة الإجراءات الضرورية لحماية مصالح الجماعة مع تنمية البلد وسيكون لها كامل السلطات لعمل اللازم للملكية العامة والإشراف على المصادر الطبيعية للبلد ، والأشغال العامة والخدمات والمنافع العامة المقامة فعلا أو التى يزمع إقامتها ، وذلك حسب المقتضيات العالمية المقبولة من دولة الانتداب .

وللإدارة أن ترتب مع الوكالة اليهودية المذكورة فى البند رقم ٤ شروطا منصفة لإنشاء أو إدارة أى أشغال عامة أو خدمات أو منافع ، وتنمية أى مصادر طبيعية للبلد

ما لم تكن الإدارة قائمة مباشرة بذلك . وأى من هذه الإجراءات يستلزم النص على أن الوكالة لا توزع أرباحا مباشرة أو بطريق غير مباشر تفوق نسبة فائدة معقولة على رأس المال ، وما يزيد على ذلك سيتم استخدامه لصالح البلد بطريقة توافق عليها الإدارة .

مادة (١٢) دولة الوصايا ستؤتمن على الإشراف على العلاقات الخارجية لفلسطين وعلى حق إصدار أوراق اعتماد القناصل المعينين من قبل الدول الاجنبية .

– وسيوكل إلى دولة الانتداب (الوصاية) أيضا توفير الحماية الدبلوماسية والقنصلية لمواطنى فلسطين حينما يكونون خارج بلدهم .

مادة (١٣) توكل كافة المسئوليات المتعلقة بالأماكن المقدسة والمبانى الدينية فى فلسطين مع ضمان المحافظة عليها والسماح بالوصول إليها بالنسبة للجميع إلى دولة الوصاية التى تكون مسئولة فقط أمام عصبة الأمم فى كل الأمور المتعلقة بذلك ... إلخ ..

مادة (١٤) ستعين لجنة خاصة من قبل دولة الوصاية لدراسة وتحديد وتقرير الحقوق والمطالبات الخاصة بالأماكن المقدسة ، وتلك الخاصة بمختلف الطوائف الدينية فى فلسطين . على أن ترفع سبل تشكيل وتعيينات المسئولين بتلك اللجنة إلى مجلس عصبة الأمم للمصادقة ولن تمارس اللجنة أعمالها قبل الحصول على تلك المصادقة .

مادة (١٥) تضمن دولة الوصاية الحرية الكاملة للضمير وممارسة العبادة للجميع مع ما يقتضيه النظام العام والأخلاق .

ولا تفرقة بين سكان فلسطين على أساس من الجنس أو الدين أو اللغة ولن يستبعد من فلسطين أى شخص على أساس من عقيدته الدينية فقط . ولا يجوز أن نحرم أى طائفة من حقها فى إقامة مدارسها الخاصة لتعليم أفرادها بلغتهم ضمن القوانين العامة للتعليم فى البلد .

مادة (١٦) تكون دولة الانتداب (الوصاية) مسئولة عن ممارسة الرقابة على الهيئات الدينية والخيرية لكافة الديانات فى فلسطين بما يتطلبه النظام العام والحكومة

السليمة . وضمن هذه الرقابة ، لن تتخذ أى إجراءات فى فلسطين لإعاقة أو التدخل فى إدارة مثل تلك الهيئات أو التمييز ضد أى عضو فيها أو مندوب عنها على اساس من عقيدته الدينية أو جنسيته .

مادة (١٧) للإدارة فى فلسطين أن تشرف على تأسيس قوات تطوعية لصيانة السلم والنظام وكذلك للدفاع عن البلد مع رقابة من دولة الوصاية ، وعدم استخدام تلك القوات فى غير أغراضها المذكورة دون موافقة الوصى . وفيما عدا ذلك لن تشكل قوات عسكرية بحرية أو جوية من قبل إدارة فلسطين .

لا شيء فى هذه المادة يحول دون إسهام إدارة فلسطين فى نفقات صيانة قوات دولة الوصاية فى فلسطين .

ويخول لدولة الوصاية فى كل الأوقات استخدام الطرق البرية والسكك الحديدية وموانئ فلسطين لتحركات القوات المسلحة ونقل الوقود والمؤن .

مادة (١٨) تلتزم دولة الانتداب بمنع التفرقة والتمييز فى فلسطين ضد أى من مواطنى الدول والأعضاء فى عصبة الأمم ولا أى دول أجنبية أخرى فى الشئون الضرائبية والتجارة والملاحة ، وممارسة الصناعة والأعمال المهنية وفى معاملة السفن التجارية والطيران المدنى .

كما لن يكون فى فلسطين أى تفرقة ضد البضائع والسلع الآتية من أو الذاهبة إلى أى من تلك الدول المذكورة آنفا ، مع حرية التنقل والمرور فى أراضى الانتداب .

ولإدارة فلسطين أن تفرض ضرائب وجمارك حسب ما تراه ضروريا وأن تتخذ الخطوات الملائمة لتطوير وتنمية المصادر الطبيعية ولضمان مصالح السكان . وللإدارة كذلك - بناء على نصح دولة الوصاية - أن تبرم اتفاقيات خاصة مع أى دولة آسيوية أو عربية .

مادة (١٩) تلتزم دولة الوصاية بالنيابة عن إدارة فلسطين بالانضمام إلى أى اتفاقات دولية موجودة بالفعل أو ستعقد فيما بعد بموافقة عصبة الأمم وذلك فيما

يخص تنفيذ منع تجارة الرقيق ، ومنع تهريب السلاح والذخيرة والمخدرات ، أو تلك المتعلقة بحرية التجارة وحرية العبور والملاحة وحرية الطيران ، والبريد والبرق والمواصلات اللاسلكية والملكية الأدبية والفنية أو الصناعية .

مادة (٢٠) ستتعاون دولة الوصاية بالنيابة عن إدارة فلسطين فى تطبيق أى سياسة مشتركة تصادق عليها عصبة الأمم لمنع انتشار الأمراض ومكافحة أمراض النبات والحيوان .

مادة (٢١) تتعهد دولة الوصاية بإصدار قانون خلال ١٢ شهرا (اثنى عشر) من الآن بخصوص حفريات الاثار ، وسينص القانون على المساواة فى التعامل مع أمور التنقيب عن الاثار وبحوث الحفريات بالنسبة لكافة الدول الأعضاء ، فى عصبة الأمم .

مادة (٢٢) اللغات : الإنجليزية والعربية والعبرية ستكون اللغات الرسمية لفلسطين . وأى بيان أو مدونة بالعربية على الطوابع البريدية والنقود فى فلسطين سيظهر كذلك بالعبرية ، وأى بيان أو كتابة بالعبرية ستظهر كذلك بالعربية .

مادة (٢٣) ستعترف إدارة فلسطين بأيام العطلات لمختلف الطوائف فى البلد كعطلات رسمية بالنسبة لافراد هذه الطوائف .

مادة (٢٤) تتعهد دولة الوصاية بأن تقدم لمجلس عصبة الأمم تقريرا رسميا إيفاء (بشروط) المجلس حول الإجراءات التى تمت فى العام من أجل تنفيذ نصوص وثيقة الوصاية . وسوف يتضمن التقرير السنوى نسخا من كل القوانين واللوائح المنشورة أو المذاعة خلال العام .

مادة (٢٥) فى المناطق الواقعة بين نهر الأردن والحدود الشرقية الفلسطينية يكون لدولة الوصاية بموافقة من مجلس عصبة الأمم ، الحق فى تأجيل أو سحب تنفيذ بعض مواد من نصوص وثيقة الوصاية إذا قدرت أنها غير قابلة للتنفيذ بالنسبة للظروف المحلية القائمة على شرط ألا يتخذ أى إجراء لا يتماشى مع البنود ١٥،١٦،١٨

مادة (٢٦) توافق دولة الوصاية على انه إذا نشب أى نزاع مهما كان ، بينها وبين أى من الدول الأعضاء فى عصبة الأمم فيما يخص تفسير أو تطبيق بنود الوصاية ، فإن النزاع سيحال فى هذه الحالة - إذا تعذر حله بالتفاوض - إلى محكمة العدل الدولية الدائمة التى نص عليها ميثاق عصبة الأمم فى بنده الرابع عشر .

مادة (٢٧) لابد من موافقة مجلس عصبة الأمم لدى حدوث أى تغيير فى شروط الوصاية التى منحت للدولة المعنية بها ، وسوف يرتب المجلس الإجراءات اللازمة لضمان الحقوق المنصوص عليها فى المواد ١٤،١٣ ، وسيتخذ المجلس من نفوذه ما يخوله من ضمان احترام حكومة فلسطين احتراما كاملا للالتزامات المالية التى قبلتها قانونا إدارة فلسطين أثناء مدة الانتداب بما فى ذلك حقوق الموظفين العاملين فى معاشات التقاعد أو المكافآت .

ستودع هذه الوثيقة فى أصلها لدى أرشيف عصبة الأمم وسترسل نسخا موثقة إلى الأمين العام لعصبة الأمم لتوزيعها على كافة الدول الأعضاء فى عصبة الأمم .

- (صدرت فى لندن فى الرابع والعشرين من يوليو عام ١٩٢٢ .)

تعريف بتاريخ الشخصيات المذكورة بالكتاب

عبد الله بن الحسين : ١٨٨٢-١٩٥١

الابن الثانى للشريف حسين ، شريف مكة . ولد عام ١٨٨٢ . وقد اشترك فى الثورة ضد الأتراك .

وتم الاعتراف به أميرا لشرق الأردن فى عام ١٩٢١ ، وأصبح ملكا للأردن فى عام ١٩٤٦ .

وقع اغتياله عام ١٩٥١ .

سير إريك فوربس ادم : ADAM , SIRERIC GRAHAM FORBES , 1888-1925

عمل فى السلك الدبلوماسى وحضر مؤتمر باريس للسلام فى عام ١٩١٨ – ١٩١٩ وحضر مؤتمر سان ريمو عام ١٩٢٠

فيلد مارشال اللنبى : ALLENBY OF MEGIDDO, EDMOND H.H FIELD MAR-SHAL VISCOUNT 1861-1936

قاد الحملة المصرية من عام ١٩١٧ إلى عام ١٩١٩ حينما أصبح مندوبا ساميا فى مصر حتى عام ١٩٢٥ .

ليو بولد إمرى : AMERY, RIGHT HON , LEOPOLD STENNETT 1873-1955

عضو البرلمان البريطانى ، مساعد وزير فى وزارة الحرب عام ١٩١٧ وعمل فى هيئة مجلس الحرب فى فرساى وأصبح فى عام ١٩٢٢ وزيرا للبحرية البريطانية ثم وزيرا للمستعمرات من عام ١٩٢٤ إلى عام ١٩٢٩ .

BALFOUR , ARTHER JAMES EARL OF , 1848-1930 : أرثر جيمس بلفور

كان رئيسا لمجلس الوزراء البريطانى من عام ١٩٠٢ إلى عام ١٩٠٥ . أصبح عضوا فى وزارة الحرب عام ١٩١٤ وكان وزير للخارجية عام ١٩١٦ حتى عام ١٩١٩ . ومن بين كتبه " الدفاع عن فلسفة الشك " صدر عام ١٨٧٩ وكتاب بعنوان " أسس العقيدة " صدر عام ١٨٩٥ .

BOLS, LT . GENERAL SIR LOUIS JEAN 1867-1930 : الجنرال سيرلويس بولز

وكان رئيسا للإدارة فى فلسطين من عام ١٩١٩ إلى عام ١٩٢٠ . كما عين حاكما لبيرميودا عام ١٩٢٧ .

BRENTFORD, WILLIAM JOYNSON HICKS, VISCONT :فايكاونت وليم برنتفورد

كان عضوا محافظا فى البرلمان البريطانى فى الفترة بين عامى ١٩٠٨ و١٩٢٩ . كما كان وزيرا للداخلية بين عامى ١٩٢٤و ١٩٢٩ .

GADOGAN, HON , SIR ALEXANDER MONTAGUE : سير الكساندر كادوجان GEORGE 1884-1968

عمل بوزارة الخارجية منذ عام ١٩١٥ وأصبح سكرتيرا خاصا للوزير المساعد ثم أصبح سفيرا ثم عاد إلى وزارة الخارجية مساعدا للوزير كما كان مندوبا للمملكة المتحدة البريطانية فى مجلس الأمن الدولى من عام ١٩٤٦ إلى عام ١٩٥٠ حينما تقاعد.

CECIL, LORD. ROBERT, ST. VISCOUNT OF CHELWOOD :لورد روبرت سيسيل 1864-1958

أول عهده بدخول البرلمان عين مساعدا برلمانيا للوزير للشئون الخارجية وشغل مناصب عديدة فى الحكومة البريطانية منها اللورد حامل ختم الملكة وقد فاز بجائزة نوبل للسلام عام ١٩٣٧ ومن بين كتبه : كتاب "الطريق إلى السلام " (عام ١٩٢٨) وكتاب بعنوان " تجربة عظيمة" (سيرة ذاتية) صدر عام ١٩٤١ وكتاب بعنوان " سلام حقيقى " (صدر عام ١٩٤١) .

CHURCHILL , SIR . WINSTON 1874-1965 : سير ونستون تشرشل

فى الفترة بين عامى ١٩١٧ ، ١٩٢٢ كان وزيرا للمؤن الحربية ثم وزيرا للحرب ثم وزيرا للمستعمرات فى عام ١٩٢٢ .

سير جيرارد كلوسون : Clauson , sir Gerard leslic makins 1891?

انضم إلى وزارة المستعمرات عام ١٩١٩ درس العربية أصبح مساعدا للوزير وتقاعد عام ١٩٥١ .

جنرال سير جلبرت كلايتون : brigadier general sir gilbert , 1865- 1929

كان رئيسا للمخابرات . عمل فى مصر . وكان المسئول السياسى الرئيسى لدى الحامية البريطانية فى مصر عام ١٩١٩ . وعمل مستشارا لدى وزارة الداخلية فى مصر من عام ١٩ حتى ١٩٢٢ وعمل بحكومة فلسطين السكرتير الرئيسى من عام ١٩٢٢ إلى عام ١٩٢٥ وكان مبعوثا خاصا لدى ملك الحجاز عام ١٩٢٥ وعام ١٩٢٧ . كما عمل مندوبا ساميا بالعراق عام ١٩٢٩

سير كينان كورنواليس : Cornwallis , sir kinahan , 1895-1959

بعد أن قضى مدة خدمة فى مصر والسودان عين مديرا للمكتب العربى فى عام ١٩١٦ . أعير إلى وزارة الخارجية عام ١٩٢٠ ثم أصبح مستشارا لدى وزارة الداخلية العراقية فى عام ١٩٢١ ثم عين سفيرا لبريطانيا لدى العراق عام ١٩٤١ حتى عام ١٩٤٥ .

لورد كرايتون (ستيوارت) : crighton stewart , lord colum , 1886- 1957

عمل فى السلك الدبلوماسى ثم نقل إلى وزارة الخارجية فى عام ١٩١٤ .

واستقال عام ١٩٢٠ وأصبح عضوا فى البرلمان البريطانى .

لورد كيرزون: curzon of kedleston, george Nathaniel, marquess 1859- 1925

كان نائبا للملك فى الهند من عام ١٨٩٩ حتى عام ١٩٠٥ . ثم أصبح رئيس مجلس الملكة الخاص وأصبح أيضا عضوا هاما فى وزارة الحرب عام ١٩١٦ .

كما كان وزيرا للخارجية بالنيابة عن بلفور حينما كان يحضر مؤتمر السلام ، وأصبح وزيرا للخارجية عام ١٩١٩ فى الوزارة الائتلافية . وفى عام ١٩٢٤ أصبح رئيس مجلس الملكة الخاص .

الجنرال سير ويندام ديدز: deeds , brigadier general sir wyndham 1883- 1956

كان ملحقا عسكريا فى القسطنطينية عامى ١٩١٨ ، ١٩١٩ كما كان مديرا عاما للأمن العام فى مصر فى الفترة بين عامى ١٩١٩-١٩٢٠ وكان كبير الأمناء لدى حكومة فلسطين بين عامى ١٩٢٠-١٩٢٢

الدكتور مونتاجيو إيدر : eder , dr , montague david ? - 1936

عضو بمجلس المنظمة الإقليمية اليهودية منذ عام ١٩٠٥ زعيم اللجنة الصهيونية بفلسطين عام ١٩١٨ أصبح رئيسا للاتحاد الفيدرالى الصهيونى فى بريطانيا وايرلنده عام ١٩٣١ وتوفى عام ١٩٣٦ .

فيصل الأول ، ملك العراق : ١٨٨٥- ١٩٣٣

الابن الثانى للشريف حسين ، شريف مكة . وقاد القوات العربية فى حملة الصحراء ضد الأتراك حتى الاستيلاء على دمشق فى أكتوبر عام ١٩١٨ حاول إقامة دولة عربية فى سوريا وأعلن ملكا فى مارس عام ١٩٢٠ لكنه طرد من قبل الفرنسيين فى يوليو من ذلك العام .

وفى عام ١٩٢١ أصبح أميرا على العراق ثم ملكا .

سير رونالد جراهام : graham , right hon sir Ronald , 1870-1949

كان مستشارا لدى وزارة الداخلية المصرية من عام ١٩١٠ إلى عام ١٩١٦ ثم عين بعد ذلك فى وزارة الخارجية وكيلا مساعدا للوزارة ، ثم سكرتيرا برلمانيا دائما ومن ثم أصبح سفيرا لدى إيطاليا عام ١٩٢٠ وقد تقاعد عام ١٩٢٣ .

البارون تشارلز هاردنج: hardinge of penshurst charles 1 st. baron, 1858-1944

كان نائبا للملك فى الهند من سنة ١٩١٠ إلى سنة ١٩١٦ ثم وكيلا دائما لوزارة الخارجية من سنة ١٩١٦ إلى سنة ١٩٢٠ وأصبح سفيرا لبريطانيا لدى باريس من عام ١٩٢٠ إلى عام ١٩٢٣ حينما استقال .

وليم ستانلى إدموندز : Edmonds , William Stanley , 1882- 1942

إنضم إلى السلك القنصلى وعين فى وزارة الخارجية بين عامى ١٩١٨– ١٩٢١ . ثم عمل بعد ذلك قنصلا عاما فى سميرنا والرباط وميلانو وجينوا .

البارون أورمسبى – جور : harlech William george Arthur ormsby - gore 4th baron 1885-1964

من حزب المحافظين – عضو برلمان منذ عام ١٩١٠ ، اشترك فى الحرب وأصبح ضابط مخابرات فى المكتب العربى من عام ١٩١٦ إلى عام ١٩١٧ ، ثم أصبح وكيل وزارة الحرب من عام ١٩١٧ إلى عام ١٩١٨ . عمل مساعد المسئول السياسى فى فلسطين الملحق باللجنة الصهيونية عام ١٩١٨ . وكان العضو البريطانى فى لجنة الانتداب الدائمة من عام ١٩٢١ إلى عام ١٩٢٢ ، ثم أصبح وزيرا للمستعمرات من عام ١٩٣٦ إلى عام ١٩٣٩ حينما استقال.

ديفيد هوجارث : hogarth , David George ? - 1927

مدير المدرسة البريطانية فى أثينا . المشرف على متحف أشمولين عام ١٩٠٩ عين مديرا للمكتب العربى فى عام ١٩١٦ توفى فى عام ١٩٢٧ .

الحسين بن على (شريف مكة) : ١٨٥٤–١٩٣١

ولد عام ١٨٥٤ وتوفى عام ١٩٣١ . كان أميرا لمكة من عام ١٩٠٨ حتى عام ١٩١٦ حينما أصبح ملك الحجاز . وقد تنازل عن العرش عام ١٩٢٤ وعاش فى قبرص حتى عام ١٩٣٠ . وتوفى فى عمان عام ١٩٣١ .

البارون أرشيبالد جون كير: inverchapel, Archibald john kerr 1 st baron? - 1951

التحق بالسلك الدبلوماسى بعد أن عمل بالخارج ثم عين بوزارة الخارجية ثم فى القاهرة عام ١٩٢٢ . وأصبح سفيرا للعراق عام ١٩٣٥ ثم فى الصين عام ١٩٣٨ والاتحاد السوفيتى عام ١٩٤٢ وفى الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٤٦ . توفى عام ١٩٥١

البارون جون بويندر إسلنجتون: istlington, john poynder 1 st baron, 1866-1936

عضو برلمان من المحافظين ثم انتقل إلى الليبراليين وكان حاكما لنيوزيلنده ثم وزيرا مساعدا فى وزارة المستعمرات ، ثم وزيرا مساعدا لشئون الهند .

جورج كيدستون : kidston , george jardine 1873-1954

عمل فى السلك الدبلوماسى وعمل فى الخارج ثم انتقل إلى العمل بوزارة الخارجية وأصبح وزيرا مفوضا لدى فنلندة عام ١٩٢٠ واستقال فى عام ١٩٢١ .

لويد جورج : Lloyd heorge of dwyfor , david earl . 1863- 1945

رئيس الوزراء البريطانى وهو عضو برلمان عن الأحرار (الليبراليين) ودامت عضويته من عام ١٨٩٠ إلى عام ١٩٤٥ . كما شغل منصب وزير مالية بريطانيا ووزير العتاد الحربى ووزير الحرب ثم رئاسة الوزارة البريطانية والتى دام فيها ستة أعوام بين ١٩١٦ – ١٩٢٢

الكولونيل سير هنرى ماكماهون : mc mahon , colonel sir (Arthur) henry , 1862 - 1949

عمل مع الجيش الهندى وانضم إلى الإدارة السياسية الهندية . وقد شغل كذلك منصب وزير خارجية لدى حكومة الهند فى الفترة بين عامى ١٩١١ إلى ١٩١٤ حيث عين فى هذا العام فى منصب أول مندوب سام بريطانى لدى مصر ودام تعيينه هذا فى الفترة ما بين عامى ١٩١٤ إلى ١٩١٦

سير جيمس ماسترتون : masterton - smith , sir james Edward , 1878 - 1938

دخل الخدمة المدنية وأصبح وزيرا مساعدا فى وزارة العتاد الحربى ، ثم وزيرا مساعدا فى وزارة الحرب ووزارة الطيران ، ثم وزارة المستعمرات .

الكولونيل ريتشارد ماينر تسهاجن : meinertzhagen , colonel Richard O.B,E D.S.O ., 1878 - 1967

انضم إلى سلاح الرماية الملكى . خدم فى شرق أفريقيا وفى فلسطين وفى فرنسا أثناء حرب ١٩١٤ - ١٩١٨ كان عضوا فى الوفد البريطانى الى مؤتمر السلام فى باريس . عين رئيسا للدائرة السياسية فى فلسطين وسوريا فى الفترة بين عامى ١٩١٩ - ١٩٢٠ ، كما عمل خبيرا عسكريا فى إدارة الشرق الأوسط بوزارة المستعمرات البريطانية عامى ١٩٢١ - ١٩٢٤ . ومن بين مؤلفاته كتاب بعنوان "طيور مصر" صدر فى عام ١٩٣٠ وكتاب بعنوان " طيور شبه الجزيرة العربية " صدر فى عام ١٩٥٤ وكتاب بعنوان " مدونة يومية للشرق الأوسط " صدر فى عام ١٩٥٩ .

إريك ميلز : MILLS , ERIC , 1892-?

اشترك فى الحرب العالمية الأولى ، كما عمل فى إدارة أراضى العدو المحتلة ، فلسطين عام ١٩١٨ . وكان حاكما عسكريا لغزة عام ١٩١٩ وتمت إعارته إلى وزارة المستعمرات من عام ١٩٢١ إلى عام ١٩٢٥ فى منصب رئيسى ثم عاد إلى فلسطين حيث خدم من عام ١٩٢٥ إلى عام ١٩٤٥

الفرد ميلنر : MILNER , ALFRED , VISCOUNT 1854-1925

مدير الحسابات العامة فى مصر عام ١٨٨٩ ثم مندوبا ساميا فى جنوب أفريقيا حتى عام ١٩٠٥ وكان عضوا فى وزارة الحرب عام ١٩١٦ ثم أصبح وزيرا للحرب فى عام ١٩١٨ ووزيرا للمستعمرات عن عام ١٩١٨ حتى عام ١٩٢١ .

ميجر جنرال سير ارثر موني : money , major - general sir Arthur wigram
1866-1951

عمل في الحملة العسكرية بمصر من عام ١٩١٥ حتى عام ١٩١٩ وكان الإدارى الرئيسى فى فلسطين بين عامى ١٩١٨، ١٩١٩

إدوين صامويل مونتاجيو : MONTAGUE , HON . EDWIN SAMUEL 1879-1924

عضو البرلمان البريطانى عن الحزب الليبرالى (الأحرار) من عام ١٩٠٦ وحتى عام ١٩٢٢ . وكان وزيرا للعتاد الحربى ووزيرا للشئون الهندية .

أجبر على الاستقالة لخلاف مع زملائه حول السياسة تجاه تركيا .

سير فرانسيس أوزبورن: OSBORNE SIRFRNCIS DARCY GODOLPHIN 1884-?

انضم إلى السلك الدبلوماسى ثم انتقل إلى العمل بوزارة الخارجية فى عام ١٩٢٠ ثم أصبح بعد ذلك وزيرا مفوضا لدى واشنطن فى عام ١٩٣١ ولدى الفاتيكان عام ١٩٣٦ تقاعد فى عام ١٩٤٧ .

سير إيريك كلير فيبس : PHIPPS , RIGHT HON . SIR ERIC CLARE EDMOND
1875-1945

انضم إلى السلك الدبلوماسى ثم انتقل للعمل بوزارة الخارجية فى عام ١٩١٩ . انضم إلى وفد مؤتمر السلام ثم أصبح سفيرا لدى برلين ثم لدى باريس وتقاعد عام ١٩٣٩ .

البارون ليونيل والتر روتشيلد : ROTHSCHILD , LIONEL WALTER 2ND BARON
1868-1937

عضو البرلمان البريطانى عن حزب المحافظين من عام ١٨٩٩ إلى عام ١٩١٠ . والده البارون الأول كان أول يهودى يدخل مجلس اللوردات . من تبرعاته السخية هدايا إلى اليهود فى كافة أنحاء العالم إلى أن أصبح زعيما لهم معترفا به . وله مؤلفات عديدة فى علم الحيوان .

لورد هربرت صامويل : SAMUEL , RIGHT HON , HERBERT LOUIS 1ST VIS-COUNT 1870-1963

عضو فى البرلمان البريطانى عن حزب الأحرار من عام ١٩٠٢ إلى عام ١٩١٨ مستشار دوقية لانكاستر وله مقعد فى مجلس الوزراء من عام ١٩٠١ إلى عام ١٩١٠ . وكان وزيرا للداخلية مرتين ثم عين مندوبا ساميا لفلسطين لمدة خمسة أعوام من ١٩٢٠ إلى ١٩٢٥ .

سير أوزوالد سكوت : SCOTT , SIR OSWALD ARTHUR 1893-1960

انتقل من السلك الدبلوماسى إلى العمل بوزارة الخارجية وأصبح فيما بعد سفيرا لبريطانيا فى البيرو وتقاعد عام ١٩٥٤ .

سير جون شاكبرا : SHUCKBURGH , SIR JOHN EVELYN 1877-1955

عمل فى الإدارة السياسية بمكتب الهند فى الفترة بين عامى ١٩١٧- ١٩٢٢ . ثم انتقل بعد ذلك للعمل فى وزارة المستعمرات مساعد نائب الوزير ، ثم أصبح نائبا للوزير فى الفترة بين عامى ١٩٣١- ١٩٤٢ وذلك حينما تقاعد .

سير رونالد ستورز : STORRS , SIR RONALD 1881-1955

شغل منصب السكرتير الشرقى فى مصر عام ١٩١٧ وفى نفس هذا العام انضم إلى سكرتارية وزارة الحرب وعين حاكما عسكريا للقدس ثم حاكما مدنيا فى الفترة بين عامى ١٩٢٠- ١٩٢٦ حينما أصبح حاكما لقبرص . كما كان حاكما لشمال روديسيا عام ١٩٣٢ إلى أن تقاعد عن الخدمة فى عام ١٩٣٤ .

سير مارك سايكس : SYKES , SIR MARK 6TH BARON 1879 -?

(وهو بارون أيضا) : سافر فى سن الشباب إلى العراق وجنوب كردستان . وكان مسئولا إلى حد كبير عن إبرام اتفاقية "سايكس - بيكو" عام ١٩١٦ . ألحق بوزارة الخارجية كمستشار أول لشئون الشرق الأدنى ثم أرسل إلى فلسطين فى عام ١٩١٨ . توفى فى باريس عام ١٩١٩ .

سير جون تيللى: TILLEY, RIGHT HON, SIR JOHN ANTHONY CECIL 1869- 1952

عمل بالسلك الدبلوماسى والتحق بالخارجية كوزير مساعد ثم عين سفيرا فى ريودى جنيرو عام ١٩٢١ ولدى اليابان عام ١٩٢٦ . تقاعد عام ١٩٣١

بروفسور أرنولد توينبى : TOYNBEE, PROFESSOR ARNOLD JOSEPH 1889-?

عمل فى إدارة المخابرات بوزارة الخارجية البريطانية عام ١٩٨١ .

كان عضوا فى الوفد البريطانى بمؤتمر السلام عام ١٩١٩ وكذلك بمؤتمر السلام عام ١٩٤٦ . كان مديرا لإدارة البحوث بوزارة الخارجية فى الفترة بين عامى ١٩٣٤- ١٩٤٦ . وهو زميل بكلية باليول فى جامعة أكسفورد. ومن بين مؤلفاته "دراسة فى التاريخ" وهى من ١٢ جزءا (مجلدا) و"العالم بعد مؤتمر السلام عام ١٩٢٥" والحرب والحضارة عام ١٩٥١ والعالم والغرب عام ١٩٥٣ والمسيحية بين المتدينين فى العالم" عام ١٩٥٨ .

لورد فانسيتارت دنهام : VANSITTART OF DENHAM . ROBERT GILBERT ., LORD 1881- 1957

عمل فى الخارجية والسلك الدبلوماسى . ساهم فى مؤتمر السلام لعام ١٩١٩ . عمل سكرتيرا خاصا لوزير الخارجية . وأصبح مساعد وزير الخارجية عام ١٩٣٠ ومستشارا رئيسيا دبلوماسيا عام ١٩٣٨ . تقاعد وحاز على لقب لورد عام ١٩٤١

الدكتور حاييم وايزمان : WEIZMANN , DR CHAIM 1874-1952

ولد عام ١٨٧٤ وتوفى عام ١٩٥٢ . كان ميلاده فى روسيا وأصبح مساعد أستاذ فى مادة الكيمياء الحيوية بجامعة مانشستر . وعمل مديرا لمعامل الأميرالية البريطانية فى الفترة بين عامى ١٩١٦-١٩١٩ وهو رئيس المنظمة الصهيونية العالمية والوكالة اليهودية لفلسطين بين عامى ١٩٢١-١٩٣١ ، ومرة أخرى فى الفترة بين عامى ١٩٤٩ وحتى وفاته عام ١٩٥٢

WILSON, FIELD MARSHAL SIR HENRY 1864-? :فيلد مارشال سير هنرى ولسن

كان مساعد رئيس أركان الجيش البريطانى عام ١٩١٤ وكان المندوب العسكرى البريطانى لدى مؤتمر فيرساى عام ١٩١٧ ورئيسا عاما لأركان حرب الجيش البريطانى من عام ١٩١٨ وحتى اغتياله فى عام ١٩٢٢

WINGATE , GENERAL SIR REGINALD 1861-1953 : جنرال سير ريجينالد وينجيت

سردار الجيش المصرى والحاكم العام للسودان ابتداء من عام ١٨٩٩ وإلى عام ١٩١٦ . وأصبح مندوبا ساميا لبريطانيا فى مصر فى الفترة بين عامى ١٩١٧- ١٩١٩ تقاعد عن العمل فى عام ١٩٢٢ . كتب العديد من الكتب بينها : كتاب عن " المهدية والسودان المصرى " (١٨٩٩) وكتاب بعنوان " عشر سنوات من الأسر فى معسكر المهدى " (١٨٩١)

YOUNG , SIR HUBERT WINTHROP 1884-1950 : سير هيوبرت يانج

مساعد المسئول السياسى فى العراق بين عامى ١٩١٥- ١٩١٧ ومسئول الجيش اثناء عملية الحجاز عام ١٩١٨ . عمل فى الخارجية البريطانية بين عامى " ١٩١٩- ١٩٢١" وأصبح مساعد وزير لشئون الشرق الأوسط. وفى وزارة المستعمرات من عام ١٩٢١ حتى عام ١٩٢٧ . ثم أصبح بعد ذلك حاكما لنياسالاند عام ١٩٣٢ وحاكما لروديسيا الشمالية عام ١٩٣٤ ، وحاكما لترينيداد ، وتوباجو ابتداء من عام ١٩٣٨ وحتى عام ١٩٤٢ . ومن بين مؤلفاته كتاب بعنوان " العربى المستقل" عام ١٩٣٦ .

المترجم فى سطور :

عبد الرحيم الرفاعى :

من مواليد القاهرة ودارس للفلسفة فى مختلف الجامعات العربية والغربية . تعرف على السيدة دورين إنجرامز كاتبة هذا الكتاب فى لندن أثناء عملهما سويًا بدار الإذاعة البريطانية لسنوات طويلة ، وقد فاتحها فى ترجمة كتابها "أوراق فلسطينية" فرحبت ، لكن القدر لم يمهلها لترى ثمرة هذا الجهد الذى بذلته فى جمع مواد كتابها .

والخبير الإعلامى عبد الرحيم الرفاعى له كتابان آخران ، كما اقتبس وترجم كثيراً من الأعمال والمؤلفات أثناء سنوات عمله العديدة بلندن وبيروت وتونس ، وأخيراً فى سويسرا حيث يقيم الآن .

المشروع القومى للترجمة

المشـروع القومـى للترجمـة مشـروع تنميـة ثقافيـة بالدرجـة الأولى ، ينطلق من الإيجابيات التى حققتها مشروعات الترجمة التى سبقته فى مصر والعالم العربى ويسعى إلى الإضافة بما يفتح الأفق على وعود المستقبل، معتمداً المبادئ التالية :

١- الخروج من أسر المركزية الأوروبية وهيمنة اللغتين الإنجليزية والفرنسية .

٢- التوازن بين المعارف الإنسانية فى المجالات العلمية والفنية والفكرية والإبداعية .

٣- الانحياز إلى كل ما يؤسس لأفكار التقدم وحضور العلم وإشاعة العقلانية والتشجيع على التجريب .

٤- ترجمة الأصول المعرفية التى أصبحت أقرب إلى الإطار المرجعى فى الثقافة الإنسانية المعاصرة، جنباً إلى جنب المنجزات الجديدة التى تضع القارئ فى القلب من حركة الإبداع والفكر العالميين .

٥- العمل على إعداد جيل جديد من المترجمين المتخصصين عن طريق ورش العمل بالتنسيق مع لجنة الترجمة بالمجلس الأعلى للثقافة .

٦- الاستعانة بكل الخبرات العربية وتنسيق الجهود مع المؤسسات المعنية بالترجمة .

المشروع القومى للترجمة

١-	اللغة العليا	جون كوين	أحمد درويش
٢-	الوثنية والإسلام (ط١)	ك. مادهو بانيكار	أحمد فؤاد بلبع
٣-	التراث المسروق	جورج جيمس	شوقى جلال
٤-	كيف تتم كتابة السيناريو	إنجا كاريتنيكوفا	أحمد الحضرى
٥-	ثريا فى غيبوبة	إسماعيل فصيح	محمد علاء الدين منصور
٦-	اتجاهات البحث اللسانى	ميلكا إفيتش	سعد مصلوح ووفاء كامل فايد
٧-	العلوم الإنسانية والفلسفة	لوسيان غولدمان	يوسف الأنطكى
٨-	مشعلو الحرائق	ماكس فريش	مصطفى ماهر
٩-	التغيرات البيئية	أندرو. س. جودى	محمود محمد عاشور
١٠-	خطاب الحكاية	جيرار جينيت	محمد معتصم وعبد الجليل الأزدى وعمر حلى
١١-	مختارات شعرية	فيسوافا شيمبوريسكا	هناء عبد الفتاح
١٢-	طريق الحرير	ديفيد براونيستون وأيرين فرانك	أحمد محمود
١٣-	ديانة الساميين	روبرتسن سميث	عبد الوهاب علوب
١٤-	التحليل النفسى للأدب	جان بيلمان نويل	حسن المودن
١٥-	الحركات الفنية منذ ١٩٤٥	إدوارد لوسى سميث	أشرف رفيق عفيفى
١٦-	أثينة السوداء (جـ١)	مارتن برنال	بإشراف: أحمد عتمان
١٧-	مختارات شعرية	فيليب لاركين	محمد مصطفى بدوى
١٨-	الشعر النسائى فى أمريكا اللاتينية	مختارات	طلعت شاهين
١٩-	الأعمال الشعرية الكاملة	جورج سفيريس	نعيم عطية
٢٠-	قصة العلم	ج. ج. كراوثر	يمنى طريف الخولى و بدوى عبد الفتاح
٢١-	خوخة وألف خوخة وقصص أخرى	صمد بهرنجى	ماجدة العنانى
٢٢-	مذكرات رحالة عن المصريين	جون أنتيس	سيد أحمد على الناصرى
٢٣-	تجلى الجميل	هانز جيورج جادامر	سعيد توفيق
٢٤-	ظلال المستقبل	باتريك بارندر	بكر عباس
٢٥-	مثنوى (٦ أجزاء)	مولانا جلال الدين الرومى	إبراهيم الدسوقى شتا
٢٦-	دين مصر العام	محمد حسين هيكل	أحمد محمد حسين هيكل
٢٧-	التنوع البشرى الخلاق	مجموعة من المؤلفين	بإشراف: جابر عصفور
٢٨-	رسالة فى التسامح	جون لوك	منى أبو سنة
٢٩-	الموت والوجود	جيمس ب. كارس	بدر الديب
٣٠-	الوثنية والإسلام (ط٢)	ك. مادهو بانيكار	أحمد فؤاد بلبع
٣١-	مصادر دراسة التاريخ الإسلامى	جان سوفاجيه - كلود كاين	عبد الستار الحلوجى وعبد الوهاب علوب
٣٢-	الانقراض	ديفيد روب	مصطفى إبراهيم فهمى
٣٣-	التاريخ الاقتصادى لأفريقيا الغربية	أ. ج. هوبكنز	أحمد فؤاد بلبع
٣٤-	الرواية العربية	روجر ألن	حصة إبراهيم المنيف
٣٥-	الأسطورة والحداثة	بول ب . ديكسون	خليل كلفت
٣٦-	نظريات السرد الحديثة	والاس مارتن	حياة جاسم محمد

٣٧-	واحة سيوة وموسيقاها	بريجيت شيفر	جمال عبد الرحيم
٣٨-	نقد الحداثة	ألن تورين	أنور مغيث
٣٩-	الحسد والإغريق	بيتر والكوت	منيرة كروان
٤٠-	قصائد حب	أن سكستون	محمد عيد إبراهيم
٤١-	ما بعد المركزية الأوروبية	بيتر جران	عاطف أحمد وإبراهيم فتحى ومحمود ماجد
٤٢-	عالم ماك	بنجامين باربر	أحمد محمود
٤٣-	اللهب المزدوج	أوكتافيو باث	المهدى أخريف
٤٤-	بعد عدة أصياف	ألدوس هكسلى	مارلين تادرس
٤٥-	التراث المغدور	روبرت دينا وجون فاين	أحمد محمود
٤٦-	عشرون قصيدة حب	بابلو نيرودا	محمود السيد على
٤٧-	تاريخ النقد الأدبى الحديث (جـ١)	رينيه ويليك	مجاهد عبد المنعم مجاهد
٤٨-	حضارة مصر الفرعونية	فرانسوا دوما	ماهر جويجاتى
٤٩-	الإسلام فى البلقان	هـ . ت . نوريس	عبد الوهاب علوب
٥٠-	ألف ليلة وليلة أو القول الأسير	جمال الدين بن الشيخ	محمد برادة وعثمانى الميلود ويوسف الأنطكى
٥١-	مسار الرواية الإسبانو أمريكية	داريو بيانوبيا وخ. م. بينياليستى	محمد أبو العطا
٥٢-	العلاج النفسى التدعيمى	ب. نوفاليس وس . روجسيفيتز وروجر بيل	لطفى فطيم وعادل دمرداش
٥٣-	الدراما والتعليم	أ . ف . ألنجتون	مرسى سعد الدين
٥٤-	المفهوم الإغريقى للمسرح	ج . مايكل والتون	محسن مصيلحى
٥٥-	ما وراء العلم	چون بولكنجهوم	على يوسف على
٥٦-	الأعمال الشعرية الكاملة (جـ١)	فديريكو غرسية لوركا	محمود على مكى
٥٧-	الأعمال الشعرية الكاملة (جـ٢)	فديريكو غرسية لوركا	محمود السيد و ماهر البطوطى
٥٨-	مسرحيتان	فديريكو غرسية لوركا	محمد أبو العطا
٥٩-	المحبرة (مسرحية)	كارلوس مونييث	السيد السيد سهيم
٦٠-	التصميم والشكل	چوهانز إيتين	صبرى محمد عبد الغنى
٦١-	موسوعة علم الإنسان	شارلوت سيمور - سميث	بإشراف : محمد الجوهرى
٦٢-	لذّة النّص	رولان بارت	محمد خير البقاعى
٦٣-	تاريخ النقد الأدبى الحديث (جـ٢)	رينيه ويليك	مجاهد عبد المنعم مجاهد
٦٤-	برتراند راسل (سيرة حياة)	ألان وود	رمسيس عوض
٦٥-	فى مدح الكسل ومقالات أخرى	برتراند راسل	رمسيس عوض
٦٦-	خمس مسرحيات أندلسية	أنطونيو جالا	عبد اللطيف عبد الحليم
٦٧-	مختارات شعرية	فرناندو بيسوا	المهدى أخريف
٦٨-	نتاشا العجوز وقصص أخرى	ڤالنتين راسبوتين	أشرف الصباغ
٦٩-	العالم الإسلامى فى أوائل القرن العشرين	عبد الرشيد إبراهيم	أحمد فؤاد متولى وهويدا محمد فهمى
٧٠-	ثقافة وحضارة أمريكا اللاتينية	أوخينيو تشانج رودريجث	عبد الحميد غلاب وأحمد حشاد
٧١-	السيدة لا تصلح إلا للرمى	داريو فو	حسين محمود
٧٢-	السياسى العجوز	ت . س . إليوت	فؤاد مجلى
٧٣-	نقد استجابة القارئ	چين ب . تومبكنز	حسن ناظم وعلى حاكم
٧٤-	صلاح الدين والمماليك فى مصر	ل . ا . سيمينوڤا	حسن بيومى

-٧٥	فن التراجم والسير الذاتية	أندريه موروا	أحمد درويش
-٧٦	جاك لاكان وإغواء التحليل النفسى	مجموعة من المؤلفين	عبد المقصود عبد الكريم
-٧٧	تاريخ النقد الأدبى الحديث (جـ٢)	رينيه ويليك	مجاهد عبد المنعم مجاهد
-٧٨	العولمة : النظرية الاجتماعية والثقافة الكونية	رونالد روبرتسون	أحمد محمود ونورا أمين
-٧٩	شعرية التأليف	بوريس أوسبنسكى	سعيد الغانمى وناصر حلاوى
-٨٠	بوشكين عند «نافورة الدموع»	ألكسندر بوشكين	مكارم الغمرى
-٨١	الجماعات المتخيلة	بندكت أندرسن	محمد طارق الشرقاوى
-٨٢	مسرح ميجيل	ميجيل دى أونامونو	محمود السيد على
-٨٣	مختارات شعرية	غوتفريد بن	خالد المعالى
-٨٤	موسوعة الأدب والنقد (جـ١)	مجموعة من المؤلفين	عبد الحميد شيحة
-٨٥	منصور الحلاج (مسرحية)	صلاح زكى أقطاى	عبد الرازق بركات
-٨٦	طول الليل (رواية)	جمال مير صادقى	أحمد فتحى يوسف شتا
-٨٧	نون والقلم (رواية)	جلال آل أحمد	ماجدة العنانى
-٨٨	الابتلاء بالتغرب	جلال آل أحمد	إبراهيم الدسوقى شتا
-٨٩	الطريق الثالث	أنتونى جيدنز	أحمد زايد ومحمد محيى الدين
-٩٠	وسم السيف وقصص أخرى	بورخيس وآخرون	محمد إبراهيم مبروك
-٩١	المسرح والتجريب بين النظرية والتطبيق	باربرا لاسوتسكا - بشونباك	محمد هناء عبد الفتاح
-٩٢	أساليب ومضامين المسرح الإسبانوأمريكى المعاصر	كارلوس ميجيل	نادية جمال الدين
-٩٣	محدثات العولمة	مايك فيذرستون وسكوت لاش	عبد الوهاب علوب
-٩٤	مسرحيتا الحب الأول والصحبة	صمويل بيكيت	فوزية العشماوى
-٩٥	مختارات من المسرح الإسبانى	أنطونيو بويرو باييخو	سرى محمد عبد اللطيف
-٩٦	ثلاث زنبقات ووردة وقصص أخرى	نخبة	إدوار الخراط
-٩٧	هوية فرنسا (مج١)	فرنان برودل	بشير السباعى
-٩٨	الهم الإنسانى والابتزاز الصهيونى	مجموعة من المؤلفين	أشرف الصباغ
-٩٩	تاريخ السينما العالمية (١٨٩٥-١٩٨٠)	ديفيد روبنسون	إبراهيم قنديل
-١٠٠	مساءلة العولمة	بول هيرست وجراهام تومبسون	إبراهيم فتحى
-١٠١	النص الروائى: تقنيات ومناهج	بيرنار فاليط	رشيد بنحدو
-١٠٢	السياسة والتسامح	عبد الكبير الخطيبى	عز الدين الكتانى الإدريسى
-١٠٣	قبر ابن عربى يليه آياء (شعر)	عبد الوهاب المؤدب	محمد بنيس
-١٠٤	أوبرا ماهوجنى (مسرحية)	برتولت بريشت	عبد الغفار مكاوى
-١٠٥	مدخل إلى النص الجامع	جيرارجينيت	عبد العزيز شبيل
-١٠٦	الأدب الأندلسى	ماريا خيسوس روبييرامتى	أشرف على دعدور
-١٠٧	صورة الفدائى فى الشعر الأمريكى اللاتينى المعاصر	نخبة من الشعراء	محمد عبد الله الجعيدى
-١٠٨	ثلاث دراسات عن الشعر الأندلسى	مجموعة من المؤلفين	محمود على مكى
-١٠٩	حروب المياه	جون بولوك وعادل درويش	هاشم أحمد محمد
-١١٠	النساء فى العالم النامى	حسنة بيجوم	منى قطان
-١١١	المرأة والجريمة	فرانسس هيدسون	ريهام حسين إبراهيم
-١١٢	الاحتجاج الهادئ	أرلين علوى ماكليود	إكرام يوسف

١١٣- راية التمرد	سادى بلانت	أحمد حسان
١١٤- مسرحيتا حصاد كونجي وسكان المستنقع	وول شوينكا	نسيم مجلى
١١٥- غرفة تخص المرء وحده	فرجينيا وولف	سمية رمضان
١١٦- امرأة مختلفة (درية شفيق)	سينثيا نلسون	نهاد أحمد سالم
١١٧- المرأة والجنوسة فى الإسلام	ليلى أحمد	منى إبراهيم وهالة كمال
١١٨- النهضة النسائية فى مصر	بث بارون	لميس النقاش
١١٩- النساء والأسرة وقوانين الطلاق فى التاريخ الإسلامى	أميرة الأزهرى سنبل	بإشراف: رءوف عباس
١٢٠- الحركة النسائية والتطور فى الشرق الأوسط	ليلى أبو لغد	مجموعة من المترجمين
١٢١- الدليل الصغير فى كتابة المرأة العربية	فاطمة موسى	محمد الجندى وإيزابيل كمال
١٢٢- نظام العبودية القديم والنموذج المثالى للإنسان	چوزيف فوجت	منيرة كروان
١٢٣- الإمبراطورية العثمانية وعلاقاتها الدولية	أنيتل ألكسندرو فنادولينا	أنور محمد إبراهيم
١٢٤- الفجر الكاذب: أوهام الرأسمالية العالمية	چون جراى	أحمد فؤاد بلبع
١٢٥- التحليل الموسيقى	سيدرك ثورپ ديڤى	سمحة الخولى
١٢٦- فعل القراءة	ڤولڤانج إيسر	عبد الوهاب علوب
١٢٧- إرهاب (مسرحية)	صفاء فتحى	بشير السباعى
١٢٨- الأدب المقارن	سوزان باسنيت	أميرة حسن نويرة
١٢٩- الرواية الإسبانية المعاصرة	ماريا دولورس أسيس جاروته	محمد أبو العطا وآخرون
١٣٠- الشرق يصعد ثانية	أندريه جوندر فرانك	شوقى جلال
١٣١- مصر القديمة: التاريخ الاجتماعى	مجموعة من المؤلفين	لويس بقطر
١٣٢- ثقافة العولمة	مايك فيذرستون	عبد الوهاب علوب
١٣٣- الخوف من المرايا (رواية)	طارق على	طلعت الشايب
١٣٤- تشريح حضارة	بارى ج. كيمب	أحمد محمود
١٣٥- المختار من نقد ت. س. إليوت	ت. س. إليوت	ماهر شفيق فريد
١٣٦- فلاحو الباشا	كينيث كونو	سحر توفيق
١٣٧- مذكرات ضابط فى الحملة الفرنسية على مصر	چوزيف مارى مواريه	كاميليا صبحى
١٣٨- عالم التليفزيون بين الجمال والعنف	أندريه جلوكسمان	وجيه سمعان عبد المسيح
١٣٩- پارسيڤال (مسرحية)	ريتشارد ڤاچنر	مصطفى ماهر
١٤٠- حيث تلتقى الأنهار	هربرت ميسن	أمل الجبورى
١٤١- اثنتا عشرة مسرحية يونانية	مجموعة من المؤلفين	نعيم عطية
١٤٢- الإسكندرية : تاريخ ودليل	أ. م. فورستر	حسن بيومى
١٤٣- قضايا التنظير فى البحث الاجتماعى	ديرك لايدر	عدلى السمرى
١٤٤- صاحبة اللوكاندة (مسرحية)	كارلو جولدونى	سلامة محمد سليمان
١٤٥- موت أرتيميو كروث (رواية)	كارلوس فوينتس	أحمد حسان
١٤٦- الورقة الحمراء (رواية)	ميجيل دى ليبس	على عبدالرءوف البمبى
١٤٧- مسرحيتان	تانكريد دورست	عبدالغفار مكاوى
١٤٨- القصة القصيرة: النظرية والتقنية	إنريكى أندرسون إمبرت	على إبراهيم منوفى
١٤٩- النظرية الشعرية عند إليوت وأدونيس	عاطف فضول	أسامة إسبر
١٥٠- التجربة الإغريقية	روبرت ج. ليتمان	منيرة كروان

١٥١- هوية فرنسا (مج ٢ ، جـ١)	فرنان برودل	بشير السباعى
١٥٢- عدالة الهنود وقصص أخرى	مجموعة من المؤلفين	محمد محمد الخطابى
١٥٣- غرام الفراعنة	فيولين فانويك	فاطمة عبدالله محمود
١٥٤- مدرسة فرانكفورت	فيل سليتر	خليل كلفت
١٥٥- الشعر الأمريكى المعاصر	نخبة من الشعراء	أحمد مرسى
١٥٦- المدارس الجمالية الكبرى	چى أنبال وآلان وأوديت ڤيرمو	مى التلمسانى
١٥٧- خسرو وشيرين	النظامى الكنجوى	عبدالعزيز بقوش
١٥٨- هوية فرنسا (مج ٢ ، جـ٢)	فرنان برودل	بشير السباعى
١٥٩- الأيديولوچية	ديڤيد هوكس	إبراهيم فتحى
١٦٠- آلة الطبيعة	بول إيرليش	حسين بيومى
١٦١- مسرحيتان من المسرح الإسبانى	أليخاندرو كاسونا وأنطونيو جالا	زيدان عبدالحليم زيدان
١٦٢- تاريخ الكنيسة	يوحنا الأسيوى	صلاح عبدالعزيز محجوب
١٦٣- موسوعة علم الاجتماع (جـ ١)	جوردون مارشال	بإشراف: محمد الجوهرى
١٦٤- شامبوليون (حياة من نور)	چان لاكوتير	نبيل سعد
١٦٥- حكايات الثعلب (قصص أطفال)	أ. ن. أفاناسيفا	سهير المصادفة
١٦٦- العلاقات بين المتدينين والعلمانيين فى إسرائيل	يشعياهو ليڤمان	محمد محمود أبوغدير
١٦٧- فى عالم طاغور	رابندرنات طاغور	شكرى محمد عياد
١٦٨- دراسات فى الأدب والثقافة	مجموعة من المؤلفين	شكرى محمد عياد
١٦٩- إبداعات أدبية	مجموعة من المؤلفين	شكرى محمد عياد
١٧٠- الطريق (رواية)	ميجيل دليبيس	بسام ياسين رشيد
١٧١- وضع حد (رواية)	فرانك بيجو	هدى حسين
١٧٢- حجر الشمس (شعر)	نخبة	محمد محمد الخطابى
١٧٣- معنى الجمال	ولتر ت. ستيس	إمام عبد الفتاح إمام
١٧٤- صناعة الثقافة السوداء	إيليس كاشمور	أحمد محمود
١٧٥- التليفزيون فى الحياة اليومية	لورينزو فيلشس	وجيه سمعان عبد المسيح
١٧٦- نحو مفهوم للاقتصاديات البيئية	توم تيتنبرج	جلال البنا
١٧٧- أنطون تشيخوف	هنرى ترويا	حصة إبراهيم المنيف
١٧٨- مختارات من الشعر اليونانى الحديث	نخبة من الشعراء	محمد حمدى إبراهيم
١٧٩- حكايات أيسوب (قصص أطفال)	أيسوب	إمام عبد الفتاح إمام
١٨٠- قصة جاويد (رواية)	إسماعيل فصيح	سليم عبد الأمير حمدان
١٨١- النقد الأدبى الأمريكى من الثلاثينيات إلى الثمانينيات	فنسنت ب. ليتش	محمد يحيى
١٨٢- العنف والنبوءة (شعر)	و.ب. ييتس	ياسين طه حافظ
١٨٣- چان كوكتو على شاشة السينما	رينيه جيلسون	فتحى العشرى
١٨٤- القاهرة: حالمة لا تنام	هانز إيندورفر	دسوقى سعيد
١٨٥- أسفار العهد القديم فى التاريخ	توماس تومسن	عبد الوهاب علوب
١٨٦- معجم مصطلحات هيجل	ميخائيل إنوود	إمام عبد الفتاح إمام
١٨٧- الأرضة (رواية)	بُزرج علوى	محمد علاء الدين منصور
١٨٨- موت الأدب	ألفين كرنان	بدر الديب

١٨٩-	العمى والبصيرة: مقالات فى بلاغة النقد المعاصر	بول دى مان	سعيد الغانمى
١٩٠-	محاورات كونفوشيوس	كونفوشيوس	محسن سيد فرجانى
١٩١-	الكلام رأسمال وقصص أخرى	الحاج أبو بكر إمام وآخرون	مصطفى حجازى السيد
١٩٢-	سياحت نامه إبراهيم بك (جـ١)	زين العابدين المراغى	محمود علاوى
١٩٣-	عامل المنجم (رواية)	بيتر أبراهامز	محمد عبد الواحد محمد
١٩٤-	مختارات من النقد الأنجلو-أمريكى الحديث	مجموعة من النقاد	ماهر شفيق فريد
١٩٥-	شتاء ٨٤ (رواية)	إسماعيل فصيح	محمد علاء الدين منصور
١٩٦-	المهلة الأخيرة (رواية)	فالنتين راسبوتين	أشرف الصباغ
١٩٧-	سيرة الفاروق	شمس العلماء شبلى النعمانى	جلال السعيد الحفناوى
١٩٨-	الاتصال الجماهيرى	إدوين إمرى وآخرون	إبراهيم سلامة إبراهيم
١٩٩-	تاريخ يهود مصر فى الفترة العثمانية	يعقوب لانداو	جمال أحمد الرفاعى وأحمد عبد اللطيف حماد
٢٠٠-	ضحايا التنمية: المقاومة والبدائل	چيرمى سيبروك	فخرى لبيب
٢٠١-	الجانب الدينى للفلسفة	جوزايا رويس	أحمد الأنصارى
٢٠٢-	تاريخ النقد الأدبى الحديث (جـ٤)	رينيه ويليك	مجاهد عبد المنعم مجاهد
٢٠٣-	الشعر والشاعرية	ألطاف حسين حالى	جلال السعيد الحفناوى
٢٠٤-	تاريخ نقد العهد القديم	زالمان شازار	أحمد هويدى
٢٠٥-	الجينات والشعوب واللغات	لويجى لوقا كافاللى- سفورزا	أحمد مستجير
٢٠٦-	الهيولية تصنع علمًا جديدًا	چيمس جلايك	على يوسف على
٢٠٧-	ليل أفريقى (رواية)	رامون خوتاسندير	محمد أبو العطا
٢٠٨-	شخصية العربى فى المسرح الإسرائيلى	دان أوريان	محمد أحمد صالح
٢٠٩-	السرد والمسرح	مجموعة من المؤلفين	أشرف الصباغ
٢١٠-	مثنويات حكيم سنائى (شعر)	سنائى الغزنوى	يوسف عبد الفتاح فرج
٢١١-	فردينان دوسوسير	جوناثان كلر	محمود حمدى عبد الغنى
٢١٢-	قصص الأمير مرزبان على لسان الحيوان	مرزبان بن رستم بن شروين	يوسف عبدالفتاح فرج
٢١٣-	مصر منذ قدوم نابليون حتى رحيل عبدالناصر	ريمون فلاور	سيد أحمد على الناصرى
٢١٤-	قواعد جديدة للمنهج فى علم الاجتماع	أنتونى جيدنز	محمد محيى الدين
٢١٥-	سياحت نامه إبراهيم بك (جـ٢)	زين العابدين المراغى	محمود علاوى
٢١٦-	جوانب أخرى من حياتهم	مجموعة من المؤلفين	أشرف الصباغ
٢١٧-	مسرحيتان طليعيتان	صمويل بيكيت وهارولد بينتر	نادية البنهاوى
٢١٨-	لعبة الحجلة (رواية)	خوليو كورتاثار	على إبراهيم منوفى
٢١٩-	بقايا اليوم (رواية)	كازو إيشجورو	طلعت الشايب
٢٢٠-	الهيولية فى الكون	بارى پاركر	على يوسف على
٢٢١-	شعرية كفافى	جريجورى جوزدانيس	رفعت سلام
٢٢٢-	فرانز كافكا	رونالد جراى	نسيم مجلى
٢٢٣-	العلم فى مجتمع حر	پاول فيرابند	السيد محمد نفادى
٢٢٤-	دمار يوغسلافيا	برانكا ماجاس	منى عبدالظاهر إبراهيم
٢٢٥-	حكاية غريق (رواية)	جابرييل جارثيا ماركيث	السيد عبدالظاهر السيد
٢٢٦-	أرض المساء وقصائد أخرى	ديڤيد هربت لورانس	طاهر محمد على البربرى

٢٢٧- المسرح الإسباني في القرن السابع عشر — خوسيه ماريا ديث بوركي — السيد عبدالظاهر عبدالله
٢٢٨- علم الجمالية وعلم اجتماع الفن — جانيت وولف — ماري تيريز عبدالمسيح وخالد حسن
٢٢٩- مأزق البطل الوحيد — نورمان كيجان — أمير إبراهيم العمري
٢٣٠- عن الذباب والفئران والبشر — فرانسواز جاكوب — مصطفى إبراهيم فهمي
٢٣١- الدرافيل أو الجيل الجديد (مسرحية) — خايمي سالوم بيدال — جمال عبدالرحمن
٢٣٢- ما بعد المعلومات — توم ستونير — مصطفى إبراهيم فهمي
٢٣٣- فكرة الاضمحلال في التاريخ الغربي — آرثر هيرمان — طلعت الشايب
٢٣٤- الإسلام في السودان — ج. سبنسر تريمنجهام — فؤاد محمد عكود
٢٣٥- ديوان شمس تبريزي (جـ١) — مولانا جلال الدين الرومي — إبراهيم الدسوقي شتا
٢٣٦- الولاية — ميشيل شوبكيفيتش — أحمد الطيب
٢٣٧- مصر أرض الوادي — روبين فيدين — عنايات حسين طلعت
٢٣٨- العولمة والتحرير — تقرير لمنظمة الأنكتاد — ياسر محمد جادالله وعربي مدبولي أحمد
٢٣٩- العربي في الأدب الإسرائيلي — جيلا رامراز - رايوخ — نادية سليمان حافظ وإيهاب صلاح فايق
٢٤٠- الإسلام والغرب وإمكانية الحوار — كاي حافظ — صلاح محجوب إدريس
٢٤١- في انتظار البرابرة (رواية) — ج . م. كوتزي — ابتسام عبدالله
٢٤٢- سبعة أنماط من الغموض — وليام إمبسون — صبري محمد حسن
٢٤٣- تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج١) — ليفي بروفنسال — بإشراف: صلاح فضل
٢٤٤- الغليان (رواية) — لاورا إسكيبيل — نادية جمال الدين محمد
٢٤٥- نساء مقاتلات — إليزابيتا أديس وآخرون — توفيق على منصور
٢٤٦- مختارات قصصية — جابرييل جارثيا ماركيث — على إبراهيم منوفي
٢٤٧- الثقافة الجماهيرية والحداثة في مصر — والتر أرمبرست — محمد طارق الشرقاوي
٢٤٨- حقول عدن الخضراء (مسرحية) — أنطونيو جالا — عبداللطيف عبدالحليم
٢٤٩- لغة التمزق (شعر) — دراجو شتامبوك — رفعت سلام
٢٥٠- علم اجتماع العلوم — دومنيك فينك — ماجدة محسن أباظة
٢٥١- موسوعة علم الاجتماع (جـ٢) — جوردون مارشال — بإشراف: محمد الجوهري
٢٥٢- رائدات الحركة النسوية المصرية — مارجو بدران — على بدران
٢٥٣- تاريخ مصر الفاطمية — ل. أ. سيمينوفا — حسن بيومي
٢٥٤- أقدم لك: الفلسفة — ديف روبنسون وجودي جروفز — إمام عبد الفتاح إمام
٢٥٥- أقدم لك: أفلاطون — ديف روبنسون وجودي جروفز — إمام عبد الفتاح إمام
٢٥٦- أقدم لك: ديكارت — ديف روبنسون وكريس جارات — إمام عبد الفتاح إمام
٢٥٧- تاريخ الفلسفة الحديثة — وليم كلي رايت — محمود سيد أحمد
٢٥٨- الغجر — سير أنجوس فريزر — عُبادة كُحيلة
٢٥٩- مختارات من الشعر الأرمني عبر العصور — نخبة — فاروجان كازانجيان
٢٦٠- موسوعة علم الاجتماع (جـ٣) — جوردون مارشال — بإشراف: محمد الجوهري
٢٦١- رحلة في فكر زكي نجيب محمود — زكي نجيب محمود — إمام عبد الفتاح إمام
٢٦٢- مدينة المعجزات (رواية) — إدواردو مندوثا — محمد أبو العطا
٢٦٣- الكشف عن حافة الزمن — چون جريبين — على يوسف على
٢٦٤- إبداعات شعرية مترجمة — هوراس وشلي — لويس عوض

٢٦٥-	روايات مترجمة	أوسكار وايلد وصمويل جونسون	لويس عوض
٢٦٦-	مدير المدرسة (رواية)	جلال آل أحمد	عادل عبدالمنعم على
٢٦٧-	فن الرواية	ميلان كونديرا	بدر الدين عرودكى
٢٦٨-	ديوان شمس تبريزى (جـ٢)	مولانا جلال الدين الرومى	إبراهيم الدسوقى شتا
٢٦٩-	وسط الجزيرة العربية وشرقها (جـ١)	وليم چيفور بالجريف	صبرى محمد حسن
٢٧٠-	وسط الجزير العربية وشرقها (جـ٢)	وليم چيفور بالجريف	صبرى محمد حسن
٢٧١-	الحضارة الغربية: الفكرة والتاريخ	توماس سى. باترسون	شوقى جلال
٢٧٢-	الأديرة الأثرية فى مصر	سى. سى. والترز	إبراهيم سلامة إبراهيم
٢٧٣-	الأصول الاجتماعية والثقافية لحركة عرابى فى مصر	چوان كول	عنان الشهاوى
٢٧٤-	السيدة باربارا (رواية)	رومولو جاييجوس	محمود على مكى
٢٧٥-	ت. س. إليوت شاعراً وناقداً وكاتباً مسرحياً	مجموعة من النقاد	ماهر شفيق فريد
٢٧٦-	فنون السينما	مجموعة من المؤلفين	عبدالقادر التلمسانى
٢٧٧-	الچينات والصراع من أجل الحياة	براين فورد	أحمد فوزى
٢٧٨-	البدايات	إسحاق عظيموف	ظريف عبدالله
٢٧٩-	الحرب الباردة الثقافية	ف.س. سوندرز	طلعت الشايب
٢٨٠-	الأم والنصيب وقصص أخرى	بريم شند وآخرون	سمير عبدالحميد إبراهيم
٢٨١-	الفردوس الأعلى (رواية)	عبد الحليم شرر	جلال الحفناوى
٢٨٢-	طبيعة العلم غير الطبيعية	لويس وولبرت	سمير حنا صادق
٢٨٣-	السهل يحترق وقصص أخرى	خوان رولفو	على عبد الرءوف البمبى
٢٨٤-	هرقل مجنوناً (مسرحية)	يوريبيديس	أحمد عتمان
٢٨٥-	رحلة خواجة حسن نظامى الدهلوى	حسن نظامى الدهلوى	سمير عبد الحميد إبراهيم
٢٨٦-	سياحت نامه إبراهيم بك (جـ٣)	زين العابدين المراغى	محمود علاوى
٢٨٧-	الثقافة والعولمة والنظام العالمى	أنتونى كنج	محمد يحيى وآخرون
٢٨٨-	الفن الروائى	ديڤيد لودج	ماهر البطوطى
٢٨٩-	ديوان منوچهرى الدامغانى	أبو نجم أحمد بن قوص	محمد نور الدين عبدالمنعم
٢٩٠-	علم اللغة والترجمة	چورج مونان	أحمد زكريا إبراهيم
٢٩١-	تاريخ المسرح الإسبانى فى القرن العشرين (جـ١)	فرانشسكو رويس رامون	السيد عبد الظاهر
٢٩٢-	تاريخ المسرح الإسبانى فى القرن العشرين (جـ٢)	فرانشسكو رويس رامون	السيد عبد الظاهر
٢٩٣-	مقدمة للأدب العربى	روچر آلن	مجدى توفيق وآخرون
٢٩٤-	فن الشعر	بوالو	رجاء ياقوت
٢٩٥-	سلطان الأسطورة	چوزيف كامبل وبيل مويرز	بدر الديب
٢٩٦-	مكبث (مسرحية)	وليم شكسبير	محمد مصطفى بدوى
٢٩٧-	فن النحو بين اليونانية والسريانية	ديونيسيوس ثراكس ويوسف الأهوازى	ماجدة محمد أنور
٢٩٨-	مأساة العبيد وقصص أخرى	نخبة	مصطفى حجازى السيد
٢٩٩-	ثورة فى التكنولوجيا الحيوية	چين ماركس	هاشم أحمد محمد
٣٠٠-	أسطورة بروميثيوس فى الأدبين الإنجليزى والفرنسى (مج١)	لويس عوض	جمال الجزيرى وبهاء چاهين وإيزابيل كمال
٣٠١-	أسطورة بروميثيوس فى الأدبين الإنجليزى والفرنسى (مج٢)	لويس عوض	جمال الجزيرى و محمد الجندى
٣٠٢-	أقدم لك: فنجنشتين	چون هيتون وجودى جروڤز	إمام عبد الفتاح إمام

٣٠٣- أقدم لك: يوذا	جين هوب وبورن فان لون	إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٤- أقدم لك: ماركس	ريوس	إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٥- الجلد (رواية)	كروزيو مالابارته	صلاح عبد الصبور
٣٠٦- الحماسة: النقد الكانطي للتاريخ	جان فرانسوا ليوتار	نبيل سعد
٣٠٧- أقدم لك: الشعور	ديفيد بابينو وهوارد سلينا	محمود مكي
٣٠٨- أقدم لك: علم الوراثة	ستيف جونز وبورين فان لو	ممدوح عبد المنعم
٣٠٩- أقدم لك: الذهن والمخ	أنجوس جيلاتي وأوسكار زاريت	جمال الجزيري
٣١٠- أقدم لك: يونج	ماجي هايد ومايكل ماكجنس	محيي الدين مزيد
٣١١- مقال في المنهج الفلسفي	ر.ج كولنجوود	فاطمة إسماعيل
٣١٢- روح الشعب الأسود	وليم ديبويس	أسعد حليم
٣١٣- أمثال فلسطينية (شعر)	خايير بيان	محمد عبدالله الجعيدي
٣١٤- مارسيل دوشامب: الفن كعدم	جانيس مينيك	هويدا السباعي
٣١٥- جرامشي في العالم العربي	ميشيل بروندينو والطاهر لبيب	كاميليا صبحي
٣١٦- محاكمة سقراط	أي. ف. ستون	نسيم مجلي
٣١٧- بلا غد	س. شير لايموفا- س. زنيكين	أشرف الصباغ
٣١٨- الأدب الروسي في السنوات العشر الأخيرة	مجموعة من المؤلفين	أشرف الصباغ
٣١٩- صور دريدا	جايتري سبيفاك وكرستوفر نوريس	حسام نايل
٣٢٠- لمعة السراج لحضرة التاج	مؤلف مجهول	محمد علاء الدين منصور
٣٢١- تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج٢، جـ١)	ليفي برو فنسال	بإشراف: صلاح فضل
٣٢٢- وجهات نظر حديثة في تاريخ الفن الغربي	دبليو بوجين كلينباور	خالد مفلح حمزة
٣٢٣- فن الساتورا	تراث يوناني قديم	هانم محمد فوزي
٣٢٤- اللعب بالنار (رواية)	أشرف أسدي	محمود علاوي
٣٢٥- عالم الآثار (رواية)	فيليب بوسان	كرستين يوسف
٣٢٦- المعرفة والمصلحة	يورجين هابرماس	حسن صقر
٣٢٧- مختارات شعرية مترجمة (جـ١)	نخبة	توفيق علي منصور
٣٢٨- يوسف وزليخا (شعر)	نور الدين عبد الرحمن الجامي	عبد العزيز بقوش
٣٢٩- رسائل عيد الميلاد (شعر)	تد هيوز	محمد عيد إبراهيم
٣٣٠- كل شيء عن التمثيل الصامت	مارفن شبرد	سامي صلاح
٣٣١- عندما جاء السردين وقصص أخرى	ستيفن جراي	سامية دياب
٣٣٢- شهر العسل وقصص أخرى	نخبة	علي إبراهيم منوفي
٣٣٣- الإسلام في بريطانيا من ١٥٥٨-١٦٨٥	نبيل مطر	بكر عباس
٣٣٤- لقطات من المستقبل	أرثر كلارك	مصطفى إبراهيم فهمي
٣٣٥- عصر الشك: دراسات عن الرواية	ناتالي ساروت	فتحي العشري
٣٣٦- متون الأهرام	نصوص مصرية قديمة	حسن صابر
٣٣٧- فلسفة الولاء	جوزايا رويس	أحمد الأنصاري
٣٣٨- نظرات حائرة وقصص أخرى	نخبة	جلال الحفناوي
٣٣٩- تاريخ الأدب في إيران (جـ٣)	إدوارد براون	محمد علاء الدين منصور
٣٤٠- اضطراب في الشرق الأوسط	بيرش بيربروجلو	فخري لبيب

٣٤١-	قصائد من رلكه (شعر)	راينر ماريا ريلكه	حسن حلمى
٣٤٢-	سلامان وأبسال (شعر)	نور الدين عبدالرحمن الجامى	عبد العزيز بقوش
٣٤٣-	العالم البرجوازى الزائل (رواية)	نادين جورديمر	سمير عبد ربه
٣٤٤-	الموت فى الشمس (رواية)	بيتر بالانجيو	سمير عبد ربه
٣٤٥-	الركض خلف الزمان (شعر)	يونه ندائى	يوسف عبد الفتاح فرج
٣٤٦-	سحر مصر	رشاد رشدى	جمال الجزيرى
٣٤٧-	الصبية الطائشون (رواية)	جان كوكتو	بكر الحلو
٣٤٨-	المتصوفة الأولون فى الأدب التركى (جـ١)	محمد فؤاد كوبريلى	عبدالله أحمد إبراهيم
٣٤٩-	دليل القارئ إلى الثقافة الجادة	أرثر والدهورن وآخرون	أحمد عمر شاهين
٣٥٠-	بانوراما الحياة السياحية	مجموعة من المؤلفين	عطية شحاتة
٣٥١-	مبادئ المنطق	جوزايا رويس	أحمد الانصارى
٣٥٢-	قصائد من كفافيس	قسطنطين كفافيس	نعيم عطية
٣٥٣-	الفن الإسلامى فى الأندلس: الزخرفة الهندسية	باسيليو بابون مالدونادو	على إبراهيم منوفى
٣٥٤-	الفن الإسلامى فى الأندلس: الزخرفة النباتية	باسيليو بابون مالدونادو	على إبراهيم منوفى
٣٥٥-	التيارات السياسية فى إيران المعاصرة	حجت مرتجى	محمود علاوى
٣٥٦-	الميراث المر	بول سالم	بدر الرفاعى
٣٥٧-	متون هرمس	تيموثى فريك وبيتر غاندى	عمر الفاروق عمر
٣٥٨-	أمثال الهوسا العامية	نخبة	مصطفى حجازى السيد
٣٥٩-	محاورة بارمنيدس	أفلاطون	حبيب الشارونى
٣٦٠-	أنثروبولوجيا اللغة	أندريه چاكوب ونويلا باركان	ليلى الشربينى
٣٦١-	التصحر: التهديد والمجابهة	آلان جرينجر	عاطف معتمد وآمال شاور
٣٦٢-	تلميذ بابنبرج (رواية)	هاينرش شبورل	سيد أحمد فتح الله
٣٦٣-	حركات التحرير الأفريقية	ريتشارد چيبسون	صبرى محمد حسن
٣٦٤-	حداثة شكسبير	إسماعيل سراج الدين	نجلاء أبو عجاج
٣٦٥-	سأم باريس (شعر)	شارل بودلير	محمد أحمد حمد
٣٦٦-	نساء يركضن مع الذئاب	كلاريسا بنكولا	مصطفى محمود محمد
٣٦٧-	القلم الجرىء	مجموعة من المؤلفين	البرّاق عبدالهادى رضا
٣٦٨-	المصطلح السردى: معجم مصطلحات	چيرالد پرنس	عابد خزندار
٣٦٩-	المرأة فى أدب نجيب محفوظ	فوزية العشماوى	فوزية العشماوى
٣٧٠-	الفن والحياة فى مصر الفرعونية	كليرلا لويت	فاطمة عبدالله محمود
٣٧١-	المتصوفة الأولون فى الأدب التركى (جـ٢)	محمد فؤاد كوبريلى	عبدالله أحمد إبراهيم
٣٧٢-	عاش الشباب (رواية)	وانغ مينغ	وحيد السعيد عبدالحميد
٣٧٣-	كيف تعد رسالة دكتوراه	أومبرتو إيكو	على إبراهيم منوفى
٣٧٤-	اليوم السادس (رواية)	أندريه شديد	حمادة إبراهيم
٣٧٥-	الخلود (رواية)	ميلان كونديرا	خالد أبو اليزيد
٣٧٦-	الغضب وأحلام السنين (مسرحيات)	چان أنوى وآخرون	إدوار الخراط
٣٧٧-	تاريخ الأدب فى إيران (جـ٤)	إدوارد براون	محمد علاء الدين منصور
٣٧٨-	المسافر (شعر)	محمد إقبال	يوسف عبدالفتاح فرج

الرقم	العنوان	المؤلف	المترجم
٣٧٩-	ملك فى الحديقة (رواية)	ستيل باث	جمال عبدالرحمن
٣٨٠-	حديث عن الخسارة	جونتر جراس	شيرين عبدالسلام
٣٨١-	أساسيات اللغة	ر. ل. تراسك	رانيا إبراهيم يوسف
٣٨٢-	تاريخ طبرستان	بهاء الدين محمد اسفنديار	أحمد محمد نادى
٣٨٣-	هدية الحجاز (شعر)	محمد إقبال	سمير عبدالحميد إبراهيم
٣٨٤-	القصص التى يحكيها الأطفال	سوزان إنجيل	إيزابيل كمال
٣٨٥-	مشترى العشق (رواية)	محمد على بهزادراد	يوسف عبدالفتاح فرج
٣٨٦-	دفاعًا عن التاريخ الأدبى النسوى	جانيت تود	ريهام حسين إبراهيم
٣٨٧-	أغنيات وسوناتات (شعر)	چون دن	بهاء چاهين
٣٨٨-	مواعظ سعدى الشيرازى (شعر)	سعدى الشيرازى	محمد علاء الدين منصور
٣٨٩-	تفاهم وقصص أخرى	نخبة	سمير عبدالحميد إبراهيم
٣٩٠-	الأرشيفات والمدن الكبرى	إم. فى. روبرتس	عثمان مصطفى عثمان
٣٩١-	الحافلة الليلكية (رواية)	مايف بينشى	منى الدروبى
٣٩٢-	مقامات ورسائل أندلسية	فرناندو دى لاجرانجا	عبداللطيف عبدالحليم
٣٩٣-	فى قلب الشرق	ندوة لويس ماسينيون	زينب محمود الخضيرى
٣٩٤-	القوى الأربع الأساسية فى الكون	بول ديفيز	هاشم أحمد محمد
٣٩٥-	آلام سياوش (رواية)	إسماعيل فصيح	سليم عبد الأمير حمدان
٣٩٦-	السافاك	تقى نجارى راد	محمود علاوى
٣٩٧-	أقدم لك: نيتشه	لورانس جين وكيتى شين	إمام عبدالفتاح إمام
٣٩٨-	أقدم لك: سارتر	فيليب تودى وهوارد ريد	إمام عبدالفتاح إمام
٣٩٩-	أقدم لك: كامى	ديفيد ميروفتش وألن كوركس	إمام عبدالفتاح إمام
٤٠٠-	مومو (رواية)	ميشائيل إنده	باهر الجوهرى
٤٠١-	أقدم لك: علم الرياضيات	زياودن ساردر وآخرون	ممدوح عبد المنعم
٤٠٢-	أقدم لك: ستيفن هوكنج	ج. ب. ماك إيفوى وأوسكار زاريت	ممدوح عبدالمنعم
٤٠٣-	ربة المطر والملابس تصنع الناس (روايتان)	تودور شتورم وجوتفرد كولر	عماد حسن بكر
٤٠٤-	تعويذة الحسى	ديفيد إبرام	ظبية خميس
٤٠٥-	إيزابيل (رواية)	أندريه جيد	حمادة إبراهيم
٤٠٦-	المستعربون الإسبان فى القرن ١٩	مانويلا مانتاناريس	جمال عبد الرحمن
٤٠٧-	الأدب الإسبانى المعاصر بأقلام كتابه	مجموعة من المؤلفين	طلعت شاهين
٤٠٨-	معجم تاريخ مصر	چوان فوتشركنج	عنان الشهاوى
٤٠٩-	انتصار السعادة	برتراند راسل	إلهامى عمارة
٤١٠-	خلاصة القرن	كارل بوبر	الزواوى بغورة
٤١١-	همس من الماضى	چينيفر أكرمان	أحمد مستجير
٤١٢-	تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج٢، جـ٢)	ليفى بروفنسال	بإشراف: صلاح فضل
٤١٣-	أغنيات المنفى (شعر)	ناظم حكمت	محمد البخارى
٤١٤-	الجمهورية العالمية للآداب	باسكال كازانوفا	أمل الصبان
٤١٥-	صورة كوكب (مسرحية)	فريدريش دورينمات	أحمد كامل عبدالرحيم
٤١٦-	مبادئ النقد الأدبى والعلم والشعر	أ. أ. رتشاردز	محمد مصطفى بدوى

٤١٧-	تاريخ النقد الأدبى الحديث (جـ٥)	رينيه ويليك	مجاهد عبدالمنعم مجاهد
٤١٨-	سياسات الزمر الحاكمة فى مصر العثمانية	جين هاثواى	عبد الرحمن الشيخ
٤١٩-	العصر الذهبى للإسكندرية	جون مارلو	نسيم مجلى
٤٢٠-	مكرو ميجاس (قصة فلسفية)	فولتير	الطيب بن رجب
٤٢١-	الولاء والقيادة فى المجتمع الإسلامى الأول	روى متحدة	أشرف كيلانى
٤٢٢-	رحلة لاستكشاف أفريقيا (جـ١)	ثلاثة من الرحالة	عبدالله عبدالرازق إبراهيم
٤٢٣-	إسراءات الرجل الطيف	نخبة	وحيد النقاش
٤٢٤-	لوائح الحق ولوامع العشق (شعر)	نور الدين عبدالرحمن الجامى	محمد علاء الدين منصور
٤٢٥-	من طاووس إلى فرح	محمود طلوعى	محمود علاوى
٤٢٦-	الخفافيش وقصص أخرى	نخبة	محمد علاء الدين منصور وعبد الحفيظ يعقوب
٤٢٧-	بانديراس الطاغية (رواية)	باى إنكلان	ثريا شلبى
٤٢٨-	الخزانة الخفية	محمد هوتك بن داود خان	محمد أمان صافى
٤٢٩-	أقدم لك: هيجل	ليود سبنسر وأندزجى كروز	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٠-	أقدم لك: كانط	كرستوفر وانت وأندزجى كليموفسكى	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣١-	أقدم لك: فوكو	كريس هوروكس وزوران جفتيك	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٢-	أقدم لك: ماكياڤللى	باتريك كيرى وأوسكار زاريت	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٣-	أقدم لك: جويس	ديڤيد نوريس وكارل فلنت	حمدى الجابرى
٤٣٤-	أقدم لك: الرومانسية	دونكان هيث وچودى بورهام	عصام حجازى
٤٣٥-	توجهات ما بعد الحداثة	نيكولاس زربرج	ناجى رشوان
٤٣٦-	تاريخ الفلسفة (مج١)	فردريك كوبلستون	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٧-	رحالة هندى فى بلاد الشرق العربى	شبلى النعمانى	جلال الحفناوى
٤٣٨-	بطلات وضحايا	إيمان ضياء الدين بيبرس	عايدة سيف الدولة
٤٣٩-	موت المرابى (رواية)	صدر الدين عينى	محمد علاء الدين منصور وعبد الحفيظ يعقوب
٤٤٠-	قواعد اللهجات العربية الحديثة	كرستن بروستاد	محمد طارق الشرقاوى
٤٤١-	رب الأشياء الصغيرة (رواية)	أرونداتى روى	فخرى لبيب
٤٤٢-	حتشبسوت: المرأة الفرعونية	فوزية أسعد	ماهر جويجاتى
٤٤٣-	اللغة العربية: تاريخها ومستوياتها وتأثيرها	كيس فرستيغ	محمد طارق الشرقاوى
٤٤٤-	أمريكا اللاتينية: الثقافات القديمة	لاوريت سيجورنه	صالح علمانى
٤٤٥-	حول وزن الشعر	بروين ناتل خانلرى	محمد محمد يونس
٤٤٦-	التحالف الأسود	ألكسندر كوكبرن وجيفرى سانت كلير	أحمد محمود
٤٤٧-	ملحمة السيِّد	تراث شعبى إسبانى	الطاهر أحمد مكى
٤٤٨-	الفلاحون (ميراث الترجمة)	الأب عيروط	محى الدين اللبان ووليم داوود مرقس
٤٤٩-	أقدم لك: الحركة النسوية	نخبة	جمال الجزيرى
٤٥٠-	أقدم لك: ما بعد الحركة النسوية	صوفيا فوكا وريبيكا رايت	جمال الجزيرى
٤٥١-	أقدم لك: الفلسفة الشرقية	ريتشارد أوزبورن وبورن ڤان لون	إمام عبد الفتاح إمام
٤٥٢-	أقدم لك: لينين والثورة الروسية	ريتشارد إبجينانزى وأوسكار زاريت	محيى الدين مزيد
٤٥٣-	القاهرة: إقامة مدينة حديثة	چان لوك أرنو	حليم طوسون وفؤاد الدهان
٤٥٤-	خمسون عامًا من السينما الفرنسية	رينيه بريدال	سوزان خليل

٤٥٥-	تاريخ الفلسفة الحديثة (مجـ٥)	فردريك كوبلستون	محمود سيد أحمد
٤٥٦-	لا تنسنى (رواية)	مريم جعفرى	هويدا عزت محمد
٤٥٧-	النساء فى الفكر السياسى الغربى	سوزان مولر أوكين	إمام عبدالفتاح إمام
٤٥٨-	الموريسكيون الأندلسيون	مرثيديس غارثيا أرينال	جمال عبد الرحمن
٤٥٩-	نحو مفهوم لاقتصاديات الموارد الطبيعية	توم تيتنبرج	جلال البنا
٤٦٠-	أقدم لك: الفاشية والنازية	ستوارت هود وليتزا جانستز	إمام عبدالفتاح إمام
٤٦١-	أقدم لك: لكان	داريان ليدر وجودى جروفز	إمام عبدالفتاح إمام
٤٦٢-	طه حسين من الأزهر إلى السوربون	عبدالرشيد الصادق محمودى	عبدالرشيد الصادق محمودى
٤٦٣-	الدولة المارقة	ويليام بلوم	كمال السيد
٤٦٤-	ديمقراطية للقلة	مايكل بارنتى	حصة إبراهيم المنيف
٤٦٥-	قصص اليهود	لويس جنزبيرج	جمال الرفاعى
٤٦٦-	حكايات حب وبطولات فرعونية	ڤيولين فانويك	فاطمة عبد الله
٤٦٧-	التفكير السياسى والنظرة السياسية	ستيفين ديلو	ربيع وهبة
٤٦٨-	روح الفلسفة الحديثة	چوزايا رويس	أحمد الأنصارى
٤٦٩-	جلال الملوك	نصوص حبشية قديمة	مجدى عبدالرازق
٤٧٠-	الأراضى والجودة البيئية	جارى م. بيرزنسكى وآخرون	محمد السيد النتة
٤٧١-	رحلة لاستكشاف أفريقيا (جـ٢)	ثلاثة من الرحالة	عبد الله عبد الرازق إبراهيم
٤٧٢-	دون كيخوتى (القسم الأول)	ميجيل دى ثربانتس سابيدرا	سليمان العطار
٤٧٣-	دون كيخوتى (القسم الثانى)	ميجيل دى ثربانتس سابيدرا	سليمان العطار
٤٧٤-	الأدب والنسوية	بام موريس	سهام عبدالسلام
٤٧٥-	صوت مصر: أم كلثوم	ڤرچينيا دانيلسون	عادل هلال عنانى
٤٧٦-	أرض الحبايب بعيدة: بيرم التونسى	ماريلين بوث	سحر توفيق
٤٧٧-	تاريخ الصين منذ ما قبل التاريخ حتى القرن العشرين	هيلدا هوخام	أشرف كيلانى
٤٧٨-	الصين والولايات المتحدة	ليوشيه شنج و لى شى دونج	عبد العزيز حمدى
٤٧٩-	المقهـــى (مسرحية)	لاو شه	عبد العزيز حمدى
٤٨٠-	تساى ون جى (مسرحية)	كو مو روا	عبد العزيز حمدى
٤٨١-	بردة النبى	روى متحدة	رضوان السيد
٤٨٢-	موسوعة الأساطير والرموز الفرعونية	روبير جاك تيبو	فاطمة عبد الله
٤٨٣-	النسوية وما بعد النسوية	سارة جامبل	أحمد الشامى
٤٨٤-	جمالية التلقى	هانسن روبيرت ياوس	رشيد بنحدو
٤٨٥-	التوبة (رواية)	نذير أحمد الدهلوى	سمير عبدالحميد إبراهيم
٤٨٦-	الذاكرة الحضارية	يان أسمن	عبدالحليم عبدالغنى رجب
٤٨٧-	الرحلة الهندية إلى الجزيرة العربية	رفيع الدين المراد آبادى	سمير عبدالحميد إبراهيم
٤٨٨-	الحب الذى كان وقصائد أخرى	نخبة	سمير عبدالحميد إبراهيم
٤٨٩-	هُسرل: الفلسفة علماً دقيقاً	إدموند هُسرل	محمود رجب
٤٩٠-	أسمار البيغاء	محمد قادرى	عبد الوهاب علوب
٤٩١-	نصوص قصصية من روائع الأدب الأفريقى	نخبة	سمير عبد ربه
٤٩٢-	محمد على مؤسس مصر الحديثة	چى ڤارچيت	محمد رفعت عواد

٤٩٣-	خطابات إلى طالب الصوتيات	هارولد بالمر	محمد صالح الضالع
٤٩٤-	كتاب الموتى: الخروج فى النهار	نصوص مصرية قديمة	شريف الصيفى
٤٩٥-	اللوبى	إدوارد تيفان	حسن عبد ربه المصرى
٤٩٦-	الحكم والسياسة فى أفريقيا (جـ١)	إكواسى بانولى	مجموعة من المترجمين
٤٩٧-	العلمانية والنوع والدولة فى الشرق الأوسط	نادية العلى	مصطفى رياض
٤٩٨-	النساء والنوع فى الشرق الأوسط الحديث	جوديث تاكر ومارجريت مريودز	أحمد على بدوى
٤٩٩-	تقاطعات: الأمة والمجتمع والنوع	مجموعة من المؤلفين	فيصل بن خضراء
٥٠٠-	فى طفولتى: دراسة فى السيرة الذاتية العربية	تيتز رووكى	طلعت الشايب
٥٠١-	تاريخ النساء فى الغرب (جـ١)	أرلت جولد هامر	سحر فراج
٥٠٢-	أصوات بديلة	مجموعة من المؤلفين	هالة كمال
٥٠٣-	مختارات من الشعر الفارسي الحديث	نخبة من الشعراء	محمد نور الدين عبدالمنعم
٥٠٤-	كتابات أساسية (جـ١)	مارتن هايدجر	إسماعيل المصدق
٥٠٥-	كتابات أساسية (جـ٢)	مارتن هايدجر	إسماعيل المصدق
٥٠٦-	ربما كان قديسًا (رواية)	آن تيلر	عبدالحميد فهمى الجمال
٥٠٧-	سيدة الماضى الجميل (مسرحية)	بيتر شيفر	شوقى فهيم
٥٠٨-	المولوية بعد جلال الدين الرومى	عبدالباقى جلبنارلى	عبدالله أحمد إبراهيم
٥٠٩-	الفقر والإحسان فى عصر سلاطين المماليك	آدم صبرة	قاسم عبده قاسم
٥١٠-	الأرملة الماكرة (مسرحية)	كارلو جولدونى	عبدالرازق عيد
٥١١-	كوكب مرقَّع (رواية)	آن تيلر	عبدالحميد فهمى الجمال
٥١٢-	كتابة النقد السينمائى	تيموثى كوريجان	جمال عبد الناصر
٥١٣-	العلم الجسور	تيد أنتون	مصطفى إبراهيم فهمى
٥١٤-	مدخل إلى النظرية الأدبية	جونثان كولر	مصطفى بيومى عبد السلام
٥١٥-	من التقليد إلى ما بعد الحداثة	فدوى مالطى دوجلاس	فدوى مالطى دوجلاس
٥١٦-	إرادة الإنسان فى علاج الإدمان	أرنولد واشنطون ودونا باوندى	صبرى محمد حسن
٥١٧-	نقش على الماء وقصص أخرى	نخبة	سمير عبد الحميد إبراهيم
٥١٨-	استكشاف الأرض والكون	إسحق عظيموف	هاشم أحمد محمد
٥١٩-	محاضرات فى المثالية الحديثة	جوزايا رويس	أحمد الأنصارى
٥٢٠-	الولع الفرنسى بمصر من الحلم إلى المشروع	أحمد يوسف	أمل الصبان
٥٢١-	قاموس تراجم مصر الحديثة	أرثر جولد سميث	عبدالوهاب بكر
٥٢٢-	إسبانيا فى تاريخها	أميركو كاسترو	على إبراهيم منوفى
٥٢٣-	الفن الطليطلى الإسلامى والمدجن	باسيليو بابون مالدونادو	على إبراهيم منوفى
٥٢٤-	الملك لير (مسرحية)	وليم شكسبير	محمد مصطفى بدوى
٥٢٥-	موسم صيد فى بيروت وقصص أخرى	دنيس جونسون	نادية رفعت
٥٢٦-	أقدم لك: السياسة البيئية	ستيفن كرول ووليم رانكين	محيى الدين مزيد
٥٢٧-	أقدم لك: كافكا	ديفيد زين ميروفتس وروبرت كرمب	جمال الجزيرى
٥٢٨-	أقدم لك: تروتسكى والماركسية	طارق على وفِلْ إيفانز	جمال الجزيرى
٥٢٩-	بدائع العلامة إقبال فى شعره الأردى	محمد إقبال	حازم محفوظ
٥٣٠-	مدخل عام إلى فهم النظريات التراثية	رينيه جينو	عمر الفاروق عمر

٥٢١-	ما الذى حَدَثَ فى «حَدَث» ١١ سبتمبر؟	جاك دريدا	صفاء فتحى
٥٢٢-	المغامرُ والمستشرق	هنرى لورنس	بشير السباعى
٥٢٣-	تعلُّم اللغة الثانية	سوزان جاس	محمد طارق الشرقاوى
٥٢٤-	الإسلاميون الجزائريون	سيڤرين لابا	حمادة إبراهيم
٥٢٥-	مخزن الأسرار (شعر)	نظامى الكنجوى	عبدالعزيز بقوش
٥٢٦-	الثقافات وقيم التقدم	صمويل هنتنجتون ولورانس هاريزون	شوقى جلال
٥٢٧-	للحب والحرية (شعر)	نخبة	عبدالغفار مكاوى
٥٢٨-	النفس والآخر فى قصص يوسف الشارونى	كيت دانيلر	محمد الحديدى
٥٢٩-	خمس مسرحيات قصيرة	كاريل تشرشل	محسن مصيلحى
٥٤٠-	توجهات بريطانية - شرقية	السير رونالد ستورس	رءوف عباس
٥٤١-	هى تتخيل وهلاوس أخرى	خوان خوسيه مياس	مروة رزق
٥٤٢-	قصص مختارة من الأدب اليونانى الحديث	نخبة	نعيم عطية
٥٤٣-	أقدم لك: السياسة الأمريكية	باتريك بروجان وكريس جرات	وفاء عبدالقادر
٥٤٤-	أقدم لك: ميلانى كلاين	روبرت هنشل وآخرون	حمدى الجابرى
٥٤٥-	يا له من سباق محموم	فرانسيس كريك	عزت عامر
٥٤٦-	ريموس	ت. ب. وايزمان	توفيق على منصور
٥٤٧-	أقدم لك: بارت	فيليب تودى وآن كورس	جمال الجزيرى
٥٤٨-	أقدم لك: علم الاجتماع	ريتشارد أوزبرن وبورن فان لون	حمدى الجابرى
٥٤٩-	أقدم لك: علم العلامات	بول كوبلى وليتاجانز	جمال الجزيرى
٥٥٠-	أقدم لك: شكسبير	نيك جروم وبيرو	حمدى الجابرى
٥٥١-	الموسيقى والعولمة	سايمون ماندى	سمحة الخولى
٥٥٢-	قصص مثالية	ميجيل دى ثربانتس	على عبد الرءوف اليمبى
٥٥٣-	مدخل للشعر الفرنسى الحديث والمعاصر	دانيال لوفرس	رجاء ياقوت
٥٥٤-	مصر فى عهد محمد على	عفاف لطفى السيد مارسوه	عبدالسميع عمر زين الدين
٥٥٥-	الإستراتيجية الأمريكية للقرن الحادى والعشرين	أناتولى أوتكين	أنور محمد إبراهيم ومحمد نصرالدين الجبالى
٥٥٦-	أقدم لك: جان بودريار	كريس هوروكس وزوران جيفتك	حمدى الجابرى
٥٥٧-	أقدم لك: الماركيز دى ساد	ستوارت هود وجراهام كرولى	إمام عبدالفتاح إمام
٥٥٨-	أقدم لك: الدراسات الثقافية	زيودين ساردارويورين فان لون	إمام عبدالفتاح إمام
٥٥٩-	الماس الزائف (رواية)	تشا تشاجى	عبدالحى أحمد سالم
٥٦٠-	صلصلة الجرس (شعر)	محمد إقبال	جلال السعيد الحفناوى
٥٦١-	جناح جبريل (شعر)	محمد إقبال	جلال السعيد الحفناوى
٥٦٢-	بلايين وبلايين	كارل ساجان	عزت عامر
٥٦٣-	ورود الخريف (مسرحية)	خاثينتو بينابينتى	صبرى محمدى التهامى
٥٦٤-	عُش الغريب (مسرحية)	خاثينتو بينابينتى	صبرى محمدى التهامى
٥٦٥-	الشرق الأوسط المعاصر	ديبورا ج. جيرنر	أحمد عبدالحميد أحمد
٥٦٦-	تاريخ أوروبا فى العصور الوسطى	موريس بيشوب	على السيد على
٥٦٧-	الوطن المغتصب	مايكل رايس	إبراهيم سلامة إبراهيم
٥٦٨-	الأصولى فى الرواية	عبد السلام حيدر	عبد السلام حيدر

٥٦٩- موقع الثقافة	هومى بابا	ثائر ديب
٥٧٠- دول الخليج الفارسى	سير رويرت هاى	يوسف الشارونى
٥٧١- تاريخ النقد الإسبانى المعاصر	إيميليا دى ثوليتا	السيد عبد الظاهر
٥٧٢- الطب فى زمن الفراعنة	برونو أليوا	كمال السيد
٥٧٣- أقدم لك: فرويد	ريتشارد ابيجنانس وأسكار زارتى	جمال الجزيرى
٥٧٤- مصر القديمة فى عيون الإيرانيين	حسن بيرنيا	علاء الدين السباعى
٥٧٥- الاقتصاد السياسى للعولمة	نجير وودز	أحمد محمود
٥٧٦- فكر ثربانتس	أمريكو كاسترو	ناهد العشرى محمد
٥٧٧- مغامرات بينوكيو	كارلو كولودى	محمد قدرى عمارة
٥٧٨- الجماليات عند كيتس وهنت	أيومى ميزوكوشى	محمد إبراهيم وعصام عبد الروف
٥٧٩- أقدم لك: تشومسكى	چون ماهر وچودى جرونز	محيى الدين مزيد
٥٨٠- دائرة المعارف الدولية (مج١)	چون فيزر وبول سيترجز	بإشراف: محمد فتحى عبدالهادى
٥٨١- الحمقى يموتون (رواية)	ماريو بوزو	سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٢- مرايا على الذات (رواية)	هوشنك كلشيرى	سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٣- الجيران (رواية)	أحمد محمود	سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٤- سفر (رواية)	محمود دولت أبادى	سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٥- الأمير احتجاب (رواية)	هوشنك كلشيرى	سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٦- السينما العربية والأفريقية	ليزبيث مالكموس وروى أرمز	سهام عبد السلام
٥٨٧- تاريخ تطور الفكر الصينى	مجموعة من المؤلفين	عبدالعزيز حمدى
٥٨٨- أمنحوتپ الثالث	أنييس كابرول	ماهر جويجاتى
٥٨٩- تمبكت العجيبة	فيلكس ديبوا	عبدالله عبدالرازق إبراهيم
٥٩٠- أساطير من الموروثات الشعبية الفنلندية	نخبة	محمود مهدى عبدالله
٥٩١- الشاعر والمفكر	هوراتيوس	على عبدالتواب على وصلاح رمضان السيد
٥٩٢- الثورة المصرية (جـ١)	محمد صبرى السوربونى	مجدى عبدالحافظ وعلى كورخان
٥٩٣- قصائد ساحرة	بول ڤاليرى	بكر الحلو
٥٩٤- القلب السمين (قصة أطفال)	سوزانا تامارو	أمانى فوزى
٥٩٥- الحكم والسياسة فى أفريقيا (جـ٢)	إكوادو بانولى	مجموعة من المترجمين
٥٩٦- الصحة العقلية فى العالم	روبرت ديجارليه وآخرون	إيهاب عبدالرحيم محمد
٥٩٧- مسلمو غرناطة	خوليو كاروباروخا	جمال عبدالرحمن
٥٩٨- مصر وكنعان وإسرائيل	دونالد ريدفورد	بيومى على قنديل
٥٩٩- فلسفة الشرق	هرداد مهرين	محمود علاوى
٦٠٠- الإسلام فى التاريخ	برنارد لويس	مدحت طه
٦٠١- النسوية والمواطنة	ريان ڤوت	أيمن بكر وسمر الشيشكلى
٦٠٢- ليوتار:نحو فلسفة ما بعد حداثية	چيمس وليامز	إيمان عبدالعزيز
٦٠٣- النقد الثقافى	أرثر أيزابرجر	وفاء إبراهيم ورمضان بسطاويسى
٦٠٤- الكوارث الطبيعية (مج١)	باتريك ل. أبوت	توفيق على منصور
٦٠٥- مخاطر كوكبنا المضطرب	إرنست زيبروسكى (الصغير)	مصطفى إبراهيم فهمى
٦٠٦- قصة البردى اليونانى فى مصر	ريتشارد هاريس	محمود إبراهيم السعدنى

٦٠٧- قلب الجزيرة العربية (جـ١)	هارى سينت فيلبى	صبرى محمد حسن
٦٠٨- قلب الجزيرة العربية (جـ٢)	هارى سينت فيلبى	صبرى محمد حسن
٦٠٩- الانتخاب الثقافى	أجنر فوج	شوقى جلال
٦١٠- العمارة المدجنة	رفائيل لوبث جوثمان	على إبراهيم منوفى
٦١١- النقد والأيديولوچية	تيرى إيجلتون	فخرى صالح
٦١٢- رسالة النفسية	فضل الله بن حامد الحسينى	محمد محمد يونس
٦١٣- السياحة والسياسة	كولن مايكل هول	محمد فريد حجاب
٦١٤- بيت الأقصر الكبير(رواية)	فوزية أسعد	منى قطان
٦١٥- عرض الأحداث التى وقعت فى بغداد من ١٩٩٧ إلى ١٩٩٩	أليس بسيرينى	محمد رفعت عواد
٦١٦- أساطير بيضاء	روبرت يانج	أحمد محمود
٦١٧- الفولكلور والبحر	هوراس بيك	أحمد محمود
٦١٨- نحو مفهوم لاقتصاديات الصحة	تشارلز فيلبس	جلال البنا
٦١٩- مفاتيح أورشليم القدس	ريمون استانبولى	عايدة الباجورى
٦٢٠- السلام الصليبى	توماش ماستناك	بشير السباعى
٦٢١- رباعيات الخيام (ميراث الترجمة)	عمر الخيام	محمد السباعى
٦٢٢- أشعار من عالم اسمه الصين	أى تشينغ	أمير نبيه وعبدالرحمن حجازى
٦٢٣- نوادر جحا الإيرانى	سعيد قانعى	يوسف عبدالفتاح
٦٢٤- شعر المرأة الأفريقية	نخبة	غادة الحلوانى
٦٢٥- الجرح السرى	جان چينيه	محمد برادة
٦٢٦- مختارات شعرية مترجمة (جـ٢)	نخبة	توفيق على منصور
٦٢٧- حكايات إيرانية	نخبة	عبدالوهاب علوب
٦٢٨- أصل الأنواع	تشارلس داروين	مجدى محمود المليجى
٦٢٩- قرن أخر من الهيمنة الأمريكية	نيقولاس جويات	عزة الخميسى
٦٣٠- سيرتى الذاتية	أحمد بللو	صبرى محمد حسن
٦٣١- مختارات من الشعر الأفريقى المعاصر	نخبة	بإشراف: حسن طلب
٦٣٢- المسلمون واليهود فى مملكة فالنسيا	دولورس برامون	رانيا محمد
٦٣٣- الحب وفنونه (شعر)	نخبة	حمادة إبراهيم
٦٣٤- مكتبة الإسكندرية	روى ماكلويد وإسماعيل سراج الدين	مصطفى البهنساوى
٦٣٥- التثبيت والتكيف فى مصر	جودة عبد الخالق	سمير كريم
٦٣٦- حج يولندة	جناب شهاب الدين	سامية محمد جلال
٦٣٧- مصر الخديوية	ف. روبرت هنتر	بدر الرفاعى
٦٣٨- الديمقراطية والشعر	روبرت بن وارين	فؤاد عبد المطلب
٦٣٩- فندق الأرق (شعر)	تشارلز سيميك	أحمد شافعى
٦٤٠- ألكسياد	الأميرة أنّاكومنينا	حسن حبشى
٦٤١- برتراند رسل (مختارات)	برتراند رسل	محمد قدرى عمارة
٦٤٢- أقدم لك: داروين والتطور	چوناثان ميلر وبورين ڤان لون	ممدوح عبد المنعم
٦٤٣- سفرنامه حجاز (شعر)	عبد الماجد الدريابادى	سمير عبدالحميد إبراهيم
٦٤٤- العلوم عند المسلمين	هوارد د.تيرنر	فتح الله الشيخ

٦٤٥- السياسة الخارجية الأمريكية ومصادرها الداخلية	تشارلز كجلى ويوچين ويتكوف	عبد الوهاب علوب
٦٤٦- قصة الثورة الإيرانية	سپهر ذبيح	عبد الوهاب علوب
٦٤٧- رسائل من مصر	چون نينيه	فتحى العشرى
٦٤٨- بورخيس	بياتريث سارلو	خليل كلفت
٦٤٩- الخوف وقصص خرافية أخرى	چى دى موپاسان	سحر يوسف
٦٥٠- الدولة والسلطة والسياسة فى الشرق الأوسط	روچر أوين	عبد الوهاب علوب
٦٥١- ديليسبس الذى لا نعرفه	وثائق قديمة	أمل الصبان
٦٥٢- آلهة مصر القديمة	كلود ترونكر	حسن نصر الدين
٦٥٣- مدرسة الطغاة (مسرحية)	إيريش كستنر	سمير جريس
٦٥٤- أساطير شعبية من أوزبكستان (جـ١)	نصوص قديمة	عبد الرحمن الخميسى
٦٥٥- أساطير وآلهة	إيزابيل فرانكو	حليم طوسون ومحمود ماهر طه
٦٥٦- خبز الشعب والأرض الحمراء (مسرحيتان)	ألفونسو ساسترى	ممدوح البستاوى
٦٥٧- محاكم التفتيش والموريسكيون	مرثيديس غارثيا أرينال	خالد عباس
٦٥٨- حوارات مع خوان رامون خيمينيث	خوان رامون خيمينيث	صبرى التهامى
٦٥٩- قصائد من إسبانيا وأمريكا اللاتينية	نخبة	عبداللطيف عبدالحليم
٦٦٠- نافذة على أحدث العلوم	ريتشارد فايفيلد	هاشم أحمد محمد
٦٦١- روائع أندلسية إسلامية	نخبة	صبرى التهامى
٦٦٢- رحلة إلى الجذور	داسو سالديبار	صبرى التهامى
٦٦٣- امرأة عادية	ليوسيل كليفتون	أحمد شافعى
٦٦٤- الرجل على الشاشة	ستيفن كوهان وإنا راى هارك	عصام زكريا
٦٦٥- عوالم أخرى	پول داڤيز	هاشم أحمد محمد
٦٦٦- تطور الصورة الشعرية عند شكسبير	ولفجانج اتش كليمن	جمال عبد الناصر ومدحت الجيار وجمال جاد الرب
٦٦٧- الأزمة القادمة لعلم الاجتماع الغربى	ألفن جولدنر	على ليلة
٦٦٨- ثقافات العولمة	فريدريك چيمسون وماساو ميوشى	ليلى الجبالى
٦٦٩- ثلاث مسرحيات	وول شوينكا	نسيم مجلى
٦٧٠- أشعار جوستاف أدولفو	جوستاف أدولفو بكر	ماهر البطوطى
٦٧١- قل لى كم مضى على رحيل القطار؟	چيمس بولدوين	على عبدالأمير صالح
٦٧٢- مختارات من الشعر الفرنسى للأطفال	نخبة	إبتهال سالم
٦٧٣- ضرب الكليم (شعر)	محمد إقبال	جلال الحفناوى
٦٧٤- ديوان الإمام الخمينى	آية الله العظمى الخمينى	محمد علاء الدين منصور
٦٧٥- أثينا السوداء (جـ٢، مجـ١)	مارتن برنال	بإشراف: محمود إبراهيم السعدنى
٦٧٦- أثينا السوداء (جـ٢، مجـ٢)	مارتن برنال	بإشراف: محمود إبراهيم السعدنى
٦٧٧- تاريخ الأدب فى إيران (جـ١ ، مجـ١)	إدوارد جرانفيل براون	أحمد كمال الدين حلمى
٦٧٨- تاريخ الأدب فى إيران (جـ١ ، مجـ٢)	إدوارد جرانفيل براون	أحمد كمال الدين حلمى
٦٧٩- مختارات شعرية مترجمة (جـ٢)	وليام شكسبير	توفيق على منصور
٦٨٠- المدينة الفاضلة (ميراث الترجمة)	كارل ل. بيكر	محمد شفيق غربال
٦٨١- هل يوجد نص فى هذا الفصل؟	ستانلى فش	أحمد الشيمى
٦٨٢- نجوم حظر التجوال الجديد (رواية)	بن أوكرى	صبرى محمد حسن

٦٨٣- سكين واحد لكل رجل (رواية)	تي. م. ألوكو	صبري محمد حسن
٦٨٤- الأعمال القصصية الكاملة (أنا كندا) (جـ١)	أوراثيو كيروجا	رزق أحمد بهنسي
٦٨٥- الأعمال القصصية الكاملة (الصحراء) (جـ٢)	أوراثيو كيروجا	رزق أحمد بهنسي
٦٨٦- امرأة محاربة (رواية)	ماكسين هونج كنجستون	سحر توفيق
٦٨٧- محبوبة (رواية)	فتانة حاج سيد جوادي	ماجدة العناني
٦٨٨- الانفجارات الثلاثة العظمى	فيليب م. دوبر وريتشارد أ. موار	فتح الله الشيخ وأحمد السماحي
٦٨٩- الملف (مسرحية)	تادووش روجيفيتش	هناء عبد الفتاح
٦٩٠- محاكم التفتيش في فرنسا	(مختارات)	رمسيس عوض
٦٩١- ألبرت أينشتين: حياته وغرامياته	(مختارات)	رمسيس عوض
٦٩٢- أقدم لك: الوجودية	ريتشارد أبيجانسي وأوسكار زاريت	حمدي الجابري
٦٩٣- أقدم لك: القتل الجماعي (المحرقة)	حاييم برشيت وآخرون	جمال الجزيري
٦٩٤- أقدم لك: دريدا	چيف كولينز وبيل مايبلين	حمدي الجابري
٦٩٥- أقدم لك: رسل	ديف روبنسون وجودي جروف	إمام عبدالفتاح إمام
٦٩٦- أقدم لك: روسو	ديف روبنسون وأوسكار زاريت	إمام عبدالفتاح إمام
٦٩٧- أقدم لك: أرسطو	روبرت ودفين وجودي جروفس	إمام عبدالفتاح إمام
٦٩٨- أقدم لك: عصر التنوير	ليود سبنسر وأندرزيجي كروز	إمام عبدالفتاح إمام
٦٩٩- أقدم لك: التحليل النفسي	إيفان وارد وأوسكار زارايت	جمال الجزيري
٧٠٠- الكاتب وواقعه	ماريو بارجاس يوسا	بسمة عبدالرحمن
٧٠١- الذاكرة والحداثة	وليم رود ڤيڤيان	مني البرنس
٧٠٢- مدونة جوستنيان في الفقه الروماني (ميراث الترجمة)	جوستنيان	عبد العزيز فهمي
٧٠٣- تاريخ الأدب في إيران (جـ٢)	إدوارد جرانفيل براون	أمين الشواربي
٧٠٤- فيه ما فيه	مولانا جلال الدين الرومي	محمد علاء الدين منصور وآخرون
٧٠٥- فضل الأنام من رسائل حجة الإسلام	الإمام الغزالي	عبدالحميد مدكور
٧٠٦- الشفرة الوراثية وكتاب التحولات	جونسون ف. يان	عزت عامر
٧٠٧- أقدم لك: ڤالتر بنيامين	هوارد كاليجل وآخرون	وفاء عبدالقادر
٧٠٨- فراعنة من؟	دونالد مالكولم ريد	رءوف عباس
٧٠٩- معنى الحياة	ألفريد أدلر	عادل نجيب بشرى
٧١٠- الأطفال والتكنولوجيا والثقافة	إيان هانشباي وجوموران - إليس	دعاء محمد الخطيب
٧١١- درة التاج	ميرزا محمد هادي رسوا	هناء عبد الفتاح
٧١٢- الإلياذة (جـ١) (ميراث الترجمة)	هوميروس	سليمان البستاني
٧١٣- الإلياذة (جـ٢) (ميراث الترجمة)	هوميروس	سليمان البستاني
٧١٤- حديث القلوب (ميراث الترجمة)	لامنيه	حنا صاوه
٧١٥- سر تقدم الإنكليز السكسونيين (ميراث الترجمة)	إدمون ديمولان	أحمد فتحي زغلول
٧١٦- جامعة كل المعارف (جـ٢)	مجموعة من المؤلفين	نخبة من المترجمين
٧١٧- جامعة كل المعارف (جـ٣)	مجموعة من المؤلفين	نخبة من المترجمين
٧١٨- جامعة كل المعارف (جـ٥)	مجموعة من المؤلفين	نخبة من المترجمين
٧١٩- مسرح الأطفال: فلسفة وطريقة	م. جولدبرج	جميلة كامل
٧٢٠- مداخل إلى البحث في تعلم اللغة الثانية	دونام جونسون	علي شعبان وأحمد الخطيب

٧٢١-	فلسفة المتكلمين فى الإسلام (مج١)	هـ. أ. ولفسون	مصطفى لبيب عبد الغنى
٧٢٢-	الصفيحة وقصص أخرى	يشار كمال	الصفصافى أحمد القطورى
٧٢٣-	تحديات ما بعد الصهيونية	إفرايم نيمنى	أحمد ثابت
٧٢٤-	اليسار الفرويدى	پول روبنسون	عبده الريس
٧٢٥-	الاضطراب النفسى	چون فيتكس	مى مقلد
٧٢٦-	الموريسكيون فى المغرب	غييرمو غوثالبيس بوستو	مروة محمد إبراهيم
٧٢٧-	حلم البحر (رواية)	باچين	وحيد السعيد
٧٢٨-	العولمة: تدمير العمالة والنمو	موريس أليه	أميرة جمعة
٧٢٩-	الثورة الإسلامية فى إيران	صادق زيباكلام	هويدا عزت
٧٣٠-	حكايات من السهول الأفريقية	أن جاتى	عزت عامر
٧٣١-	النوع: الذكر والأنثى بين التميز والاختلاف	مجموعة من المؤلفين	محمد قدرى عمارة
٧٣٢-	قصص بسيطة (رواية)	إنجو شولتسه	سمير جريس
٧٣٣-	مأساة عطيل (مسرحية)	وليم شيكسبير	محمد مصطفى بدوى
٧٣٤-	بونابرت فى الشرق الإسلامى	أحمد يوسف	أمل الصبان
٧٣٥-	فن السيرة فى العربية	مايكل كوبرسون	محمود محمد مكى
٧٣٦-	التاريخ الشعبى للولايات المتحدة (جـ١)	هوارد زن	شعبان مكاوى
٧٣٧-	الكوارث الطبيعية (مج٢)	پاتريك ل. أبوت	توفيق على منصور
٧٣٨-	دمشق من عصر ما قبل التاريخ إلى الدولة المملوكية	چيرار دى چورج	محمد عواد
٧٣٩-	دمشق من الإمبراطورية العثمانية حتى الوقت الحاضر	چيرار دى چورج	محمد عواد
٧٤٠-	خطابات السلطة	بارى هندس	مرفت ياقوت
٧٤١-	الإسلام وأزمة العصر	برنارد لويس	أحمد هيكل
٧٤٢-	أرض حارة	خوسيه لاكوادرا	رزق بهنسى
٧٤٣-	الثقافة: منظور دارويني	روبرت أونجر	شوقى جلال
٧٤٤-	ديوان الأسرار والرموز (شعر)	محمد إقبال	سمير عبد الحميد
٧٤٥-	المآثر السلطانية	بيك الدنبلى	محمد أبو زيد
٧٤٦-	تاريخ التحليل الاقتصادى (مج١)	چوزيف أ. شومبيتر	حسن النعيمى
٧٤٧-	الاستعارة فى لغة السينما	تريڤور وايتوك	إيمان عبد العزيز
٧٤٨-	تدمير النظام العالمى	فرانسيس بويل	سمير كريم
٧٤٩-	إيكولوچيا لغات العالم	ل.ج. كالڤيه	باتسى جمال الدين
٧٥٠-	الإلياذة	هوميروس	بإشراف: أحمد عتمان
٧٥١-	الإسراء والمعراج فى تراث الشعر الفارسى	نخبة	علاء السباعى
٧٥٢-	ألمانيا بين عقدة الذنب والخوف	جمال قارصلى	نمر عاروری
٧٥٣-	التنمية والقيم	إسماعيل سراج الدين وآخرون	محسن يوسف
٧٥٤-	الشرق والغرب	أنّا مارى شيمل	عبدالسلام حيدر
٧٥٥-	تاريخ الشعر الإسبانى خلال القرن العشرين	أندرو ب. دبيكى	على إبراهيم منوفى
٧٥٦-	ذات العيون الساحرة	إنريكى خاردييل بونثيلا	خالد محمد عباس
٧٥٧-	تجارة مكة	پاتريشيا كرون	آمال الروبى
٧٥٨-	الإحساس بالعولمة	بروس روبنز	عاطف عبدالحميد

٧٥٩-	النثر الأردى	مولوى سيد محمد	جلال الحفناوى
٧٦٠-	الدين والتصور الشعبى للكون	السيد الأسود	السيد الأسود
٧٦١-	جيوب مثقلة بالحجارة (رواية)	فيرچينيا وولف	فاطمة ناعوت
٧٦٢-	المسلم عدواً و صديقًا	ماريا سوليداد	عبدالعال صالح
٧٦٣-	الحياة فى مصر	أنريكو بيا	نجوى عمر
٧٦٤-	ديوان غالب الدهلوى (شعر غزل)	غالب الدهلوى	حازم محفوظ
٧٦٥-	ديوان خواجه الدهلوى (شعر تصوف)	خواجه مير درد الدهلوى	حازم محفوظ
٧٦٦-	الشرق المتخيل	تييرى هنتش	غازى برو وخليل أحمد خليل
٧٦٧-	الغرب المتخيل	نسيب سمير الحسينى	غازى برو
٧٦٨-	حوار الثقافات	محمود فهمى حجازى	محمود فهمى حجازى
٧٦٩-	أدباء أحياء	فريدريك هتمان	رندا النشار وضياء زاهر
٧٧٠-	السيدة بيرفيكتا	بينيتو بيريث جالدوس	صبرى التهامى
٧٧١-	السيد سيجوندو سومبرا	ريكاردو جويرالديس	صبرى التهامى
٧٧٢-	بريخت ما بعد الحداثة	إليزابيث رايت	محسن مصيلحى
٧٧٣-	دائرة المعارف الدولية (جـ٢)	چون فيزر وپول ستيرجز	بإشراف: محمد فتحى عبدالهادى
٧٧٤-	الديموقراطية الأمريكية: التاريخ والمرتكزات	مجموعة من المؤلفين	حسن عبد ربه المصرى
٧٧٥-	مرآة العروس	نذير أحمد الدهلوى	جلال الحفناوى
٧٧٦-	منظومة مصيبت نامه (مج١)	فريد الدين العطار	محمد محمد يونس
٧٧٧-	الانفجار الأعظم	چيمس إ. ليدسى	عزت عامر
٧٧٨-	صفوة المديح	مولانا محمد أحمد ورضا القادرى	حازم محفوظ
٧٧٩-	خيوط العنكبوت وقصص أخرى	نخبة	سمير عبدالحميد إبراهيم وسارة تاكاهاشى
٧٨٠-	من أدب الرسائل الهندية حجاز ١٩٣٠	غلام رسول مهر	سمير عبد الحميد إبراهيم
٧٨١-	الطريق إلى بكين	هدى بدران	نبيلة بدران
٧٨٢-	المسرح المسكون	مارڤن كارلسون	جمال عبد المقصود
٧٨٣-	العولمة والرعاية الإنسانية	ڤيك چورج وپول ويلدنج	طلعت السروجى
٧٨٤-	الإساءة للطفل	ديڤيد أ. وولف	جمعة سيد يوسف
٧٨٥-	تأملات عن تطور ذكاء الإنسان	كارل ساجان	سمير حنا صادق
٧٨٦-	المذنبة (رواية)	مارجريت أتوود	سحر توفيق
٧٨٧-	العودة من فلسطين	جوزيه بوفيه	إيناس صادق
٧٨٨-	سر الأهرامات	ميروسلاف فرنر	خالد أبو اليزيد البلتاجى
٧٨٩-	الانتظار (رواية)	هاچين	منى الدروبى
٧٩٠-	الفرانكفونية العربية	مونيك بونتو	جيهان العيسوى
٧٩١-	العطور ومعامل العطور فى مصر القديمة	محمد الشيمى	ماهر جويجاتى
٧٩٢-	دراسات حول القصص القصيرة إدريس ومحفوظ	منى ميخائيل	منى إبراهيم
٧٩٣-	ثلاث رؤى للمستقبل	چون جريڤيس	رءوف وصفى
٧٩٤-	التاريخ الشعبى للولايات المتحدة (جـ٢)	هوارد زن.	شعبان مكاوى
٧٩٥-	مختارات من الشعر الإسبانى (جـ١)	نخبة	على عبد الرءوف اليمبى
٧٩٦-	آفاق جديدة فى دراسة اللغة والذهن	نعوم تشومسكى	حمزة المزينى

الرقم	العنوان	المؤلف	المترجم
٧٩٧-	الرؤية فى ليلة معتمة (شعر)	نخبة	طلعت شاهين
٧٩٨-	الإرشاد النفسى للأطفال	كاترين جيلدرد ودافيد جيلدرد	سميرة أبو الحسن
٧٩٩-	سلم السنوات	أن تيلر	عبد الحميد فهمى الجمال
٨٠٠-	قضايا فى علم اللغة التطبيقى	ميشيل ماكارثى	عبد الجواد توفيق
٨٠١-	نحو مستقبل أفضل	تقرير دولى	بإشراف: محسن يوسف
٨٠٢-	مسلمو غرناطة فى الآداب الأوروبية	ماريا سوليداد	شرين محمود الرفاعى
٨٠٣-	التغيير والتنمية فى القرن العشرين	توماس باترسون	عزة الخميسى
٨٠٤-	سوسيولوجيا الدين	دانييل هيرفيه-ليجيه وچان بول ويلام	درويش الحلوجى
٨٠٥-	من لا عزاء لهم (رواية)	كازو إيشيجورو	طاهر البربرى
٨٠٦-	الطبقة العليا المتوسطة	ماجدة بركة	محمود ماجد
٨٠٧-	يحى حقى: تشريح مفكر مصرى	ميريام كوك	خيرى دومة
٨٠٨-	الشرق الأوسط والولايات المتحدة	ديڤيد دابليو ليش	أحمد محمود
٨٠٩-	تاريخ الفلسفة السياسية (جـ١)	ليو شتراوس وچوزيف كروبسى	محمود سيد أحمد
٨١٠-	تاريخ الفلسفة السياسية (جـ٢)	ليو شتراوس وچوزيف كروبسى	محمود سيد أحمد
٨١١-	تاريخ التحليل الاقتصادى (مج٢)	جوزيف أ.شومبيتر	حسن النعيمى
٨١٢-	تأمل العالم: الصورة والأسلوب فى الحياة الاجتماعية	ميشيل مافيزولى	فريد الزاهى
٨١٣-	لم أخرج من ليلى (رواية)	آنى إرنو	نورا أمين
٨١٤-	الحياة اليومية فى مصر الرومانية	نافتال لويس	آمال الروبى
٨١٥-	فلسفة المتكلمين (مج٢)	هـ. أ. ولفسون	مصطفى لبيب عبدالغنى
٨١٦-	العدو الأمريكى	فيليب روچيه	بدر الدين عرودكى
٨١٧-	مائدة أفلاطون: كلام فى الحب	أفلاطون	محمد لطفى جمعة
٨١٨-	الحرفيون والتجار فى القرن ١٨ (جـ١)	أندريه ريمون	ناصر أحمد وباتسى جمال الدين
٨١٩-	الحرفيون والتجار فى القرن ١٨ (جـ٢)	أندريه ريمون	ناصر أحمد وباتسى جمال الدين
٨٢٠-	هملت (مسرحية) (ميراث الترجمة)	وليم شكسبير	طانيوس أفندى
٨٢١-	هفت بيكر (شعر)	نور الدين عبد الرحمن الجامى	عبد العزيز بقوش
٨٢٢-	فن الرباعى (شعر)	نخبة	محمد نور الدين عبد المنعم
٨٢٣-	وجه أمريكا الأسود (شعر)	نخبة	أحمد شافعى
٨٢٤-	لغة الدراما	داڤيد برتش	ربيع مفتاح
٨٢٥-	عصر النهضة فى إيطاليا (جـ١) (ميراث الترجمة)	ياكوب بوكهارت	عبد العزيز توفيق جاويد
٨٢٦-	عصر النهضة فى إيطاليا (جـ١) (ميراث الترجمة)	ياكوب بوكهارت	عبد العزيز توفيق جاويد
٨٢٧-	أمل مطروح: البدو والمستوطنون والذين يقضون العطلات	دونالد پ.كول وثريا تركى	محمد على فرج
٨٢٨-	النظرية النسبية (ميراث الترجمة)	ألبرت أينشتين	رمسيس شحاتة
٨٢٩-	مناظرة حول الإسلام والعلم	إرنست رينان وجمال الدين الأفغانى	مجدى عبد الحافظ
٨٣٠-	رق العشق	حسن كريم بور	محمد علاء الدين منصور
٨٣١-	تطور علم الطبيعة (ميراث الترجمة)	ألبرت أينشتين وليوپولد إنفلد	محمد النادى وعطية عاشور
٨٣٢-	تاريخ التحليل الاقتصادى (جـ٣)	جوزيف أ.شومبيتر	حسن النعيمى
٨٣٣-	الفلسفة الألمانية	ڤرنر شميدرس	محسن الدمرداش
٨٣٤-	كنز الشعر	ذبيح الله صفا	محمد علاء الدين منصور

العنوان	المؤلف	المترجم
٨٣٥- تشيخوف: حياة فى صور	بيتر أوريان	علاء عزمى
٨٣٦- بين الإسلام والغرب	مرثيدس غارثيا	ممدوح البستاوى
٨٣٧- عناكب فى المصيدة	ناتاليا ڤيكو	على فهمى عبدالسلام
٨٣٨- فى تفسير مذهب بوش ومقالات أخرى	نعوم تشومسكى	لبنى صبرى
٨٣٩- أقدم لك: النظرية النقدية	ستيوارت سين وبورين ڤان لون	جمال الجزيرى
٨٤٠- الخواتم الثلاثة	جوتهولد ليسينج	فوزية حسن
٨٤١- هملت: أمير الدانمارك	وليم شكسبير	محمد مصطفى بدوى
٨٤٢- منظومة مصيبت نامه (مج٢)	فريد الدين العطار	محمد محمد يونس
٨٤٣- من روائع القصيد الفارسى	نخبة	محمد علاء الدين منصور
٨٤٤- دراسات فى الفقر والعولمة	كريمة كريم	سمير كريم
٨٤٥- غياب السلام	نيكولاس جويات	طلعت الشايب
٨٤٦- الطبيعة البشرية	ألفريد أدلر	عادل نجيب بشرى
٨٤٧- الحياة بعد الرأسمالية	مايكل ألبرت	أحمد محمود
٨٤٨- تاريخ الدولة العربية (ميراث الترجمة)	يوليوس فلهاوزن	عبد الهادى أبو ريدة
٨٤٩- سونيتات شكسبير	وليم شكسبير	بدر توفيق
٨٥٠- الخيال، الأسلوب، الحداثة	مقالات مختارة	جابر عصفور
٨٥١- الطب التجريبى (ميراث الترجمة)	كلود برنار	يوسف مراد
٨٥٢- العلم والحقيقة	ريتشارد دوكنز	مصطفى إبراهيم فهمى
٨٥٣- العمارة فى الأندلس: عمارة المدن والحصون (مج١)	باسيليو بابون مالدونادو	على إبراهيم منوفى
٨٥٤- العمارة فى الأندلس: عمارة المدن والحصون (مج٢)	باسيليو بابون مالدونادو	على إبراهيم منوفى
٨٥٥- فهم الاستعارة فى الأدب	چيرارد ستيم	محمد أحمد حمد
٨٥٦- القضية الموريسكية من وجهة نظر أخرى	فرانثيسكو ماركيث يانو بيانويا	عائشة سويلم
٨٥٧- نادچا (رواية)	أندريه بريتون	كامل عويد العامرى
٨٥٨- جوهر الترجمة: عبور الحدود الثقافية	ثيو هرمانز	بيومى قنديل
٨٥٩- السياسة فى الشرق القديم	إيف شيمل	مصطفى ماهر
٨٦٠- مصر وأوروبا	ڤان بملن	عادل صبحى تكلا
٨٦١- الإسلام والمسلمون فى أمريكا	چين سميث	محمد الخولى
٨٦٢- ببغاء الكاكادو	أرتور شنيتسلر	محسن الدمرداش
٨٦٣- لقاء بالشعراء	على أكبر دلفى	محمد علاء الدين منصور
٨٦٤- أوراق فلسطينية	دورين إنجرامز	عبد الرحيم الرفاعى

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

رقم الإيداع ٢١٩١١ / ٢٠٠٥